حصاد الخطب

(من ١٤١٩ إلى ١٤٢٧هـ)

الأخلاق المحمودة (١)

تنسيق ومراجعة:

محمد بن سالم الخروصي

شارك في المراجعة:

كمال بن عبد الله الهنائي

أسعد بن ناصر الشبلي

عبد الله بن أحمد العامري

صف الحروف:

خالد بن عبد الله الرحبي

علي بن عبد الله المجيني

حقوق الطبع محفوظة

لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية

سلطنة عمان

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أو الالكترونية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي أو سواه وحفظ المعلومات واسترجاعها - إلا بإذن خطي من الناشر.

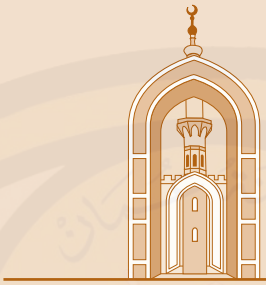

مقدمة

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، سبحانه تفرد بالبقاء، وحكم على خلقه بالفناء، هو رب الأرض والسماء، أمرنا بالسير على الطريقة السواء، ونهانا عن تتبع سبل الغواية والشقاء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، محمد بن عبدالله سيد البشرية جمعاء، وعلى آله الأصفياء، وصحابته الأنقياء، وأتباعه الأوفياء الفضلاء.

أما بعد، فإن النتاج الثقافي والتراكم المعرفي في تاريخ الأمم والشعوب هو رصيدها الذهني وإرث مجدها الحضاري وتاج عزها الأبدي وفخار ذكرها السرمدي، به يرتفع صيتها ويسمو، ويتقدم مركزها ويعلو، ويخلد ذكرها ويربو، وبه تنعم بين الأمم، وتتبوأ منازل الكرام، وتتطور على مر الزمن.

وفي هذا الصدد يسر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ دعماً للمسيرة المعرفية، وتعزيزاً لجوانب التوعية الدينية، وإضافة أخرى إلى منظومة نتاجها وسلسلة إصداراتها ـ أن تضع بين يديّ القارئ الكريم

هذا الجهد المبارك المتمثل في هذا الإصدار (حصاد الخطب)، بطبعته الثالثة المكوَّنة من اثني عشر جزءًا المؤرخ حسب الموضوعات، وقد تضمنت ـ بحمد الله ـ ثلة طيبة من خطب الجمعة والعيدين، وهي نتاج تراكمي لتسع سنوات خلت منذ (١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ) وقد احتوى مواضيع علمية متعددة الأساليب متجددة الأفكار في شتى الجوانب العقدية والفقهية والتربوية والاجتماعية ونحوها، فحفاظاً على هذا النتاج القيّم الثمين، ارتأت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بتوجيهٍ حكيم ورأي سديد من رئيسها معالي الشيخ الوزير عبدالله بن محمد بن عبدالله السالمي الموقر، ضرورة وأهمية جمع هذه الخطب وتوثيقها في كتاب لتكون مرجعاً في متناول الجميع، يستفيد منه سائر المهتمين من الباحثين والمختصين.

نسأل الله ﷻ أن يحقق من وراء هذا العمل الفائدة المرجوة، وأن يبلغ القائمين عليه الغاية المنشودة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

أحمد بن محفوظ المعولي
مدير دائرة البحوث الدينية

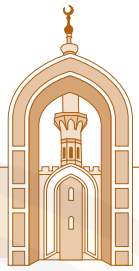

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ وَرُقِيُّ الأُمَمِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الْدِيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦]، وَرُوِيَ فِي الْحَدِيْثِ عَنْ أُبَيٍّ قَالَ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: «**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ**»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ**»، هَذِهِ الآيَةُ مِنْ ثَلاثِ كَلِمَاتٍ، تَضَمَّنَتْ قَوَاعِدَ الشَّرِيْعَةِ فِي الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهِيَاتِ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ، وَلَقَدْ أَمَرَ اللهِ

سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ فِيهَا بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»، بِذَا حَدَّدَ النَّبِيُّ ﷺ الْهَدَفَ الأَسْمَى مِنْ بِعْثَتِهِ، وَالْغَايَةَ الْعُظْمَى مِنْ رِسَالَتِهِ، فَكَأَنَّ الدَّعْوَةَ الَّتِي تَمَّمَتْ مَا سَبَقَ مِنْ رِسَالاتٍ، وَأَكْمَلَتْ مَا بَقِيَ مِنْ تَشْرِيعَاتٍ، لا تَنْشُدُ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنْ تَدْعِيمِ فَضَائِلِهِمْ وَتَبْيِينِ مَكَارِمِهِمْ، آيَةُ ذَلِكَ أَرْكَانُ الإِسْلامِ الْخَمْسِ الثَّابِتَةِ، وَقَوَاعِدُهُ الظَّاهِرَةُ الرَّاسِخَةُ، الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا أَمْرُهُ، مَنْ تَأَمَّلَ شُرُوطَهَا وَحُدُودَهَا، وَجَدَ خِصَالَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ فِي مَقَاصِدِهَا وَغَايَاتِهَا، فَالتَّوْحِيدُ قَضِيَّةٌ أَخْلاقِيَّةٌ وَاضِحَةٌ، إِذِ الْشِّرْكُ مُجَافٍ لِلْمَكَارِمِ وَمُنَافٍ لِلْمَحَاسِنِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۞ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۞ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۞ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٢]، وَكَذَلِكَ الصَّلاةُ الْوَاجِبَةُ عِنْدَمَا شَرَعَهَا اللهُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، بَيَّنَ الْغَايَةَ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهَا، وَأَظْهَرَ الْحِكْمَةَ مِنْ إِقَامَتِهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فَالتَّحَلِّي بِالْمَكَارِمِ، وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ، هُوَ لُبُّ الصَّلاةِ وَأَصْلُهَا، وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: «**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدَاً**»، أَمَّا الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ عَلَى الْمُوسِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهِيَ غَرْسٌ لِمَشَاعِرِ الْحَنَانِ وَالرَّأْفَةِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ، وَتَوْثِيقٌ لِمَبَادِئِ التَّكَامُلِ وَتَوْطِيدٌ لِلْصِّلاتِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْحِكْمَةَ عَقِبَ الأَمْرِ بِهَا، فَقَالَ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فَطَهَارَةُ النَّفْسِ مِنْ أَدْرَانِ الشُّحِّ، وَنَظَافَةُ الْحِسِّ مِنْ أَمْرَاضِ الْبُخْلِ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ الفَاضِلَةِ ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وَأَيْضاً الصِّيَامُ حِيْنَ كَتَبَهُ

اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَلْزَمَ بِهِ الْقَادِرِيْنَ مِنْهُمْ، ذَكَرَ ثَمَرَتَهُ مَعَ كِتَابَتِهِ، وبَيَّنَ فَضِيْلَتَهُ مَعَ فَرْضِيَّتِهِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ حِرْمَانَ الأَبْدَانِ مِنْ مَطَايِبِ الطَّعَامِ وَلَذَائِذِ الشَّرَابِ، أَوْ مَنْعَ الأَجْسَامِ مِنْ شَهَوَاتِهَا، دُونَ السُّمُوِّ بِالرُّوحِ وَالنَّفْسِ فِي عَالَمِ الْمَكَارِمِ وَالفَضَائِلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» أَمَّا الْحَجُّ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ عَلَى المستطيعين مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسَ نُزْهَةً مُجَرَّدَةً إِلَى البِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ، أَوِ الأَرَاضِي الْمُطَهَّرَةِ، بَلْ هِيَ فَرِيْضَةٌ كَرِيْمَةٌ، تَحْوِي فَضَائِلَ عَدِيْدَةً وَمَزَايَا كَثِيْرَةً، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وَفِي الْحَدِيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» هَذِهِ هِيَ أَرْكَانُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ هِيَ مَكَارِمُ الأَخْلاقِ فِيْهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى لِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ»، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ امْتِثَالَهُ ﷺ لِلْقُرْآنِ أَمْراً وَنَهْياً صَارَ سَجِيَّةً لَهُ وخُلُقاً تَطَبَّعَ بِهِ، فَكَانَ ﷺ صُورَةً لِلْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ، وَذَلِكَ لأَنَّ الإِنْسَانَ لَهُ قُوَّتَانِ: قُوَّةٌ نَظَرِيَّةٌ وَقُوَّةٌ عَمَلِيَّةٌ، وَالدِّيْنُ يَرْجِعُ إِلَى كَمَالِ القُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١١٣]، وَالْخُلُقُ يَرْجِعُ إِلَى كَمَالِ

الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فَدَلَّ مِنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ عَلَى أَنَّ رُوحَهُ فِيمَا بَيْنَ الأَرْوَاحِ البَشَرِيَّةِ، كَانَتْ عَظِيمَةً عَالِيَةَ الدَّرَجَةِ، كَأَنَّهَا لِقُوَّتِهِ، وَشِدَّةِ كَمَالِهَا مِنْ جِنْسِ أَرْوَاحِ الْمَلَائِكَةِ، وَتَأَمَّلِ الآيَةَ السَّابِقَةَ لَقَدْ أَفْرَدَ الْخُلُقَ، وَوَصَفَهُ بِالْعِظَمِ، كَمَا وَصَفَ القُرْآنَ بِالْعِظَمِ، لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْخُلُقَ الَّذِي هُوَ ﷺ عَلَيْهِ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، فَقَدْ تَجَمَّعَ فِيْهِ مَا تَفَرَّقَ فِي غَيْرِهِ مِنْ أَمْجَادٍ وَمَوَاهِبَ وَخَيْرَاتٍ حِسَانٍ، وَفِيْهِ أَيْضاً تَنْبِيْهٌ عَلَى عِظَمِ أَخْلَاقِهِ مِنَ الإِيْمَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الأَخْلَاقِ القَلْبِيَّةِ، وَالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الأَخْلَاقِ البَدَنِيَّةِ، وَالزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ رَأْسُ الأَخْلَاقِ الْمَالِيَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وتأدَّبُوا بِأَدَبِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»، إِنَّ لِلأَخْلاقِ الْكَرِيْمَةِ وَالآدَابِ الْحَمِيْدَةِ أَثَراً وَاضِحاً فِي تَأْلِيْفِ قُلُوبِ الأُمَّةِ، وَتَوْحِيدِ صُفُوفِ العَامَّةِ، وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ طَرِيْقَ الأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ، وَسَبِيْلَ الرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ حَيْثُ رُوِيَ أَنَّهُ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ يَوْماً يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئاً فَأَعْطَاهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَأَحْسَنْتُ إِلَيْكَ»، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: لا ولا أَجْمَلتَ؛ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَى الأَعْرَابِيِّ، وَزَادَهُ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: «أَأَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟» قَالَ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ عَشِيْرَةٍ خَيْراً؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي شَيءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يُذْهِبَ مِنْ صُدُورِهِمْ مَا فِيْهَا عَلَيْكَ**»، قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ الغَدَاةُ جَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ، فَزِدْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ، أَكَذَلِكَ؟**» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيْرَةٍ خَيْراً، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ هَذَا الأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَتَبِعَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَزِيْدُوهَا إِلَّا نُفُوراً، فَنَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي**

أَرْفَقُ بِهَــا وَأَعْلَمُ، فَتَوَجَّهَ لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْــنَ يدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قِمَامِ الأَرْضِ، فَرَدَّهَا هَوْنَاً هَوْنَاً، حَتَّى جَاءَتْ وَاسْــتَنَاخَتْ، وَشَــدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَاسْــتَوَى عَلَيْهَا، وَإِنِّي لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَــالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ»، تِلْكَ هِيَ الْحِكْمَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَهِيَ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاعْلَمُوا إِنَّ رُقِيَّ الأُمَمِ وتَقَدُّمَهَا، وَبَقَاءَ الْحَضَارَاتِ وَدَوَامَهَا، مَعْقُودٌ بِحُسْنِ أَخْلاقِ أَبْنَائِهَا، وَكَرَمِ آدَابِ أَتْبَاعِهَا.

** ** **

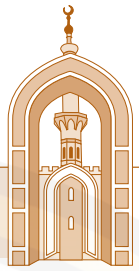

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ (١)

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، حَمْدَاً يَفُوقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْنَ، وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ شُكْراً يَسْمُو فَوْقَ شُكْرِ الشَّاكِرِيْنَ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، أَمَرَ بِالْفَضَائِلِ، وَنَهَى عَنِ الرَّذَائِلِ، وَبَعَثَ خَاتَمَ أَنْبِيَائِهِ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ الأَمِيْنُ، الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيْهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين، وَعَلَى التّابعين لهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتقوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، فَاتَّقُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوَامِرهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ وَلَا تَنْسَوْهُ، واشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِنْسَانَ بِطَبِيعَةِ فِطْرَتِهِ يَمِيْلُ إِلَى الْحسَنِ، وَيَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنِ الْقَبِيحِ، وَيَتَمَسَّكُ بِالْطِّبَاعِ السَّلِيْمَةِ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الْصِّفَاتِ الَّتِي تَكْسِبُهُ الْمَذَمَّةَ وَالْنُّقْصَانِ. وَدِيْنُ اللهِ ﷻ الإِسْلَامُ، جَاءَ لِيُحَقِّقَ أَسْمَى مَدَارِجِ الْكَمَالِ، وَأَرْفَعَ الْطِّبَاعِ وَالْصِّفَاتِ لِهَذِهِ الْجُمُوعِ الْكَبِيْرَةِ مِنَ الْبَشَرِ لِيَحْيَوْا حَيَاةَ الإِطْمِئْنَانِ وَالْقَرَارِ، وَيَعِيشُوا فِي جَوٍّ مِنَ السَّلَامَةِ وَالأَمَانِ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الأَخْلَاقَ سِيَاجٌ يَحْفَظُ كَيَانَ الأُمَّةِ مِنَ الْتَّشَتُّتِ وَالْضَّيَاعِ، وَدِرْعٌ يَصُونُ الأَبْنَاءَ مِنْ تَسَرُّبِ الإِنْحِلَالِ وَالْفَسَادِ إِلَيْهِمْ، وَضَمَانَةٌ لِعَيْشٍ كَرِيمٍ وَحَيَاةٍ آمِنَةٍ، فَالأُمَمُ إِنَّمَا تَحْيَا بِالأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَتَسْعَدُ بِالالْتِزَامِ بَالْخَطِّ الْوَاضِحِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمَا كَانَ ذَهَابُ الأُمَمِ، وَلَا انْهِيَارُ الْحَضَارَاتِ، إِلَّا عِنْدَمَا تَخَلَّتْ هَذِهِ الأُمَمُ عَنْ أَخْلَاقِهَا، وَلَمْ تَقُمْ بِوَاجِبِ الْحِفَاظِ عَلَى الْكَرَامَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْخُلُقِ الْفَاضِلِ، فَعَاشُوا فِي الْمَفَاسِدِ وَالْشُّرُورِ وَتَخَلَّوا عَنِ الْمَكَارِمِ، فَذَهَبَ رِيْحُهَا، وَتَشَتَّتَ نِظَامُهَا. لِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرَبَّى كَافَّةُ الأُمَمِ وَالْشُّعُوبِ عَلَى الأَخْلَاقِ الْعَفِيْفَةِ، وَالْتَّعَالِيْمِ الْسَّمْحَةِ عَلَى نَحْوٍ يَحْفَظُ لِلْجَمِيْعِ حُقُوقَهُ، وَيَتَرَفَّعُ عَنْ مَنْهَجٍ لَا يَلِيْقُ بِالإِنْسَانِيَةِ، لِتَحُلَّ الْعَدَالَةُ مَحَلَّ الْظُلْمِ، وَالْحُرِيَّةُ مَحَلَّ الاسْتِعْبَادِ، وَالْصِّدْقُ بَدَلَ الكَذِبِ، وَالْوَاقِعِيَّةُ بَدَلَ الْتَّخَبُّطِ فِي مَيَادِيْنِ الْفِكْرِ وَالْمِنْهَاجِ. وَالأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ هِيَ أَوْلَى الأُمَمِ بِالالْتِزَامِ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالأُسُسِ، نِظَاماً وَتَطْبِيقاً، فِكْراً وَعَمَلاً، لأَنَّهَا أُمَّةُ قِيَادَةٍ وَدَعْوَةٍ، وَأُمَّةُ رِسَالَةٍ وَهَدَفٍ، وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهَا رَسُولٌ جَاءَ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ، وَكَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ. فَلَا يُمْكِنُ لِصَاحِبِ رِسَالَةٍ أَنْ يَحْيَا بِلَا خُلُقٍ، أَوْ يَعِيْشَ بِلَا قِيَمٍ، أَوْ يَتَعَامَلَ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةٍ لِلْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فَمِنْ حَيَاتِهِ يَتَعَلَّمُ الْمُسْلِمُونَ دُرُوسَ الأَخْلَاقِ وَيَتَأَسَّوْنَ بِفَضَائِلِهِ وَيَسِيْرُونَ عَلَى هَدْيِهِ وَيَتَرَسَّمُونَ خُطَى شَمَائِلِهِ الْعَظِيْمَةِ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

﴿يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَمِنْ مَدْرَسَةِ أَخْلاقِهِ ﷺ يَعْرِفُ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ بِحَقِّ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، وَبِذَلِكَ تُبْنَى الْحَيَاةُ السَّعِيْدَةُ، وَتَبْلُغُ الْغَايَاتِ الْحَمِيْدَةَ، فَقَدْ كَانَ ﷺ كَثِيْرَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ وَيُدِيْمُ التَّوْبَةَ وَالاسْتِغْفَارَ، وَكَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ فَقِيْلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**». وَقَالَ ﷺ: «**إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ مَرَّةٍ**» وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً، فَلَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَلَا سَبَّاباً وَلَا لَعَّاناً، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً فَيَكُونُ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ.

وَكَانَ عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ شَدِيْدَ الْبَأْسِ عَظِيْمَ الْشَّجَاعَةِ، وَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الْصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمُ الرَّسُولُ ﷺ رَاجِعاً وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الْصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: «**لَمْ تُرَاعُوا**».

وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيءٍ إِلَّا أَعْطَاهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمُ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةِ. وَكَانَ ﷺ يَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقّاً وَكَانَ يَمْشِي مَعَ الأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِيْنِ وَلَا يَسْتَنْكِفُ مِنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَكَانَ يُسَلِّمُ عَلَى الْصِّبْيَانِ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ طَوِيْلَ الْصَّمْتِ، كَثِيْرَ الْتَّبَسُّمِ قَلِيْلَ الْضَّحِكِ، دَائِمَ الْبِشْرِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍ وَلا غَلِيْظٍ وَكَانَ يَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهلِهِ وَلَا يَتَرَفَّعُ عَنْ ذَلِكَ.

خَدَمَهُ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَشْرَ سِنِيْنَ فِي الْحَضْرِ وَالْسَّفَرِ ما فَمَا قَالَ لَهُ أُفٍ قَطُّ، وَلَا قَالَ لَهُ لِشَيءٍ صَنَعَهُ لِمَ صَنَعْتَهُ؟ وَلَا لِشَيءٍ لَمْ يَفْعَلْهُ لِمَ لَمْ تَفْعَلْهُ؟

وَمَا ضَرَبَ ﷺ بِيَدِهِ شَـيْئَاً قَطُّ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمـاً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَى.

وَكَانَ ﷺ حَلِيْمَاً رَفِيْقَاً سَـهْلاً لَيِّنَاً لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَيَعْفُو عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَاً شَدِيْدَاً وَكَانَ عَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيْظُ الْحَاشِيَةِ فَأَثَّرَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ جَذْبِ الأَعْرَابِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِـي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ، وَكَانَ ﷺ زَاهِدَاً فِي الْدُّنْيَا، مَاتَ وَلَـمْ يُخَلِّفْ دِيْنَارَاً وَلَا دِرْهَمَا وَلَا شَـاةً وَلَا بَعِيْرَاً إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَقَدْ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَعِيْشَ فِي الْدُّنْيَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَعِيْشَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ.

هَذِهِ هِيَ أَخْلَاقُ النُّبُوّةِ وَصِفَاتُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَهَلَّا عَمِلْنَا بِهَا وَتَأَسَّينَا بِنَفَحَاتِهَا، وَاللهُ تَعَالَى لَا يُضِيْعُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلَا.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحْكَامَ اللهِ تَعَالَى وَشَرِيْعَتَهُ، تَغْرِسُ الْفَضَائِلَ فِي النُّفُوسِ، وَتُرَبِّي الْمُجْتَمَعاتِ عَلَى الأَخْلَاقِ، وَتَبْنِي كِيَانَاً كَامِلاً مِنَ الْعِفَّةِ وَالْقِيَمِ، فَالصَّلَاةُ وَهِيَ عَمُودُ الدِّيْنِ، تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَحْيَا مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ الآخَرِيْنَ مُلْتَزِماً مُحَافِظَاً فَلَا يُصَلِّي إِلَّا وَهُوَ طَاهِرُ النَّفْسِ وَالْبَدَنِ فَتَسْمُو بِذَلِكَ نَفْسُهُ، وَتَرْقَى رُوحُهُ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وَفِي الْحَدِيْثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِهَا مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدَاً**» وَفِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي الْمُسْلِمُ جَنْبَاً إِلَى جَنْبٍ مَعَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِيْنَ، فَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى النَّاسِ بِكَثْرَةِ مَالِهِ، وَمَا امْتَازَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَفِي هَذَا مَا يُرَبِّي فِيْهِ التَّوَاضُعَ وَعَدَمَ التَّكَبُرِ، وَالصَّوْمُ هُوَ مِنْ دَعَائِمِ هَذَا الدِّيْنِ، وَمِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ، يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ فِي أَرْقَى دَرَجَاتِ الأَخْلَاقِ، وَمَرَاتِبِ الصَّلَاحِ، فَفِي الصَّومِ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي مُغَالَبَةِ الشَّهَوَاتِ وَعَدَمِ طَاعَةِ الْهَوَى، وَفِيْهِ كَظْمٌ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ، وَهُوَ سَبِيْلُ الْمُسْلِمِ إِلَى التَّقْوَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وَفِي الْحَدِيْثِ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا**

يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» وَفِي الْصَّوم تَعْويدٌ عَلَى أَخْلَاقِ الصَّبْرِ وَالْصِّدْقِ وَالْكَمَالِ، وَفِي فَرِيضَةِ الزَّكَاةِ، يَتَغَلَّبُ الإِنْسَانُ عَلَى شَهَوَاتِ الْطَّمَعِ وَالْجَشَعِ، وَيَتَحَلَّى بِمُرَاعَاةِ حَوَائِجِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِيْنَ مِنْ أَهْلِ أُمَّتِهِ فَيَنْشَأُ عَلَى الْعَطْفِ وَالرِّفْقِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وَالْحَجُّ ذَلِكُمُ الْرُّكْنُ الْعَظِيْمُ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ يَجْعَلُ نُفُوسَ الْمُسْلِمِيْنَ مُرْتَبِطَةً بِالْصَّبْرِ وَالْتَّحَمُّلِ وَالْمُجَاهَدَةِ، وَيَجْعَلُهُمْ يَرْتَقُونَ فِي مَدَارِجِ الْصَّلَاحِ وَالْتَّقْوى، وَيَغْرِسُ فِي نُفُوسِ الأَفْرَادِ النَّظَرَ إِلَى الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ بِشُؤونِ الأُمَّةِ، لِتَتَّجِهَ أَفْكَارُهُمْ نَحْوَ الْوِحْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الْشَّامِلَةِ، وَالْتَّآلُفِ وَالْتَّعَاوُنِ، وَمُحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ أَوْضَاعِ الأُمَّةِ فِي شَتَّى مَيَادِيْنِهَا، تِلْكَ هِي ـ أَيُّهَا النَّاسِ ـ بَعْضُ مَا تَغْرِسُهُ أَحْكَامُ اللهِ تَعَالَى فِي نُفُوسنَا مِنْ أَخْلَاقٍ وَقِيَمٍ، وَمِنْ فَضَائِلَ وَحَسَنَاتٍ فَهَلْ وَعَيْنَا الأَمْرَ؟ وَهَلْ تَغَيَّرَتْ طَبَائِعُنَا إِلَى نَحْوٍ أَكْمَلَ وَأَرْقَى؟ أَمْ مَا زِلْنَا نُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ وَكَأَنَّهَا طُقُوسٌ مُتَوَارَثَةٌ، أَوْ عَادَاتٌ جُبِلَتْ عَلَيْهَا الْنُّفُوسُ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرٌ أَوْ تَأْثِيْرٌ فِي نُفُوسِنَا وَتَعَامُلاتِنَا؟!

فَتَفَقَّدُوا ـ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ـ فِي أُمُورِ دِيْنِكُمْ، وَأَدُّوهَا كَمَا أَمَرَكُمْ اللهُ تَعَالَى وَاسْأَلُوه الْنَّصْرَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَدُّوكُمْ.

** ** **

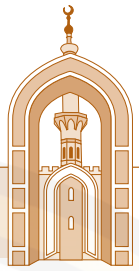

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ (٢)

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربِّ العالمين، شـرع لنا دينـاً قويماً، وهدانـا إليه صراطاً مستقيماً، وَأَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُـولُهُ، أرسله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة؛ فجزاه الله عن أمته خير ما جزى نبياً عن قومه، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لقد جاء الإسـلام منهج هداية للبشـرية في تصحيح عقائدها، وتهذيب نفوسـها، وتقويم أخلاقها، وإصلاح مجتمعاتها، ونشـر الخير والفضيلة بين أفرادها، ومحاربة الشر وإقصائه عن بيئاتها، ولذلك فقد كانت مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ومعالي القيم وفضائل الشيم وكريم الصفات والسجايا من أسـمى ما دعا الإسلام إليه؛ فقد تميَّز بمنهج أخلاقي فريد، ذلك لأنَّ الروح الأخلاقية في هذا الدِّيـن منبثقة من جوهر العقيدة الصافية، لرفع الإنسـان ـ الذي كرمه الله وكلَّفه بحمل الرسالة وأداء العبادة ـ من درك الشر والانحراف إلى قمم الخير والصلاح، وأوج الاسـتقامة والفلاح، ليسود المجتمع السلام والمحبة والوئام، رائده نشر المعروف والخير ودرء الضر والشر.

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ:

الأخـلاق في كل أمة عنـوان مجدها، ورمز سـعادتها، وتاج كرامتها، فصلاح الأفراد والأمم مردُّه إلى الإيمـان والأخلاق، وضعف الخلق أمارة على ضعف الإيمان، ولذا كانت عناية الإسـلام بالأخلاق عناية كبيرة، وقد بلغ من عِظَمِ مكانتها فيه أن حصر رسـول الإسـلام ﷺ مهمة بعثته وغاية دعوته بكلمة عظيمة جامعة فقال: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، وفي هذا أكبر دليل على أن رسـالة الإسـلام حقّقت ذروة الكمال وقمة الخير والفضيلة والأخلاق، كما أن قدوة هذه الأمة ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ كان المثل الأعلى والأنموذج الأسمى في الخلق الكريم، وحسبنا في ذلك ثناء ربنا عليه حيث قال مخاطباً لـه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فكان ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ أحسـن الناس خلقاً، وقد وصفتـه أم المؤمنين عائشـة رضي الله عنها بوصف جامع فقالت: «كان خلقه القرآن»، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسـول الله ﷺ أحسـن الناس خلقـاً، وإن كانـت الأَمَـةُ لتأخذ بيد رسـول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت، وكان إذا اسـتقبله الرجل وصافحه لا ينزع يده مـن يده حتى ينزع الرجل يـده، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتـى يصرف الرجل وجهه، ولـم يُرَ مُقدّماً ركبتيه بيـن يدي جليس له»، وعنه رضي الله عنه قال: «كنت أمشـي مع رسـول الله ﷺ وعليه بُردٌ غليظ الحاشية فأدركـه أعرابـي فجذبـه جَذْبَةً شـديدة حتـى نظرت إلـى صفحة عاتق رسـول الله ﷺ وقد أثرت عليه حاشـية البرد من شـدة جذبته ثم قال: يا محمّد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك وأمر له بعطاء»، وعن عبد الله بن الحارث قال: «ما رأيت أحداً أكثر تبسّماً من رسـول الله ﷺ»، وعن عائشـة رضي الله عنها قالت: «ما كان أحد أحسن خلقاً من رسـول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه أو مـن أهل بيته إلا قال لبيك»،

وتقــول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في كلامها التاريخي: (كلا والله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرَّحِمَ وتَحمل الكَلَّ ـ أي: تحمل مَن لا يستقل بنفسه من العيال وغيرهم، وتَكسب المعدوم ـ أي: تعطي الناس ما لا يجدوه عند غيــرك ـ وتَقــري الضيف وتُعين علــى نوائب الحق)، فما أكرم الشــمائل المحمدية، وما أعظم الأخلاق المصطفوية.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

وكما كانت سيرته العملية وسنته الفعلية نبراساً في الأخلاق والشمائل فقد زخرت سنته القولية بالإشارة والإشادة بمكارم الأخلاق ومكانة أهلها وعظيم ثوابها، منها قوله ﷺ: «**البر حسن الخلق**»، وقال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق**»، وقال ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحســن خلقه درجة الصائم القائم**» وقال ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»، وقال ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلســاً يوم القيامة أحاســنكم أخلاقاً**»، ومن وصاياه ﷺ لمعاذ بن جبل: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع الســيئة الحســنة تمحها، وخالق الناس بخلق حســن**»، ولما ســئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

لقد كانت الأخلاق الفاضلة الســمة البارزة في الرعيل الأول من سلف هذه الأمة؛ فأولوها اهتمامهم قولاً وعملاً وســلوكاً، قال بعضهم في علامة ذي الخلق الحســن: «أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، صدوق اللســان، قليــل الكلام كثيــر العمل قليل الزلــل قليل الفضول، برّاً وقــوراً، صبوراً

شــكوراً، رضياً حليمًا وفياً، مؤثــراً عفيفاً، لا طعانــاً ولا مغتاباً ولا نماماً، ولا كذاباً ولا غشاشاً ولا خائناً، ولا حقوداً ولا حسوداً ولا متكبراً».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، ولنتأمل في واقع أخلاقنا وســلوكنا مع أنفســنا وأهلينا وأولادنا وأســرنا وإخواننا، ولنعد إلى أخلاق القرآن الكريم وسُــنّة النبي الأمين ﷺ، لنأخذ منهما المثل العليا، ونبتعد عن سفاســف الأخلاق ومساوئ الأعمال.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتقوا الله تَعَالَى، وتخلّقوا بأخلاق الإسلام، واعلموا أنه يجب أن ترفرف رايات الأخلاق على الأسرة، لا سيَّما بين الزوجين؛ معاشرة بالمعروف ومعاملة بالحسنى؛ حتى تسلم الأسرة من عواصف التصدّع والتفكك والانهيار، لقد حكم الله بأبلغ بيان بما على الزوجين من حقوق متبادلة، فيما يُنمّي بينهما الأخلاق الفاضلة، فقال جلّ وعلا: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ومن كان أشدَّ لشريكه احتراماً فإنه لن يلقَ إلَّا محبّة وإكراماً، وهكذا يجب على الأبناء أن يَتَّسِمُوا بالأخلاق الفاضلة مع آبائهم والطلاب مع مُعلّميهم خلقاً ناشئاً عن عبادة وإيمان، واعتراف بالنعمة والإحسان، فالعلاقة بين الوالد والولد مبنيّة على الإحسان والتعاون، فقد أمر الله الوالدين بالإحسان إلى الأولاد في حال صغرهم، كما أمر ﷻ الأولاد بالإحسان إلى الوالدين في حال الكِبَر، يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]، وعندما سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: إنَّ لي عشرةً

من الولد ما قبّلت منهم واحداً؛ قال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أوأملك لـك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟**»، وفي روايـة قال ﷺ: «**من لا يَرحَم لا يُرحَم**». والعلاقة بين المعلم والتلميذ في المدرسة يجب أن تقوم على أسـاس من التكريم والتوقير، والمحبّة والتقديـر، إذ للمعلم فضل على المتعلم لا يُنسـى، ولذا ذكر الله ﷻ التعليم في معرض الامتنان بالفضل الجليـل، فقـال سـبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

فاتقوا الله ـ أيها الآباء والمدرسـون ـ، وكونوا قدوة حسـنة لمن تحت أيديكم، وربّوا أجيالكم وناشـئتكم على أخلاق القرآن أدبـاً وصدقاً وبراً وحسـن معاملة؛ ليكونوا أعضاء صالحين في مجتمعهـم، نافعين لبلادهم وأمتهم.

** ** **

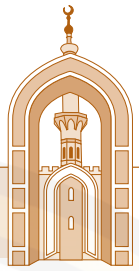

البناء الأخلاقي

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذي بنعمته تتــمّ الصالحات، وبطاعته كما أمر ونهى تتنزل البركات، ونبلغ الدرجات ونُكسى بأجمل الصفات وأكمل السمات، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، القائل في محكم التنزيل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وَنَشْــهَدُ أَنَّ سَــيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُــولُهُ، وصفيه من خلقه وخليله القائل: «**أدبني ربي فأحســن تأدبي**»، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَــلَّمَ وَعَلَى آلِــهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَــنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الأخــلاق والقيم من أروع ما يتحلّى به أفراد الأمم، وبهذا بُعِثَ النبي الأمي والرســول الزكي، يقول ﷺ: «**إنما بعثــت لأتمم مكارم الأخلاق**» وكان النبي ﷺ القدوة المجســدة للكمال في الخلق البشــري ينضح بسلوك يخلب الألباب؛ فيدني الهارب النافر، ويأســر بخلقه المســر بالعداوة له والمجاهر، فكان بحق يعلو في ســموه على قمة الخُلق وصدق قول الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، ومن اقتدى به من المسلمين استحق المودة والألفة في الدنيا، ونال شرف صحبة النبي ﷺ في العقبى، يقول النبي ﷺ: «**أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاســنكم أخلاقاً**»، والنفس البشرية تعتريها النوازع وتقلبات

الأحــوال، وتتأثر بالعوارض الطارقة على القلــب والبال، ولا يمكن أن يصل الإنســان إلى كمال الخلق إلا بترويض نفسه وتهذيبها، وحملها على السيطرة على مشــاعرها وأحاسيســها، ولا يظهر ذلك إلا بالمواقف الصعبة والطوارق المليئة بالشــدة والكربة، فمن سيطر على نفسه في تلك الحال كان مالكاً لها قائداً غير منقاد، وقد مرّ النبــي ﷺ ذات يوم على امرأة تبكي على قبر فقال: «**اتقِ الله واصبري**»، فقالت: إليك عني؛ فإنك لم تُصَب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لهــا: إنه رســول الله، فأتت باب النبــي ﷺ فقالت: لــم أعرفك؛ فقال المصطفــى ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**». وهكذا تظهر معادن النفوس الأبية ومدى ما تتحلّى به من رفيع الخلال في عصيب الأحوال، فتبهر النفوس بروائع شــمائلها وكريم أفعالها، بينما تتســاقط النفــوس الضعيفة لتنفعل مع سيئات الأحوال، وتختلط بما يلطخها بسوء الفعال، وهذا هو الضعف والوهن بعينه، فقوة النفس لا يعبّر عنها بإفراغ المشــاعر الكارهة والأحاسيس الغاضبة على صورة سلوك سيئ يبطش به المرء على إخوته ويتسلط، يقول النبي ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»، فالتعسّف الذي يجلب المضرة ســلوك يرفضه الإسلام، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام، والمسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

إن اعتذار فئة من الناس بضغوطــات الحياة لتبرير خروجهم عن طَوْرِ الخُلُقِ الحســن سلوك لا يقرّه الإسلام، والمســلم قوي الإرادة يملك زمام التحكم بمشاعره وانفعالاته، وإن من المفارقة أن تنهار نفوس بعض الناس أمام زحام الســير واختناق الطرقات المرورية، فتضطرب سلوكهم وأفعالهم ويتعاطون الطريق بأبشــع صورة وأشــنعها، ويتحولون بمركباتهم إلى أداة

تقذف بالضر والشر متغافلين عن حق الآخرين في الطريق، وهذه صورة من انفلات السلوك الإنساني وراء نزوة الغضب والانفعال؛ لتدفع بصاحبها إلى الوقوع في أَسْوَأِ المواقف والأحوال، فكم من أناس فقدوا أرواحهم وأزهقوا نفوس غيرهم عندما أسلموا لسورة الانفعال القيادة، ومثل ذلك أُسرٌ يتشتت أفرادها وتذهب ريحها ويدب فيها الشقاق والخلاف بعد أن أورى نار فتنتها حبّ التشفّي والانتقام، والرغبة في الفرقة والخصام، وكم من صاحب خسر الرفيق والصديق، والخليل النافع والصاحب الشفيق، بسبب طيش الكلمات والنطق بأسوأِ العبارات، وربما هاجت نفس إنسان وماجت حتى وقعت فيما يورث الحسرات؛ فتكسب إثماً وتجني ندماً، وربما رفع العصا أب أو أم في ساعة غضب فانهالا بها على جسد وليدهما دون رحمة أو أناة، وأصاباه بدوام الإعاقة والمعاناة، كل ذلك بسبب الاندفاع المجنون وراء إرواء غليل النفس، ولا يحسبن إنسان أن فعله ذلك غير محاسب عليه أو مساءل عنه، بل هو في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط؛ فسمعت صوتاً من خلفي: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ يقول: «**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، فسقط السوط من يد ابن مسعود**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وتفكَّروا في عاقبة أعمالكم وأفعالكم «فمن ضارّ ضارَّ الله به، ومن شاقّ شاقَّ الله عليه».

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ النفس الإنسانية بما فيها من قابلية للخير والشر لَتحتم على صاحبها أن يسعى لملاك أمرها؛ حتى لا تدفعه آلام الحياة وسيئ ظروفها إلى الوقوع في الأمراض النفسية، وإصابته باضطراب سلوكياته الحسية، وعليه أن يتسلّح بذكر الله بقلبه ولسانه، فهو خير وقاية وصيانة، ففي ذكر الله طمأنينة للنفس البشرية، وصيانة لها من الأفعال الدنية، وحصانة لها من المكائد الشيطانية، فعن سليمان بن صرد ﷺ قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان، وأحدهما قد احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه فقال ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد؛ لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فالمؤمن مأجور بأجر عظيم وثواب جزيل إن احتسب كظم انفعالاته، والتحكم بمشاعره ونزواته، يقول ﷺ: «**من كظم غيضاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيّره من الحور العين ما شاء**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُوْنَ:

إنَّ الإسلام الحنيف بما فيه من تعاليم تُزكّي النفس البشرية ليدعو أفراده إلى البناء الأخلاقي؛ لتنمو عوامل الخير في نفس المؤمن وتزهو،

ولا يكون ذلك إلا بحمل النفس على التحلّي بالأخلاق الحميدة والمداومة عليها لتصل إلى درجة الاقتران بالنفس، فتكون سجية من سجاياها ومطية من مطاياها، يقول النبي الكريم ﷺ في بيان أن التخلق بالخلق يورث صاحبه الاستحقاق: «**ولا يزال الرجل ليصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا**»، فطلب الخلق والمداومة عليه ونشدانه وتحريه يمزجه بالنفس، فيظهر أثره على الوجدان والحس، وأمر لا بد منه وهو حمل النفس على التحلي بأنبل الصفات، وأروع القيم وجميل السمات، وأن يسعى المرء جاهداً بإزالة المذموم من الطباع عن شخصه، ويسمو بذاته عن الحقير من صفاته حتى ينال شرف الخُلُق الحسن؛ فالتخلّي قبل التحلّي، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فمن أراد شيئاً طلبه، ومن ألحَّ في طلبه سهّل الله له أمره، وهو خير قاض للحاجات وميسّر للمعسرات، يقول ﷺ: «**من استعفّ يعفه الله ومن استغنى يغنه الله**»، فطلب التعفف يورث العفة، وطلب الغنى النفسي بالقليل يورث الرضى.

فتخلقوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ بجميل الأخلاق، وتأسُّوا في ذلك بخير البرية ونور الهداية السَّنيّة.

** ** **

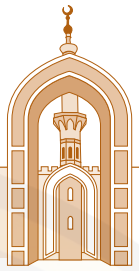

خلق المسلم

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربِّ العالميـن، أدَّب عبـاده المؤمنيـن بمـكارم الأخلاق والصفات، وأرشدهم إلى حسن الشـيم والسمات، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ رب الأرض والسماوات، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُـولُهُ، سيد الكائنات صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فيا عِبَادَ اللهِ:

جاء فِي الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سـألت عائشـة رضي الله عنها عن خلق رسـول الله ﷺ فقالـت: «كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسـخط لسخطه»، نعم.. لقد صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيّة له ﷺ وطبعاً فِيه فمهما أمره القرآن امتثل وفعله ومهما نهاه عنه سارع بتركه، فكان صلوات الله وسلامه عليه صورة للكمال البشـري والجمال الإنساني، وذلك لأن الإنسـان له قوتان: قوة نظرية وقوة عملية، والدين يرجع إلى كمال القوة النظرية ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]، والخلـق يرجع إلى كمال القوة العملية ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، فدل من مجموع هاتين الآيتين على أنه ﷺ كان عظيم الهمة عالي الخلق رفِيع المكانة تجمَّع فِيه ما تفرق فِي غيره من الرسل، قال تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ولقد روي أنه لما أنزل الله عز وجل

على نبيّه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال رسول الله ﷺ: «**ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك**»، نعم.. إن هذه الآية من ثلاث كلمات تضمنت قواعد الشريعة فِي المأمورات والمنهيات، وليس فِي القرآن الكريم آي أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، ولقد أمر الله سبحانه نبيّه ﷺ فِيها بمكارم الأخلاق، ومن ثَمَّ قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لقد بيَّن النبي ﷺ المقصود من رسالته، ووضَّح الغاية من بعثته، وحدَّد المراد من دعوته، فكأن البيان الإلٰهي فِي الخطاب النبوي لا ينشد من الناس فِي هذه الحياة إلا الحثّ على الأخلاق الفاضلة والمعاملة الكريمة، وهذا هو خلق المسلم، وبيان ذلك أن الأحكام الشرعية ارتبطت بالأخلاق الحميدة واقترنت بالآداب الرفيعة.

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنَّ التوحيد قضية أخلاقية وإن كان فِي الأصل مسألة عقدية، إذ الشرك مناف للمحاسن الظاهرة ومجاف للمكارم الفاضلة، يوضح هذا المعنى ما جاء فِي الحديث القدسي قال الله تَعَالَى: «**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد**»، ولذلك فإن الكون كله يغضب لسوء الخلق مع بارئه وهو يحس بتلك الكلمة تصرم فطرته وتجافِي ما وقر فِي ضميره من جلال وما استقر فِي

كيانه من جمال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٢]، وكذلك الصلاة الواجبة عندما شرعها الله خمس مرات فِي اليوم والليلة بيَّن الحكمة من إقامتها وأظهر الغاية من فرضيتها فقال سبحانه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالتحلّي بمكارم الصفات والتخلّي عن رذائل السمات هو لبّ الصلاة وأصلها، ولذلك جاء عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً**»، أما الزكاة المفروضة على الميسرين من المسلمين فهي غرس لمشاعر الحنان والرأفة بين طبقات المجتمع المختلفة، وهذا من الأخلاق الحسنة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحكمة عقب الأمر بها فقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فطهارة النفس من أدران الشحّ الوضيعة ونظافة الحسّ من أمراض البخل الأليمة هو المقصود فِي بناء المجتمعات البشرية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، من أجل ذلك وسّع الإسلام فِي مفهوم الصدقات حتى وصل به إلى مختلف العلاقات وسائر المعاملات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كلَّ يوم تطلع فِيه الشمس، تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل فِي دابته فتحمل عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خُطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»، وأيضاً فإن الصيام حين كتبه الله على عباده كما كتب على السابقين من الأمم ذكر ثمرته مع فرضيته وبيّن فضيلته مع كتابته فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]،

إذ ليس المقصود من الصيام حرمان الأبدان من مطايب المطعومات والمشروبات، أو منع الأجسام من قضاء الشهوات والملذات دون الرقي بالروحانيات، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فِي أن يدع طعامه وشرابه**»، أما الحج الذي فرضه الله على المستطيعين من المسلمين، فلم يكن نزهة مجردة إلى البقاع المقدسة، أو رحلة محببة إلى الأراضي المطهرة، بل هي فريضة كريمة تحوي فضائل عديدة ومكارم كثيرة ومحاسن سديدة، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، بل جعل من شعائر الحجّ كف اللسان عن ما يستقبح ذكره أو يستنكر قوله وتلك هي مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ سموّ الأمم ورقيها، وبقاء الحضارات وامتدادها؛ مرتبط بحسن أخلاق أبنائها، ومعقود بكرم آداب أتباعها، إذ سوء الخلق معول هدم فِي أساسها، روي أن الله قال لإبراهيم عليه السلام: «**يا خليلي حسِّن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله بظلي يوم لا ظل إلا ظلي، وأن أدنيه من جواري**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وتخلّقوا بأخلاق المسلمين، وتأدّبوا بآداب الدين؛ تدركوا منزلة المقربين.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، نعم.. إنَّ للأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة أثراً واضحاً في إرشاد العامة وتأليف قلوب الأمة، فعن أبي سعيد ﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتعاطاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال: «**أحرج عليك إلا قضيتني**»، فانتهره أصحابه فقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ فقال: إني أطلب حقي، فقال النبي ﷺ: «**هلا مع صاحب الحق كنتم**»، ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: «**إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك**»، فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فاقترضه فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال الأعرابي: أوفيت أوفى الله لك فقال ﷺ: «**أولئك خيار الناس، إنّه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ واعلموا أنَّ المسلك النبوي والهدي المحمدي هو الأسوة الحسنة؛ إذ مكارم الأخلاق لا تتحقق بمجرد الكلمات، وقد كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فعن عبد الله بن عمرو قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: «**خياركم أحاسنكم أخلاقاً**».

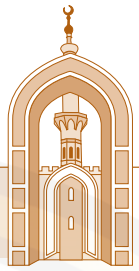

الأخلاق وأثرها في بناء المجتمع

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، مَنَّ على عباده بفضله العميم، وكرمه الجسيم، إذ مَنَّ عليهم برسول رؤوف رحيم وأكرمهم بدين جليل قويم، فهداهم إلى صراطه المستقيم وشرعه العظيم، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ العزيز الحكيم، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وحبيبه وخليله الذي خصه بالخلق العظيم، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

روي أنه لما أنزل الله سبحانه على نبيِّه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قال رسول الله ﷺ: «**ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك**»، هذه الآية الكريمة من ثلاث كلمات مفيدة تضمنت قواعد الشريعة الجليلة، بأوامرها ونواهيها السديدة، وليس في القرآن الكريم آية أجمع لخصال الخير ولا أشمل لخلال البر من هذه الآية، ولقد أمر الله تَعَالَى نبيّه ﷺ بمكارم الأخلاق، فكان رسول الله ﷺ كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله ﷻ أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، وكان يقول في دعائه: «**اللهمَّ أحسنت خَلْقِيْ فأحسن خُلُقِيْ**»، ويقول ﷺ ـ أيضاً ـ: «**اللهمَّ جنبني منكرات**

الأخلاق»، فاستجاب الله سبحانه لدعائه فأنزل عليه القرآن الكريم وأدبه بأدبه العظيم، قال بعضهم: «دخلت على عائشة ﵂ ـ وعن أبيها ـ فسألتها عن أخلاق رسول الله ! فقالت: أما تقرأ القرآن، قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن»، وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تَعَالَى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [فصلت: ٣٤]، ولما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول: «**كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله**»، فأنزل الله تَعَالَى: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، تأديباً له على ذلك، وإعداداً له هنالك ولا يخفى أن المقصود الأول بذلك هو رسول الله ﷺ ثم منه تشرق الأنوار على سائر الخلائق، إذ تأدب بالقرآن وتهذب وأدب به الخَلْقَ وهَذَّبُ، ومن ثَمَّ قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، فكأن المقصود في هذه الحياة من التشريع الإسلامي والخطاب الإلٰهي والبيان النبوي هو غرس الخلق الندِيِّ وإحياء الأدب العليّ ونشر الفضل الجليّ ألم يقل الله سبحانه لحبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ثُمَّ لما أكمل الله تَعَالَى أدبه، وأتم سبحانه خلقه أثنى عليه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: ٤].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنَّ الأخلاق الفاضلة لا تؤسس في المجتمعات البشرية بالتعاليم المجردة، بل لا بد من الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ومن ثم كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى للخلق الذي يدعو إليه، والأدب الذي يحث عليه، فعن عائشة ﵂

قالت: «ما خُيّر رسـول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهـك حرمة الله فينتقم»، بذا غرس رسـول الله ﷺ الأخلاق الكريمة والآداب الجليلة بين الناس بسيرته العطرة قبل أن يغرسها بما يقول من حكم عظيمة وينشر من عظات نبيلة ألم يقل الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحـزاب: ٢١]، وعـن أنس قال: «كنت أمشي مع رسول الله وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شـديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسـول الله وضحك وأمر له بعطاء». أجل.. إن رسول الله ﷺ كان يؤلـف أصحابه ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم، من جالسـه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سـأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسـع الناس بسـطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سـواء ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وكان دائم البشر سـهل الطبع لَيِّنَ الجانب ليس فظاً ولا غليظ القلب ولا صخاباً ولا فحاشـاً ولا عياباً ولا مداحاً، جاءه رجل فسـأله فقال له: «**ما عندي شيء ولكن إبتع عليَّ فإذا جاءنا شـيء قضيناه**» فقال له عمر: ما كلفـك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي ﷺ ذلك فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً فتبسم ﷺ وعُرف البشر في وجهه وقال: «**بذلك أمرت**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وألزموا الخلق العظيم للنبي الكريم، وتأسّوا به في كل حين.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْـتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ للخلق الكريم والأدب العظيم عنوان جميل وبيان نبيل، وهذا العنوان وذلك البيان مرتبط في هذه الحياة بمنافع الإنسان، فلا عجب أن كان من مكارم الأخلاق الإنفاق في سبيل الله بمثل إغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب، ومساعدة المعوز، ورعاية اليتيم، وإعانة المتعلمين، وغيرها مما يخدم الصالح الإنساني، جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأمضى، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس**»، إنّ مما لا شك فيه ولا خلاف عليه أن الأموال العامة التي تقوم على رعايتها الدولة وتوجهها لمصالح الأمة تؤدي وظيفة جليلة في نمو البلاد، وتسدي خدمة عظيمة لمنافع العباد، ومن ثم أهاب الإسلام بحمايتها، ودعا إلى رعايتها، وحث على صيانتها، ومكنها من أداء وظيفتها، ورهب من تخريبها، وأوعد حين إفسادها، وخوف من غضبها، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ومن

الأخلاق الفاضلة أن يحس كل فرد في الأمة بمسؤوليته وواجبه تجاه بلاده وما بها من مرافق فيحافظ عليها فحب الوطن من الإيمان ثم إن عائد ذلك نفعاً أو ضراً إصلاحاً أو إفساداً عليك حيث أن هذه المرافق أُنشئت لخدمتك.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وحافظوا على دياركم وأوطانكم، واُرعوا مصالحكم، وكونوا معاول بناءٍ لا هدم وإصلاح لا إفساد، وربّوا على ذلك أبناءكم.

** ** **

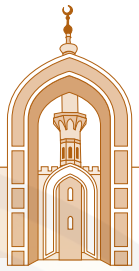

المبادئ الاجتماعية في الإسلام

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذي جعل الإسلام رسالة جامعة وشاملة تؤمن للفرد والأسرة والمجتمع حياة فاعلة ورافعة، وتدعو إلى التكافل والتواصل والمؤازرة، نحمده سبحانه ونستغفره ونستهديه، شرع من الدين ما يحقق للبشرية السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أرسله الله رحمة للعالمين فبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم تسليماً، وَعَلَى مَنِ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وسار على دربه ونهجه إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اعلموا أن الله ﷻ أرسل إليكم نبيه محمداً مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل عليه دستوراً عظيماً نظم حياتكم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وجعل رسالة الإسلام رسالة جامعة وشاملة تنظم شؤون الحياة بعدالة تامة، وتوجد توافقاً سليماً بين المطالب المادية والروحية لأنها نظام كامل للحياة الإنسانية بكل ما تقوم عليه من مقومات إذ يقول سبحانه مخاطباً نبيّه ﷺ:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: ٤٤].

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إن الأساس الذي تقوم عليه المبادئ الاجتماعية في الإسلام هو تهذيب النفس البشرية وتنقيتها للوصول بها إلى مرتبة الكمال، لكي تكون حياتها توفيقاً بين القلب والعقل، وفي القرآن الكريم آية تضمنت قواعد التشريع في المأمورات والمنهيات وفيها كل أصول الأخلاق وهي قول الحق ﷻ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقد روي عن جابر بن سليم أنه طلب من رسول الله ﷺ أن يعلمه كلمات فقال له ـ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ـ: «**اتق الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً وأن تلقى أخاك بوجه منبسط، وأن تفرغ دلوك في إناء المستقي، وإن امرؤ سابّك بما لا يعلم منك فلا تسبّه بما تعلم منه فإن الله جاعل لك أجراً وعليه وزراً**»، فالقرآن الكريم مليء بالآيات العظيمة التي تبيّن ما يجب على الإنسان أن يكون عليه في سلوكه وفي تصرفاته وفي أخلاقه، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة المثلى نحتذيها ونقتدي بها ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

لقد نظر الإسلام إلى الفرد والأسرة والمجتمع نظرة شاملة متكاملة تتفق مع واقع الفطرة وحقيقة الخلق، نظر إلى الفرد باعتباره لبنة في بناء المجتمع، ورباه نفسياً وأخلاقيّاً وإجتماعيّاً، فحرّره من الأوهام والتعلق بالأباطيل ومنحه قدرا كافيا من الحرية يحقق به كيانه ولا يطغى به على

الآخرين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ودعاه إلى التحلي بمكارم الأخلاق وحضه على التمسك بها ولقد قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»، وقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، ودعاه إلى الإيثار وتربية الشعور الذاتي والأخوّة الدّينيّة إذ يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٩ ـ ١٠]، ويقول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**».

أيُّهَا المُؤمِنونَ:

لقد حرص الإسلام أشد الحرص على أن يوفر للزوجين وسائل المحبة والمودة إذ يقول ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فلا تتحقق هذه المودة والرحمة إلا بغرس الأخلاق الكريمة التي تتجنب كل ما من شأنه أن يكون سبباً في إيجاد الفرقة والشحناء والتنازع والبغضاء وتدعو إلى الصلة بين الأقارب، وفي هذا الشأن يقول ﷺ: «**من أراد أن يُنسأ له في أثره، ويبارك له في رزقه فليصل رحمه**»، أما المجتمع فاعتبره الإسلام كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، هذه القاعدة تقرر مبدأ التكافل الاجتماعي لصيانة الحق ورعاية الفضيلة وتوفير

الطمأنينة، وتقــوم على دعائم ثابتة وأســس مكينة إذ يقــول الحق تبارك وتَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ويقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

فاتقــوا الله ـ عِبَــادَ اللهِ ـ والتزموا بما جــاء في هديه فــإن فيه خيركم وصلاحكم.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اعلموا أن مبادئ الإسلام مبادئ أساسية، ترسم الخطوط العامة للأعمال، أما المبادئ التفصيلية فتركها لمقتضيات الظروف وأحوال العصور، وأتاح للعقل البشري حرية التفكير فيها والاجتهاد مستمداً الأحكام من روح الشريعة السمحة وهذا دليل على مرونة الإسلام واستعداده للوفاء بكل ما تتطلبه نواحي الحياة المختلفة حسب ما يستدعيه التطور الإنساني من حلّ للمشكلات التي تواجه المسلمين مع مرور الزمان ولذلك نجد أن العبادات في الإسلام جاءت لتؤكد على مبدأ التواصل الاجتماعي ففي الزكاة دليل على هذا التكافل الاجتماعي، فعندما فرضها الله تعالى وجعلها ركناً من أركان الإسلام تحقق من خلالها التكافل في أسمى صوره وتجلياته، ومن أجل ذلك حارب الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقاتل مانعيها ومن أجل ذلك جاءت الآية القرآنية تحثّ على التكافل إذ يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ويقول: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

فلنأخذ بمبادئ الإسلام الاجتماعية ولنصلح مجتمعنا وكونوا عِبَادَ اللهِ إخوانا.

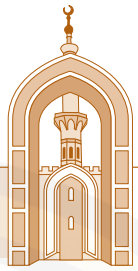

الحقوق الاجتماعية

الخطبة الأولى

الْحَمْــدُ للهِ ربّ العالمين، خلق الناس وأمرهم أن يكونوا متعاونين، وفي الحياة متساندين، وفي الآخرة من الفائزين، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَــرِيْكَ لَهُ، له الملك وله الحمد وهو على كل شــيء قدير، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَــيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْــتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ الإنسان في رحاب الإســلام لا يعيش منفرداً، ولا يحيا منعزلاً، بل يصير إيجابياً، ويبدو واقعياً، ويغدو اجتماعياً، يشــارك أهله ويخالط جيرانه ويعامــل زملائه، قَــالَ تَعَالَــى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، ومن ذلك أن يعين محسنهم ويستغفر لمذنبهم، ويدعــو لمدبرهم ويحب تائبهم، وجاء عن ابــن عباس ﷺ في معنى قوله تَعَالَى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]، يدعو محســنهم لمســيئهم، ومســيؤهم لمحســنهم، فإذا نظر المسيء إلى المحسن قَالَ: اللهمّ بارك له فيما قسمته

له من الخير وثبته عليه وانفعنا به، وإذا نظر المحسن إلى المسيء قَالَ: اللهمّ اهده واغفر له وتب عليه وأقل عثرته، فقد رحم بعضهم بعضا وأولئك يرحمهم الله، إن الإسلام حريص على هذه الحقوق الاجتماعية التي تحقق الإيجابية، فعن عليٍّ ـ كرم الله وجه ـ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «**للمسلم على المسلم ستّ بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويشيع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه، وينصح له بالغيب**».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنّ رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس بعمل البر، ومعاملة الجميع بما يليق، فيعطي الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه، ويعطي الكبير حقه من التبجيل والتوقير، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا**»، إنّ الأخلاق الكريمة أساس الحياة الاجتماعية، عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قَالَ: «**من إجلال الله إكرام ذي الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن غير المغالي فيه والجافي عنه**»، ومن مظاهر الإيجابية الاجتماعية الاستبشار مع جميع الخلق وسائر الناس، عن هاني بن زيد قَالَ: يا رسول الله دلّني على عمل يدخلني الجنة؟ قَالَ: «**إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام**»، وجعل الإسلام لين الكلام وإطعام الطعام في الدنيا طريق دار السلام في الآخرة، عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تَعَالَى لمن أطعم الطعام وألان الكلام**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ خير العبادة الإصلاح بين الناس، عن أبي الدرداء ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قَالُوا: بلى، قَالَ: «**إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»، إن الإصلاح هو سبيل الاستقامة في الحياة، وطريق الاستقرار في المجتمع، ومن ثَمَّ حض الإسلام عليه ودعا إليه، وإن كان في صورة الكذب؛ لما يترتب عليه من خير عظيم وفضل عميم، عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ﷺ قَالَت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً**»، وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس، لأن ترك الكذب واجب، ولا يسقط الواجب إلا بواجب آكد منه وأعظم، قَالَ الله سبحانه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، ومن معاني الإصلاح ستر العورات بالإغضاء عنها وعدم إفشاء أسرارها، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: «**لا يستر عبدٌ عبداً إلا ستره الله يوم القيامة**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وأحسنوا إلى أهليكم، وانفعوا مجتمعكم؛ تدركوا سعادة دنياكم وآخرتكم.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

من الإيجابية مع الناس أن يبتعد المسلمون عن مواضع التهم؛ صيانة لقلوبهم عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبة، ولدينهم أن تنتهك حرماته، ولأعراضهم أن يساء إليها، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، فإن من تسبب في شيء تحمل عاقبته، وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قَالَ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قَالَ: «**يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**»، ومن أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به، ورحم الله رجلاً ذبَّ الغيبة عن عرضه، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كلم إحدى نسائه، فمر به رجل، فدعاه رسول الله ﷺ فقَالَ: «**يا فلان هذه زوجتي صفية**»، فقَالَ: يا رسول الله، من كنت أظن به؛ فلم أكن أظن بك، فقَالَ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إذا بُلي أحدكم بذي خلق سيء فينبغي أن يتحمله ويتقيه، قَالَ أبو الدرداء: «إنا لنبش في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم»، وهذا معنى

المدارة، وهي مع من يخاف شـره، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، وقَالَ ابـن عباس في معنى قولـه تَعَالَى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ [البقـرة: ٢٥١]: «بالرغبة والرهبـة والحياء والمدارة»، وقَالَت عائشـة رضي الله عنها: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقَالَ: «**ائذنوا له فبئس أخو العشيرة هو**»، فلما دخل ألان له القول؛ حتى ظننت أن له عنده منزلة، فلما خرج قلت له: قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول، فقَالَ: «**يا عائشـة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**».

فاتقوا الله ـ عِبَـادَ اللهِ ـ وداروا الناس بحسـب أقدارهم، وأنزلوا الناس منازلهم.

** ** **

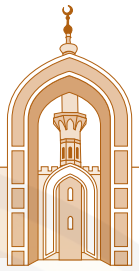

الإيجابية نحو قضايا المجتمع

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، له الحمد على عظيم إحسانه، وله الشكر على جزيل كرمه وامتنانه، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وعد الباذلين وأهل الخير والمعروف غفرانه وجنانه، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الإيمان شعور عميق في القلب، يدفع صاحبه نحو عمل الخير وفعل البرّ، وسلوك طريق الإحسان، وقد حرص الإسلام على توجيه أتباعه إلى التمسك بكلّ فضيلة، والتخلّي عن كلّ رذيلة، من خلال منظومة فكرية متكاملة، ربطت بين الخلق والخالق، وبين الدنيا والآخرة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، من خلال مجموعة من التشريعات والمبادئ، عمل على ترسيخها الكتاب الكريم، والنبي العظيم ﷺ، فمن هدي الكتاب العزيز أنه لا عبرة بالصلاة ما لم تنم عن إيمان عميق، وقناعة راسخة بثوابت العقيدة، يقول الحقّ جلّ وعلا:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

﴿إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، كما يؤكد القرآن الكريم على قضية العمل الصالح، باعتباره نتيجة طبيعية للإيمان، وأن تلازماً بينهما لا يمكن أن ينفصل، يقول الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٣].

أَيُّهَا النَّاسُ:

إن الفرد جزء لا يتجزء من المجتمع الذي يعيش فيه، فلا عجب أن يخصص الإسلام جانباً كبيراً من تشريعاته، فيما يقوي أواصر الترابط والتراحم بين أفراد المجتمع، باعتبارها أهم مقومات التعايش الحضاري، التي لا ينبغي أن تغيب عن المجتمع، أو يتخلى الأفراد عنها، كما جاءت أحاديث النبي ﷺ لتثبت أواصر المحبة، ووشائج التقارب بين فئات المجتمع، ولتصنع المسلم رجلاً فاضلاً، يؤمن بقضايا مجتمعه، ويسعى لما فيه الخير والمصلحة، يقول النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»، فالمسؤولية لا يعفى منها فرد، ولا يتملص منها أحد، فهي على عاتق الجميع وتختلف باختلاف الطاقات والمستويات، كما أن المسلم مطالب بالأعمال الصالحة. يقول النبي ﷺ: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة**»، وفي الحديث دعوة إلى إشاعة الخير، وفعل الصالحات، مهما رآها الإنسان حقيرة، ولكنها في موازين الله عظيمة، ومؤدى الحديث، أن على المرء كل يوم أن يتصدق عن كل مفصل من مفاصله، وما أكثر المفاصل في جسم الإنسان! وليس معنى الصدقة قاصراً على بذل المال، بل هي أوسع من ذلك وأشمل، فتستوعب كل أنواع البر والمعروف والخير، حتى الابتسامة في وجوه الآخرين، تعد صدقة، نظراً لما تشيعه هذه العادة

الطيبة، من جو الألفة والارتياح، ولما تعطيه من انطباع بالقبول لدى الآخرين، فالابتسامة في البيت هي أساس السعادة الزوجية، وهي في العمل عنصر مؤثر في الإنتاج، وهي أساس العلاقات الاجتماعية الناجحة.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنَّ المؤمن دائم السعي في سبل الخير ووجوه المعروف، ويعيش حياته بكل إيجابية، فكلما وجد مدخلاً إلى المعروف ولج، يقول النبي ﷺ: «**أحب الناس إلى الله، أنفعهم للناس**»، ويفرق العلماء بين نوعين من الطاعات: طاعات خاصة، لا يتعدى خيرها الإنسان، كالصلاة والصوم، والذكر وتلاوة القرآن الكريم، وطاعات عامة، تتعدى الإنسان إلى غيره، كالزكاة والصدقة، والسعي في حوائج الناس، والإصلاح بينهم، وهذه أفضل في موازين الله، فكلما كانت الطاعة أعم نفعاً، وأبعد أثراً، كانت أكثر مثوبة، إن البعد الاجتماعي في الأحكام التكليفية، واضح المعالم، بيِّن القسمات، فالدين لم يكن يوماً مجرد علاقة محضة بين العبد وربه، بقدر ما فيه من توجيه النظر إلى العمل الاجتماعي، الذي هو جزء أساسي من قربات المؤمن إلى ربه، وتتباين أشكال المعروف، وتختلف أنواع البر، حسب دواعي الحاجة وتقلبات الأزمان، وليس للخير حد فينتهي إليه، يقول الحق جل وعلا: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، ولنكن عوناً للخير، وإيجابيين تجاه قضايا المجتمع، ومبادرين بكل ما في وسعنا، فالمجتمع ينتظر منا الكثير.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ نعم الله على العباد كثيرة، وهباته وفيرة، ولكن الإنسان بطول الإلف لا يشعر بقيمتها، ولا يقدرها حق قدرها، يقول النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»، فكم من إنسان لا يحس بقيمة ما أعطاه الله من نعمة الصحة، إلا بعد أن يفقدها أو يفقد بعضها، ولا يشعر بقيمة الوقت، إلا يوم أن تزدحم عليه الأشغال، وتتنازعه الأعمال، وهكذا الشأن فيما سوى ذلك من نعم الله على العباد. وإن ضرورات الحياة متجددة، واحتياجات الناس متعددة، والإسلام دين يواكب كل عصر، وتلبي تشريعاته متطلبات الحضارة الإنسانية.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

كم من أناس على أَسِرَّة المعاناة، وعلى فراش المرض، هم في أمس الحاجة إلى المواساة، والوقوف إلى جانبهم، وتقديم العون لهم، بالحال والمال، وكثير من المرضى ينتظر قطرة الدم التي يتبرع بها الخيرون، ويجود بها الأسخياء، ويبادر إليها الإيجابيون، فعلينا أن نسعى إلى كل فضل، وأن نبادر إلى كل بر، وأن نغتنم فرص الخير، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

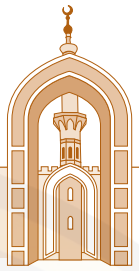

أَدَبُ الإِسْتِئْذَانِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي اصْطَفَى لِعِبَادِهِ الإِسْــلَامَ، وَأَلَّفَ قُلُوبَهُمْ بِهِ عَلَى أَحْسَــنِ تَأْلِيْفٍ وَأَبْدَعِ نِظَامٍ، وَأَحْكَمَ أَعْمَالَهُمْ بِهِ أَيَّمَا إِحْكَامٍ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْــكُرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيْعِ الذُّنُوبِ وَنَســتَغفِرُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَكْفُرُهُ، وَنُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، دَعَا عِبَادَهِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ صِرَاطَهُ الْمُسْــتَقِيْمَ وَنَصَبَ لَهُمْ عَلَيْهِ الأَعْلَامَ، وَنَشْــهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُــولُهُ سَــيِّدُ الأَنَامِ وَمِصْبَاحُ الظَّــلَامِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالى، وَاسْتَعِدُّوا لِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيْهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ، وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِــي مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلَامَ قَدْ شَرَعَ آدَاباً كَثِيْرَةً تُنَظِّمُ عِلَاقَاتِ النَّاسِ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ قَوَاعِدَ الإِخْتِلَاطِ وَالْمُعَامَلَةِ، وَآدَابَ الْحَدِيْثِ وَالْمُعَاشَــرَةِ، وَالزِّيَارَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، وَلَقَدْ سَبَقَ الإِسْلَامُ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيْلٍ إِلَى تَعْلِيمِ النَّاسِ الآدَابَ الاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْعَادَاتِ الْكَرِيْمَةَ الفَاضِلَةَ، وَنَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ في سُــوْرَةِ النُّوْرِ تَكْشِــفُ عَنْ كَثِيْرٍ مِنْ هَذِهِ الآدَابِ السَّامِيَةِ، لَا سِيَّمَا أَدَبُ الإِسْــتِئْذَانِ، الَّذِي ضَاعَ لَدَى كَثِيْرٍ مِنْ مُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ وَهَانَ، حَتَّى أَدَّى إِلَى وُقُوعِ جَرَائِمَ خَطِيْرَةٍ وَانْحِرَافَاتٍ بَالِغَةٍ، وَعَوَاقِبَ وَخِيْمَةٍ.

وَإِنَّ فِي النَّاسِ ـ يَا عِبَادَ اللهِ ـ مَنْ لَا يَجِدُ لَذَّتَهُ إِلَّا فِي التَّجَسُّسِ عَلَى أَسْرَارِ النَّاسِ وَخَصَائِصِهِمْ، وَالإِطِّلَاعِ عَلَى دَخَائِلِهِمْ وَعَوْرَاتِهِمْ، نَاسِيْنَ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيْمَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِ النَّاسِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ وَلَو فِي بَيْتِهِ.

تَرَى أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَهَجَّمُ عَلَى الأَحْيَاءِ وَعَلَى الأَشْيَاءِ، وَبِلَا اسْتِئْذَانٍ وَلَا حَيَاءٍ، فَبَعْضُهُمْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ بَيْتَكَ، أَوْ يَقْتَحِمُ خُلْوَتَكَ، أَوْ يَفْرِضُ عَلَيْكَ زِيَارَتَهُ بِلَا اسْتِئْذَانٍ، وَبَعْضُهُمْ يَأْخُذُ كُتُبَكَ أَوْ صُحُفَكَ أَوْ أَدَوَاتَكَ بِلَا اسْتِئْذَانٍ، وَبَعْضُهُمْ يَتَدَخَّلُ فِي حُرِّيَّتِكَ الْخَاصَّةِ مَعْ رَفِيْقِكَ أَوْ يَتَسَمَّعُ إِلَيْكُمَا بِلَا اسْتِئْذَانٍ، وَبَعْضُهُمْ يَفْتَحُ حَقِيْبَتَكَ أَوْ مَلَفَّ أَوْرَاقِكَ بِلَا اسْتِئْذَانٍ، وَبَعْضُهُمْ يَقْرَأُ خِطَابَاتِكَ أَوْ يَتَطَلَّعُ إِلَى مُحْتَوَيَاتِهَا بِلَا اسْتِئْذَانٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانِ الْعُدْوَانِ.

وَلَقَدْ أَدَّبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ أَتْبَاعَهُ بِأَدَبِ الإِسْتِئْذَانِ حَيْثُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [النور: ٢٧ ـ ٢٩]، فَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَاتُ الْكَرِيْمَةُ مَنْعَ دُخُولِ بُيُوتِ الغَيْرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ أَهْلُهَا وَتَسْمَحَ نُفُوسُهُمْ بِذَلِكَ، وَمَنْعَ اقْتِحَامِهَا عُنْوَةً عِنْدَ خُلُوِّهَا مِنْ أَصْحَابِهَا، وَأَرْشَدَتْ إِلَى الرُّجُوعِ عِنْدَ عَدَمِ إِذْنِ أَصْحَابِهَا بِالدُّخُولِ دُوْنَ ضِيْقٍ أَوْ تَبَرُّمٍ، فَقَدْ لَا يَكُونُ الْوَقْتُ مُنَاسِباً لِزِيَارَتِهِمْ، وَرَفَعَتِ الْجُنَاحَ عَنْ دُخُولِ الْبُيُوتِ غَيْرِ المَسْكُونَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْرُزَ مَتَاعاً لَهُ فِيْهَا، وَاللهُ عَلِيْمٌ بنيَّاتِ العِبَادِ مُطَّلِعٌ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ، وَالاسْتِئْنَاسُ فِي الآيَةِ الكَرِيْمَةِ هُوَ الإِسْتِئْذَانُ بِمَا جَرَى بِهِ الْعُرْفُ الْعَامُّ مِنَ قَرْعِ بَابٍ أَوْ دَقِّ جَرَسٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَقَدْ عَلَّمَتْنَا السُّنَّةُ النَّبَويَّةُ المُطَهَّرَةُ أَنْ يَقِفَ المُسْتَأْذِنُ بِجَانِبِ البَابِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ وَلَا يَسْتَقْبِلُهُ، حَتَّى لَا يَقَعَ نَظَرُهُ عِنْدَ فَتْحِ البَابِ عَلَى شَيءٍ مِنَ العَوْرَاتِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّما جُعِلَ الإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**»، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ البَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ، ثُمَّ يَطْلُبُ الدُّخُولَ بَعْدَ ذَلِكَ مُبَيِّناً اسْمَهُ، وَلَا يَكْتَفِي بِكَلِمَةِ أَنَا أَوْ وَاحِدٍ أَوْ صَدِيْقٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تَدُلُّ عَلَى التَّصْرِيْحِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ وَيَقُولُ: أَأَدْخُلُ؟ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ، وَإِلَّا رَجَعَ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ فَقَالَ: **مَنْ ذَا؟** فَقُلْتُ: أَنَا، **فَقَالَ: أَنَا أَنَا ـ كَأَنَّهُ كَرِهَهَا ـ**»، فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فِي الْمَرَّةِ الأُوْلَى فَلْيَسْتَأْذِنْ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً، فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَلْيَنْصَرِفْ، فَفِي الحَدِيثِ: «**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**»، وَمَنْ قَرَعَ بَاباً قَرَعَهُ بِرِفْقٍ وَلِيْنٍ، وَلَا يَلِجُ حِيْنَمَا يُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَعْلَمَ مَا وَرَاءهُ وَيَفْهَمَ مَا يُقَالُ لَهُ.

وَلَا يَرْمِ بِبَصَرِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْمَحَ لَهُ بِالدُّخُولِ فَإِنَّمَا جُعِلَ السِّتْرُ مِنَ البَصَرِ، وَإِنَّمَا اتُّخِذَ الْحِجَابُ مِنَ النَّظَرِ، وَقَدْ وَرَدَ مِنْ طَرِيْقِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ قَالَ: اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ ـ أَيْ: ثُقْبٍ ـ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ مِدْرَى ـ أَيْ: مِشْطٍ كَبِيْرٍ مِنْ حَدِيْدٍ ـ يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِيكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ**»، وَالأَعْمَى كَالبَصِيْرِ فِي حُكْمِ الإِسْتِئْذَانِ فَرُبَّمَا اكْتَشَفَ بِسَمْعِهِ مَا لَا يُدْرِكُهُ الْبَصِيْرُ بِعَيْنِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ نَظَّمَ الإِسْلَامُ أَدَبَ الإِسْتِئْذَانِ حَتَّى بَيْنَ الْمُقِيْمِيْنَ في المَنْزِلِ الْوَاحِدِ، فَيَسْتَأْذِنُ الْوَلَدُ عَلَى الْوَالِدِ وَالأَخُ عَلَى أَخِيْهِ وَالزَّوْجُ عَلَى زَوْجَتِهِ وَالْبِنْتُ عَلَى أُمِّهَا وَهَكَذَا، إِذْ كُلُّ شَخْصٍ مِنَّا لَهُ حَالَةُ انفِرَادٍ يُحِبُّ أَنْ لَا يَطَّلِعَ عَلَيْهِ فِيْهَا أَحَدٌ لَا مِنَ الأَقَارِبِ وَلَا مِنَ الأَبَاعِدِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ،

أَأَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ **قَالَ**: «**نَعَمْ**»، قَالَ: لَيْسَ لَهَا خَادِمٌ غَيْرِي أَفَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كُلَّمَا دَخَلْتُ؟ **قَالَ**: «**أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً**»؟ قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا**»، وَرُوِيَ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَكُونُ فِي بَيْتِي عَلَى حَالٍ لَا أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ لَا وَالِدٌ ولَا وَلَدٌ، فَيَأْتِي الأَبُ فَيَدْخُلُ عَلَيَّ، وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَاتِ الإِسْتِئْذَانِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

وَقَدْ أَمَرَ الإِسْلَامُ أَيْضاً الْخَدَمَ وَمَنْ كَانَ دُوْنَ البُلُوغِ مِنَ الأَبْنَاءِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا عَلَى الَّذِيْنَ يُقِيْمُونَ مَعَهُمْ في ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ اعْتَادَ النَّاسُ فِيْهَا الرَّاحَةَ وَطَرْحَ الاحْتِشَامِ، وَهَذِهِ الأَوْقَاتُ هِيَ: قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَوَقْتِ القَيْلُوْلَةِ وَالرَّاحَةِ فِي الظُّهْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ العِشَاءِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۞ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور: ٥٨ ـ ٥٩].

فَاتَّقُوا اللهَ يَا عِبَادَ اللهِ، وَأَدِّبُوا أَبْنَاءَكُمْ بِهَذَا الأَدَبِ الرَّفِيْعِ السَّامِي، وَخُذُوا بِمَا أَرْشَدَكُمْ إِلَيْهِ كِتَابُ رَبِّكُمْ وَسُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ، فَفِي ذَلِكَ صَلَاحُكُمْ فِي الدُّنيَا وَفَلَاحُكُمْ يَوْمَ الدِّيْنِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

حَافِظُوا عَلَى أَدَبِ الإِسْتِئْذَانِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى دُخُولِ البُيُوتِ فَحَسْب، بَلْ يَلْحَقُ بِالإِسْتِئْذَانِ فِي البُيُوتِ الإِسْتِئْذَانُ في كُلِّ شَيْءٍ يَخُصُّ الغَيْرَ، مِمَّا لَا يُحِبُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ سِوَاهُ، كَمُسْتَودَعَاتِ الذَّخَائِرِ وَالأَمْوَالِ وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ وَالكُتُبِ، وَقَدْ يَتَغَاضَى عَلَى تَرْكِ الإِسْتِئْذَانِ إِذَا مَا ظَهَرَ في بَيْتٍ مَأْهُولٍ شَيْءٌ مِنَ الْخَطَرِ وَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِإِزَالَتِهِ فَلَهُمْ دُخُولُهُ بِدُونِ اسْتِئْذَانٍ، وَلَو رُؤِيَتْ نَارٌ فِي مَنْزِلٍ أَوْ دُكَّانٍ، وَعَلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ عَادِيَّةٍ عَجَّلَ بِإِطْفَائِهَا، وَاقْتَحَمَ الْمَكَانَ عَلَيْهَا بِدُونِ اسْتِئْذَانٍ.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ يَا عِبَادَ اللهِ ـ وَرَاعُوا هَذَا الأَدَبَ السَّامِيَ فِي دُخُولِ الْمَنَازِلِ وَفي شُؤُونِ الآخَرِيْنَ، وَعَوِّدُوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَيْهِ وَرَبُّوهُمْ عَلَى أَلَّا يَمُدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى كُتُبِ غَيْرِهِمْ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَأَلَّا يَسْتَعْمِلُوا شَيْئاً لِغَيْرِهِمْ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَأَلَّا يَتَدَخَّلُوا في شَيْءٍ مِنْ شُؤُونِ غَيْرِهِمْ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَأَلَّا يَنقُلُوا عَنْهُمْ حَدِيْثاً أَوْ سِرّاً إِلَّا بِإِذْنٍ، ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

** ** **

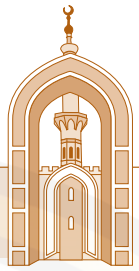

الاسْتِئذَانُ وَآدَابُهُ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِسْلامِ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيْعِ الذُّنُوبِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيْبُهُ الَّذِي أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبَهُ صَلَّى اللهُ وسَلَّمْ وَبَارَكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الَّذِيْنَ تَأَدَّبُوا بِآدَابِهِ، وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلاقِهِ فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأولئَكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الإِسْلامِ، وَتَخَلَّقُوا بِإِخْلاقِ النَّبِيِّ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَخَصِّ صِفَاتِ الأُمَمِ الْمُتَمَدِّنَةِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي عَلاقَتِهِمْ بِبَعْضِهِمْ آدَابٌ عَالِيَةٌ، وَعَادَاتٌ حَسَنَةٌ يَسِيْرُونَ عَلَيْهَا، وَالإِسْلامُ الَّذِي اسْتَوْفَى جَمِيْعَ مُقَوِّمَاتِ الأَجْسَادِ وَالأَرْوَاحِ، لَمْ يَغْفَلِ الآدَابَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسِيْرَ عَلَيْهَا أَتْبَاعُهُ، فَوَفَّاهَا حَقَّهَا مِنَ الرِّعَايَةِ الَّتِي تَنُمُّ عَنْ كَمَالٍ فِي الذَّوْقِ وَسُمُوٍّ فِي الشُّعُورِ، وَمِنَ الآدَابِ الَّتِي سَنَّهَا الاسْتِئْذَانُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ

﴿لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٢٧ ـ ٢٨]، وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَتْ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنِّي أَكُونُ فِي بَيْتِي عَلَى حَالٍ لا أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ لا وَالِدٌ، ولا وَلَدٌ فَيَأْتِي الأَبُ فَيَدْخُلُ عَلَيَّ، وَإِنَّهُ لا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

يَهْدِفُ الإِسْلامُ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ تَسُودُهُ الْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ وَالأُلْفَةُ، بَعِيْداً عَنِ الأَحْقَادِ وَالْكَرَاهِيَّةِ وَالبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، خَالٍ مِنْ شَوَائِبِ الرَّذِيْلَةِ، تَشِيْعُ بَيْنَ أَوْسَاطِهِ كُلُّ أَنْوَاعِ الفَضِيْلَةِ، وَلِيَتَحَقَّقَ هَذَا عَمَدَ الإِسْلامُ إِلَى سَدِّ سُبُلِ الْغَوَايَةِ، وَتَضْيِيْقِ مَنَافِذِ الرَّذِيْلَةِ، وَالإِبْتِعَادِ عَنْ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوقِظَ الْغَرَائِزَ وَيُثِيْرَ الشَّهَوَاتِ، فَأَمَرَ الْمُؤمِنِيْنَ بِأَنْ لا يَدْخُلُوا بُيُوتاً لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَطْلُبُوا الإِذْنَ مِنْ سَاكِنِيْهَا وَيُسْمَحَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ، وَبَعْدَ أَنْ يُلْقُوا بِتَحِيَّةِ الإِسْلامِ عَلَى مَنْ بِدَاخِلِهَا، وَمِمَّا لا شَكَّ فِيْهِ أَنَّ الإِذْنَ بِدُخُولِ الْبَيْتِ يُذْهِبُ الْوَحْشَةَ عَنِ الْمُسْتَأْذِنِ، وَكَذَلِكَ يُذْهِبُ الْحَرَجَ عَنِ الآذِنِ وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ، وَلِذَا عَبَّرَ عَنِ الاسْتِئْذَانِ بِالاسْتِئْنَاسِ، وَهُوَ تَعْبِيْرٌ يُوحِي بِلَطِيْفِ الاسْتِئْذَانِ وَلُطْفِ الْطَّرِيْقَةِ الَّتِي يَجِيءُ بِهَا الطَّارِقُ، فَتُؤَدِّي إِلَى حُسْنِ الإِسْتِقْبَالِ وَكَمَالِ الاسْتِعْدَادِ، وَلِذَلِكَ عَبَّرَ الْحَقُّ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [النور: ٢٧]، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْفَظُ لِلسِّرِّ وَأَدْعَى إِلَى احْتِرَامِ الْبُيُوتِ وَالْحُرُمَاتِ، وَلَيْسَ فِيْهِ مَذَلَّةٌ وَلا إِهَانَةٌ لَكُمْ، وَإِنْ قِيْلَ لَكُمُ ارجِعُوا فارْجِعُوا دُونَ أَنْ تَجِدُوا فِي نُفُوسِكُمْ غَضَاضَةً، وَدُونَ أَنْ تَسْتَشْعِرُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الإِسَاءَةَ إِلَيْكُمْ، أَوْ النَّفْرَةَ مِنْكُمْ، فَلِلنَّاسِ أَسْرَارُهُمْ وَأَعْذَارُهُمْ، وَيَجِبُ أَنْ يُتْرَكَ لَهُمْ وَحَدَهُمْ تَقْدِيْرُ ظُرُوفِهِمْ فِي كُلِّ حِيْنٍ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

أَمَّا البُيُوتُ الْعَامَّةُ كَالْفَنَادِقِ وَالْبُيُوتِ الْمُعَدَّةِ لِلْضِّيَافَةِ كَالْمَقَاهِي مُنْفَصِلَةً عَنِ الْسَّكَنِ، فَلا حَرَجَ فِي الْدُّخُولِ إِلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، دَفْعاً لِلْمَشَقَّةِ مَا دَامَتْ عِلَّةُ الاسْتِئْذَانِ مُنْتَفِيَةً، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الاسْتِئْذَانِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: يا رسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْخَانَاتِ وَالْمَسَاكِنَ فِي طُرُقِ الشَّامِ لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩]، وَإِبَاحَةُ الدُّخُولِ فِي الأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ لِغَرَضٍ مَا أَوْ فِي الْبُيُوتِ الْخَاصَّةِ قَدْ يَتَّخِذُهُ بَعْضُ النَّاسِ لِغَرَضٍ آخَرَ سَيِّئٍ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]، بَعْدَمَا سَبَقَ لِيُذَكِّرَهُمْ بِأَنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى مَا ظَهَرَ وَخَفِيَ وَرَقِيْبٌ فِي الْسِّرِّ وَالْعَلَنِ، فَالاسْتِئْذَانُ عَلَى الْبُيُوتِ يُحَقِّقُ لِلْبُيُوتِ حُرْمَتَهَا الَّتِي تَجْعَلُ مِنْهَا مَثَابَةً وَسَكَناً وَيُوفِّرُ عَلَى أَهْلِهَا الْتحَرُّزَ مِنْ الْمُفَاجَأَةِ وَالْضِيقِ بِالْمُبَاغَتَةِ وَالتَّأَذِي بِإِنْكِشَافِ الْعَوْرَاتِ، إِنَّها لَيْسَتْ عَوْرَاتِ الْبَدَنِ وَحْدَهَا وَإِنَّمَا تُضَافُ إِلَيْهَا عَوْرَاتُ الْطَّعَامِ، وَعَوْرَاتُ اللِّبَاسِ، وَعَوْرَاتُ الأَثَاثِ الَّتِي لا يُحِبُّ أَهْلُهَا أَنْ يُفَاجِئَهُمْ عَلَيْهَا الْنَّاسُ، دُونَ تَهَيُّئٍ وَتَجَمُّلٍ وَإِعْدَادٍ، وَكُلُّ هَذِهِ الْدَّقَائِقِ يُرَاعِيْهَا الْمَنْهَجُ الْقُرآنِيُّ بِهَذَا الأَدَبِ الْرَّفِيْعِ، أَدَبِ الاسْتِئْذَانِ.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

لَقَدْ وَضَعَ الإِسْلامُ آدَاباً تَتَعَلَّقُ بِالاسْتِئْذَانِ، وَمِنْهَا أَنْ لا يَنْظُرَ فِي بَيْتِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الْنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**»، وَمِنْ هُنَا رُفِعَ الأَثْمُ وَالْحَرَجُ عَمَّنْ فَقَأَ عَيْنَ غَيْرِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي دَاخِلِ بَيْتِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَى بَيْتِكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَحَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ**

عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»، وَيَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِنِ أَنْ لا يَقِفَ فِي مُوَاجَهَةِ الْبَابِ مُقَابِلاً لَهُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَنْحَرِفَ إِلَى يَمِيْنِ الْبَابِ أَوْ يَسَارِهِ، فَعَنْ عَبْدِاللهِ بنِ بِشْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ البَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوْ الأَيْسَرِ وَيَقُولُ «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»، وَأَنْ يَكُونَ الاسْتِئْذَانُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ وَإِلَّا رَجَعَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ**»، وَقَدِ اسْتَأْذَنَ الْنَّبِيُّ ﷺ ثَلاثاً فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْنَّبِيَّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بنِ عُبَادَةٍ فَقَالَ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ**»، فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَلَمْ يَسْمَعِ الْنَّبِيُّ ﷺ ثَلاثاً وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلاثاً وَلَمْ يَسْمَعْهُ فَرَجَعَ الْنَّبِيُّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيْمَةً إِلَّا وَهِيَ بِأُذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ، وَأَرَدْتُ أَنْ اسْتَكْثِرَ مِنْ سَلامِكَ وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ زَبِيْباً فَأَكَلَ نَبِيُّ اللهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ**»، وَإِنَّمَا كَانَ الاسْتِئْذَانُ ثَلاثاً لِمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ الْنَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الاسْتِئْذَانُ ثَلاثاً، بِالأُوْلَى يَسْتَنْصِتُونَ** ـ أَيْ يَنْصِتُونَ ـ **حَتَّى يَتَبَيَّنُوا صَوْتَ الْمُسْتَأْذِنِ، وَبِالْثَّانِيَةِ يَسْتَصْلِحُونَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَيُرَتِّبُونَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَيَسْتُرُونَ مَا انْكَشَفَ مِمَّا لا يُرِيْدُونَ أَنْ يَرَاهُ الْمُسْتَأْذِنُ، وَبِالثَّالِثَةِ يَأْذَنُونَ أَوْ يَرُدُّونَ** ـ أَيْ يَأْذَنُونَ فِي الْدُّخُولِ أَوْ يَرُدُّونَ ـ» وَيَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِنِ أَنْ يُفْصِحَ عَنِ اسْمِهِ أَوْ يَذْكُرَ كُنْيَتَهُ الَّتِي اشْتَهَرَ بِهَا وَيُكْرَهُ إِذَا قِيْلَ مَنْ بِالْبَابِ أَنْ يَقُولَ [أَنَا] لأَنَّ كَلِمَةَ [أَنَا] لا تُفْصِحُ عَنْ قَائِلِهَا، وَلأَنَّهَا شِعَارُ الْمُتَكَبِّرِيْنَ، أَلا تَرَى أَنَّ إِبْلِيْسَ اسْتَعْمَلَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ حِيْنَمَا قَالَ: ﴿**قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ**﴾ [الأعراف: ١٢]، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ الْنَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ البَابَ فَقَالَ: «مَنْ ذَا» فَقُلْتُ: أَنَا فَقَالَ ﷺ:

«**أَنَا أَنَــا**» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا، وَثَبَتَ فِــي الْصَّحِيْحَيْنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْــتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «**مَنْ؟**» فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ حِيْنَ الاسْتِئْذَانِ أَنْ يَذْكُرَ مَا بِهِ تُعْرَفُ شَخْصِيَّتُهُ وَيَكُونَ بِهِ مُتَوَاضِعاً.

مَعَاشِرَ الْمُؤمِنِيْنَ:

إِنَّ الاسْــتِئْذَانَ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَــى الْمَحَارِمِ مَطْلُوبٌ شَــرْعَاً كَالأُمَّهَاتِ وَالأَخَوَاتِ، لِذَا يَنْبَغِي لِلإِنْسَــانِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ حَتَّى لا تَقَعَ عَيْنُهُ عَلَى إِحْدَاهُنَّ وَهِــيَ فِي حَالَةٍ لا تُحِبُّ أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ عَلَيْهَا، قَالَ ابنُ مَسْــعُودٍ: عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْــتَأْذِنُوا عَلَــى أُمَّهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُــمْ، وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءِ بــنِ رَبَاحٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ أَأَسْــتَأْذِنُ عَلَى أَخَوَاتِي أَيْتَامٍ فِي حِجْرِي مَعِي فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ قَالَ: نَعَمْ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ لِيُرَخِّصَ لِــي فَأَبَى، وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَأَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي فَقَال: «نَعَمْ»، قَالَ: إِنَّهَا لا تَجِدُ مَنْ يَخْدِمُهَا غَيْرِي أَفَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: «**أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً**؟ قَالَ: لا، قَالَ: «**فَاسْتَأْذِنْ**»، وَيَنْبَغِي لِلرَّجُــلِ أَنْ يُعْلِمَ زَوْجَتَهُ بِدُخُولِهِ وَلا يُفَاجِئَهَا بِهِ حَتَّى لا يَرَاهَا عَلَى حَالَةٍ يَكْرَهُهَا، فَعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَتْ: كَانَ عَبْدُاللهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى البَابِ تَنَحْنَــحَ كَرَاهَةَ أَنْ يَهْجِمَ مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ، وجَــاءَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْدَّارَ اسْــتَأْنَسَ (تَكَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ)، وَجَاءَ فِي الْحَدِيْثِ أَنَّ رَسُــولَ اللهِ ﷺ (نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الْرَّجُــلُ أَهْلَهُ طُرُوقَاً وَفِي رِوَايَةٍ: لَيْــلاً يَتَخَوَّنُهُمْ يَعْنِــي: يُفَاجِئُهُــمْ تُهْمَةً وَتَخَوُّنَاً، وَجَاءَ فِــي حَدِيْثٍ آخَرَ أَنَّ رَسُــولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِيْنَةَ نَهَارَاً فَأَنَاخَ بِظَاهِرِهَا وَقَالَ: «**انْتَظِرُوا حَتَّى نَدْخُلَ عِشَــاءً** ـ يَعْنِي آخِرَ الْنَّهَارِ ـ **حَتَّى تَمْتَشِطَ الْشَّعْثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمَغِيْبَةُ**»، فَانْظُرُوا إِلَى لُطْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَهَافَةِ حِسِّهِ وَذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ مِنَ الأَدَبِ الْرَّفِيْعِ الْمُشْرِقِ بِنُورِ اللهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَرَاعُوا حُقُوقَ غَيْرِكُمْ، وَتَأَدَّبُوا بِأَدَبِ دِيْنِكُمْ وَمَنْهَجِ نَبِيِّكُمْ ﷺ يِسْتَقِمْ أَمْرُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

هَذَا هُوَ أَدَبُ الاسْتِئْذَانِ عَلَى الْبُيُوتِ مِنْ خَارِجِهَا، وَهُنَاكَ اسْتِئْذَانٌ دَاخِلَ الْبُيُوتِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور: ٥٨]، وَسَبَبُ النُّزُولِ كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «وَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُلَاماً مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ وَقْتَ الْظَّهِيْرَةِ لِيَدْعُوَهُ فَدَخَلَ فَرَأَى عُمَرَ بِحَالَةٍ كَرِهَ عُمَرُ رُؤيَتَهُ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنَا وَنَهَانَا فِي حَالِ الإِسْتِئْذَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ، أَمَرَ اللهُ الْمُؤمِنِيْنَ فِيْهَا أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَيْهِمْ خَدَمُهُمْ الْمَمْلُوكِيْنَ لَهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ الَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا مِنْهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ: مِنْ قِبَلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَفِي وَقْتِ الْظَّهِيْرَةِ وَهُوَ وَقْتُ الْقَيْلُولَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لأَنَّهُ وَقْتُ النَّوْمِ، فَيُؤمَرُ الْخَدَمُ الْمَمْلُوكُونَ وَالأَطْفَالُ بِالاسْتِئْذَانِ فِي هَذِهِ الأَوْقَاتِ، وَأَنْ لَا يَهْجُمُوا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الأَحْوَالِ الَّتِي يَخْشَى فِيْهَا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ البَيْتِ عَلَى حَالَةٍ لا يَرْضَونَ أَنْ يَرَاهُمْ أَحَدٌ عَلَيْهَا، وَإِنمَّا سَمَّى الْقُرْآنُ هَذِهِ الأَوقَاتَ الْثَّلَاثَ بِالْعَوْرَاتِ

لانْكِشَــافِ الْعَوْرَاتِ فِيْهَا، وَالاسْــتِئْذَانُ أَدَبٌ إِلَهِيٌّ يَغْفَلُ عَنْهُ الْكَثِيْرُونَ فِي حَيَاتِهِمْ الْمَنْزِلِيَّةِ، مُسْتَهِيْنِيْنَ بِآثَارِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، ظَانِّيْنَ أَنَّ الْخَدَمَ لا تَمْتَدُّ أَعْيُنُهُمْ إِلَى عَوْرَاتِ النَّاسِ، وَأَنَّ الْصِّغَارَ قَبْلَ الْبُلُوغِ لا يَتَنَبَّهُونَ لِهَذِهِ الْمَنَاظِرِ، بَيْنَمَــا يُقَرِّرُ عُلَمَاءُ النَّفْسِ الْيَوْمَ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَــاهِدَ الَّتِــي تَقَعُ عَلَيْهَا أَنْظَارُ الأَطْفَالِ فِي صِغَرِهِمْ هِيَ الَّتِي تُؤَثِّرُ فِي حَيَاتِهِمْ كُلِّهَا، وَقَدْ تُصِيْبُهُمْ بِأَمْرَاضٍ نَفْسِــيَّةٍ وَعَصَبِيَّةٍ يَصْعُبُ شِــفَاؤُهُمْ مِنْهَا، وَوَاضِحٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَدَى اهْتِمَامِ الإِسْلام بِتَنْظِيْمِ حَيَاةِ النَّاسِ تَنْظِيْمَاً فِيْهِ الْرَّحْمَةُ وَرَفْعُ الْحَرَجِ وَالْضِّيْقِ، وَفِيْهِ الأَدَبُ الْرَّفِيْعُ الَّذِي لا مَثِيْلَ لَهُ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا..

** ** **

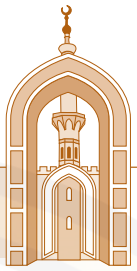

آداب الزيارة والاستئذان

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربّ العالمين، أنعم على عبـاده بنعم لا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى أحمده سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ فضله عظيم، وشرعه حكيم وهو بكل شـيء عليم، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه ومصطفاه وحبيبه، أخذ بأيدي الناس إلى طريق السعادة وسبيل النجاة، بعد أن بعدوا عن طريق الحق، وسـاروا في كل اتجاه، اللهمَّ صلِّ وسـلِّم وبارك عليه، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ دين الإسلام دين حافل بكثير من الآداب، يحتاج المسلم لتحقيقها إلى اتخاذ الوسـائل والأسباب، فليس الإسلام مجرد ادعاء يدعيه إنسان أو مجـرد كلمة ينطق بها لسـان، فالإيمان ما وقر في القلـب وصدقه العمل وتصرفات المسـلم وأخلاقه الحميدة، وصفاته الرشيدة أبلغ في التأثير من ادعاء مثير، وقول كثير، إن التزام المسـلم بآداب الإسلام يحقق للمجتمع السـعادة ففي ظل هذه الآداب يطمئن البال وتسعد الأحوال ويتحقق الأمن وتوجد الطمأنينة، وتختفي الكراهية، وتنمحي الضغينة.

ومن الآداب الاجتماعية التي حثَّ عليها الإسلام آداب الاستئذان فالمسلم مطالب بأن يستأذن إخوانه في الإنسانية في كل شيء وأمر يخصهم فلا يحل في الإسلام أن يتصرف إنسان فيما يخص غيره إلا بإذنه، فبيوت الناس مثلا تخص الساكنين فيها، ومن هنا أوجب الإسلام على المسلم أن يستأذن أصحابها القاطنين فيها قبل أن يدخلها، فالبيوت لها حرمتها التي يجب أن تصان، ومن أجل صيانة هذه الحرمات شرع الإسلام الاستئذان، ففي البيوت يجد الإنسان راحته، ويدرك طمأنينته، ويتنسم حريته، يقول الله تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ [النحل: ٨٠]، ولن يتحقق هذا السكن إلا إذا أحس الإنسان واطمأن على أن أحداً لن يقتحم داره لينظر ما يفعل ويعرف أسراره فالإنسان في بيته قد يباشر من الأعمال ما لا يحب أن يراه غيره، فإذا أراد امرؤ دخول بيت من البيوت استأذن قبل الدخول والإيلاج، فإن أذن له فذاك وإلا رجع دون غضب أو شعور بإحراج، وعليه أن يعلم أن البيوت لو فتحت لكل والج، وجعلت ممراً للداخل وللخارج، لوقعت العيون حتماً على العورات وهي كثيرة، فللناس أسرارهم في مأكلهم، ومشربهم، وأثاثهم وتصرفاتهم داخل بيوتهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ [النور: ٢٧ ـ ٢٩]. ويقول الرسول ﷺ: «**أيما رجلٍ كشف ستراً فأدخل بصره قبل أن يؤذن له أتى حدّاً لا يحل له أن يأتيه**»، وقد ورد أن رسول الله ﷺ زار سعد بن عبادة في منزله، فاستأذن رسول الله ﷺ فقال: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» فرد سعد ردّاً خفيفاً، فقال قيس بن

سعد لأبيه: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟ فقال سعد: إني أُريده أن يُكثر علينا من السلام فقال رسول الله ﷺ: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، فردّ سعد ردّاً خفيفاً، فقال عليه الصلاة والسلام للمرة الثالثة: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، فأتبعه سعد، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما سلّمت تسليمة إلّا وهي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أُسمعك لأستكثر من سلامك ومن البركة.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

إن الإسلام دين المَدَنِيَّةِ الصحيحة الراقية يحترم الآخرين، ويقدر شعورهم فلا يتدخل في شؤونهم ولا يحاول الإطلاع على أسرارهم، والاعتداء على ما يخصهم، ومن هنا وسّع الإسلام في آداب الاستئذان فلم يجعله قاصراً على الاستئذان في دخول البيت بل إن قواعده العامة أوجبت الاستئذان في كل أمر وشأن يخص الغير. فمن حمل رسالة مقفلة موجهة إلى شخص معين أو جهة معينة لا يحل له أبداً أن يفض الرسالة ويطلع على محتواها إلا بعد استئذان من أرسلت إليه فالرسائل في كثير من الأحيان تحوي أسراراً لا يحب من أرسلها أو من أرسلت إليه أن يطلع عليها أو يعرفها أحد غيرهما فمن فضَّ رسالة مقفلة كان كمن اقتحم داراً موصدة دون إذن أصحابها. إن كون الرسالة مقفلة يعطيها حرمة يجب أن تصان ومن اطلع على ما جاء في الرسالة من أسرار كان كمن تسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعهم أحد، وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك تحذيراً شديداً فقال: «**من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبّ في أذنيه الآنك يوم القيامة**» ـ والآنك الرصاص المذاب ـ. ومن الأشياء التي يلزم الاستئذان فيها فتح شيء مقفل للغير فلا يحل لأحد أن يعبث بأمتعة

الآخرين أو يأخذ منه شـيئاً دون إذن صاحبه ومـن فعل ذلك فقد ارتكب إثماً وفعل جرماً حتى وإن كان ذلك على سـبيل المزاح. إنَّ حب التملك غريزة بشرية وفطرة إنسانية فكل إنسان يكره أن يتصرف أحد فيما يملك إلا بإذنه، لذلك حرص الإسـلام على احترام هـذه الفطرة وقدرها حق قدرها حتى لا تحدث شحناء وبغضاء والإسلام دين الحب والوفاء.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وأعلموا أن الاسـتئذان في كل شـيء فيه حق الغير سـلوك حضاري، وهو قبل ذلك وبعد ذلك مطلب شـرعي، فالتزموا بآداب هذا الدين العظيم تسعدوا في دنياكم وتفوزوا في أخراكم.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لقد وضع الله الأبناء أمانة بين يدي الآباء وهم مسؤولون عنها أمام الله تبارك وتعالى، ولقد خلق الله الإنسان مزوداً بقوى فطرية تصلح أن توجه إلى الخير كما تصلح أن توجه للشر، فعلى الآباء أن يوجهوا أبناءهم وجهة الخير ليسعدوا بها في دنياهم وأخراهم، عليهم أن ينشؤوهم على الآداب الإسلامية والأخلاق القرآنية، ومن هذه الآداب آداب الاستئذان. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النور: ٥٨]. إن الأولاد إذا تدربوا على هذا الأدب داخل الدار نشأ الولد منهم عارفاً بقيمته، مؤمناً بأهميته، مدركاً بأن الإسلام يصون حرمات الآخرين وحقوق الناس أجمعين، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، ويقول الرسول ﷺ: «**إلزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**»، والطفل حين ينشأ على العادات الحسنة يكون مصدر خير ونفع لأسرته ومجتمعه وأمته.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ واعلموا أن الإسلام دين الذوق والأدب الرفيع، فتمسَّكوا بآدابه وعلموها أبناءكم؛ تعيشوا في أمن وسلام وحصن منيع.

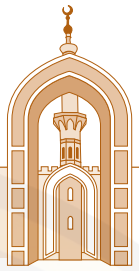

إفشاء السلام

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذي أمر بإفشاء السلام، تطييباً للخواطر بين الأنام، وإذكاءًا لروح المحبة والوئام، نحمده تعالى بما هو له أهل من الحمد ونستهديه، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، الملك القدّوس السّلام، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، نبي الرحمة والسلام، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكرام، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ السلام هو تحية الإسلام، وهو السبيل إلى دار السلام، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»، فمحى الإسلام بذلك رواسب الجاهلية، وعدل مسير العلاقات الاجتماعية، فلقد كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه، ويقول: حُييت صباحاً، وحييت مساءً، وكان ذلك تحية القوم بينهم، وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول: قد دخلت ونحو ذلك، فيشقّ ذلك على الرجل، فلعلّه يكون معه أهله، فغيرت تعاليم الإسلام ومبادؤه ذلك كله، في ستر وعفة، ونزاهة ونقاء، فقال تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

﴿تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، فالقرآن منهج حياة يحتفل بهذه الجزئية من الحياة الاجتماعية ويمنحها هذه العناية الإلٰهيّة، لأنه يعالج الحياة البشرية بمختلف جوانبها.

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ السلام تحية الأنبياء والرسل أجمعين، وبه يميز المؤمنون من غيرهم حين يتلاقى الناس في الاجتماعات والمناسبات، كما أنها من صميم فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «**خلق الله آدم فقال: اذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله**» ألم يقل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. ومن ثَمَّ اتفق العلماء على أن الابتداء بالسلام سُنّةٌ دائمة، وَرَدُّهُ فريضة ثابتة، لأن أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة، وكل اثنين أعطى أحدهما أماناً للآخر وجب عليه أن يردّ عليه أمانه، فلا يجوز لأحد إذا سلّم عليه غيره أن يسكت؛ لئلا يخافه.

وعن عمران بن حصين ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردّ عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «**عشر**»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: «**عشرون**»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: «**ثلاثون**» أي: كل ما زاد في السلام زيد له في الأجر والمثوبة. والحكمة من اقتران الرحمة والبركة بالسلام هو أن الإنسان لا سبيل له إلى الانتفاع بالحياة إلَّا بسلامته من الشر، ومن كل ما يضاد حياته وعيشه، وبحصول الخير له وبدوامه، فبهذه الثلاث يكمل انتفاعه بالحياة، فشرعت التحية متضمنة لذلك، فالسلام عليكم يتضمن

السلامة من الشر، ورحمة الله تتضمن وصول حصول الخير، وبركاته تتضمن دوام ذلك وثباته، إذ البركة كثرة الخير واستمراره، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۞ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٣ ـ ٧٤]. إن الإسلام منهاج حياة متكامل، فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها، وفي كلّ علاقاتها وارتباطاتها، وبكلّ حركاتها وسكناتها، ومن ثم يتناول بيان الآداب اليومية الصغيرة، كما أنه يتناول التكاليف العامة الكبيرة وينسق بينها، ثم يتجه بها إلى ربها، فعن أبي شريح ﷺ أنه قال: يا رسول الله، أخبرني بشيء يوجب لي الجنة؟ قال: «**طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام**».

ولذلك حرص الصحابة الكرام على شيوع السلام بين الأنام؟ روي عن أبي أمامه الباهلي ﷺ أنه كان يسلِّم على كل من لقيه، قال: فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ له خلف اسطوانة فخرج فسلَّم، فقال له أبو أمامه: ما حملك على ما صنعت؟ فقاله له: رأيتك رجلاً تكثر السلام، فعلمت أنه فضل فأردت أن آخذ به، فقال له أبو أمامة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله جعل السلام تحية لأمتنا، وأماناً لأهل ملتنا**».

فالمجتمع الإسلامي تربطه آصرة واحدة، تذوب فيها الأجناس والأوطان، وتستوي فيها الأشكال والألوان، وتسقط فيها سائر الأواصر العرضية التي لا ترتبط بجوهر الإنسان في مختلف الأزمان.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وأفشوا السلام بينكم تسلموا في الدارين بفضله، وآمنوا يؤتكم كفلين من رحمته.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إن رسول الله ﷺ قال: «**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد، هي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**». إن أمل العالم في حقائق الإسلام لأنه السلام، وكيف لا يكون الإسلام دين السلام، والسلام من أسماء الله تَعَالَى؟ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، وكيف لا يكون الإسلام دين السلام وهو يسمي دار الثواب الجنة دار السلام؟ ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، ويجعل التحية فيها السلام ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وكيف لا يكون الإسلام دين السلام وهو ينصف أتباعه بالمسالمة في مواجهة خصومهم؟ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

إن إفشاء السلام مظهر حضاري، امتازت به الشعوب المتقدمة والأمم المتحضرة، وهو ضرب من المبادئ الاجتماعية التي جبلت

عليها فطر البشر قبل أن تقرها الشرائع السماوية، إذ بالسلام يفتح الناس ملتقياتهم، ولذلك جاء الإسلام مؤكداً على هذا المبدأ حاثّاً عليه، وبدورنا ـ أيُّهَا المُسْلِمُونَ ـ فنحن مطالبون بأن نعلم أبنائنا كيف نؤصل هذا الخلق الرفيع لنعكس إشراقات حضارتنا، ولنعطي الانطباع الحسن عن مجتمعاتنا، ولنضفي بارقة سلام في نظام علاقات العالم أجمع.

** ** **

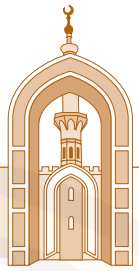

كُـنْ رَحِيْمَـاً

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ الَّذِي بِذِكْرِهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وبِالْبُعْدِ عَنْهُ تَقْسُـو وَلا تَثُوبُ نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنستغفرُهُ وَنسـتهدِيْهِ، أمَرَ بِالْتَّسَلُّحِ بِالإِيْمَانِ وَالْصَّبْرِ، وَحَثَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْتَّفَقُّهِ وَالْتَّفَكُّرِ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، تَفَرَّدَ بِالْعُبُودِيَةِ وَالْرُّبُوبِيَّةِ، وَاسْتَحَقَّ الشُّكْرَ وَالْثَّنَاءَ، سُبْحَانَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـيءٍ قَدِيْرٌ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الْنَّبِيُّ الَّذِي لا يُفَارِقُ لِسَـانُهُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَكَانَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنّاً بِالإِيْمَانِ، وَدَيْدَنُهُ التَّضَرُّعُ وَالاسْـتِغْفَارُ وَالْقِيَامُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْهِ بَلَّغَ الْرِّسَالَةَ وَنَصَحَ الأمَّةَ وَكَشَـفَ الْغُمَّةَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين، وَعَلَى مَنْ سَـارَ عَلَى دَرْبِهِ ونهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحـزاب: ٧٠ ـ ٧١]، وَالْتَزِمُوا بِآدَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاتَّبِعُوا سُـنَّتَهُ وَسِيْرُوا على نَهْجِهِ فَفِيْهِ نَجَاتُكُمْ وَخَلاصُكُمْ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَـى: مُخَاطِبَـاً نَبِيَّـهُ ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أَيُّهَا المُؤَمِنونَ:

إنَّ قَسَاوَةَ القُلُوبِ مَرَضٌ خَطِيْرٌ، يَنْخَرُ كَيَانَ المُجْتَمَعَاتِ الإسْلامِيَّةِ وَيُهَدِّدُهَا بِمَخَاطِرَ وعَواقِبَ وَخِيْمَةٍ فِي حَالِ اسْتِفْحَالِهِ، وَقَدْ تَطَرَّقَ القُرْآنُ الْكَرِيْمُ لِهَذِهِ الآفَةِ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الآيَاتِ مِنْهَا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، وقولُهُ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، فَهَذَا الْسُّلُوكُ الْشَّائِنُ نَبَذَهُ الإسْلامُ وَاعْتَبَرَهُ مِنَ الْمُوبِقَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ اجْتِنَابُهَا وَالابْتِعَادُ عَنْهَا حَتَّى يَنَالَ رِضَى اللهِ ﷻ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لَقَدْ أَثْبَتَ القُرْآنُ الْكَرِيْمُ أَنَّ الْقَلَبَ يَقْسُو حَتَّى يُصْبِحَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً إذْ يَقُولُ ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، فَعِنْدَمَا يَشْعُرُ الإنْسَانُ بِقَسْوَةِ قَلْبِهِ وَخُشُونَتِهِ يُحِسُّ أَنَّهُ قَدِ انْقَلَبَ حَجَراً صَلْدَاً لا يَتَأَثَّرُ بِشَيءٍ وَلا يَرِقُّ لِشَيْءٍ بَلْ نَجِدُهُ ضَيِّقَ الْصَّدْرِ، يَتَضَجَّرُ مِنْ لا شَيءَ وَيَشْعُرُ بِالْقَلَقِ وَالْضِّيْقِ بِالْنَّاسِ، وَلا يُبَالِي بِمَا يُصِيْبُهُمْ مِنْ نَكَبَاتٍ وَمَصَائِبَ، وَلا يَتَأَثَّرُ بِحَوَادِثِ الْحَيَاةِ وَمُدْلَهَمَّاتِهَا، وَمِنْ مَظَاهِرِ الْقَسْوَةِ الْشَّغَفُ بِمَلَذَّاتِ الْدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَإِتْيَانُ المَعَاصِي والذُّنوبِ صَغِيْرِهَا وَكَبِيْرِهَا وعَدَمُ الإسْرَاعِ بِالْتَّوْبَةِ وَالْنَّدَمِ وَالإقْلاعِ عَنْهَا وعَدَمُ القِيَامِ بِالأعْمَالِ الْصَّالِحَةِ وَالْنَّافِعَةِ، والتّكاسُلِ عَنِ القِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ الْدِّيْنِيَّةِ كَالْصَّلاةِ وَأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ بِالْمَسْجِدِ مِصْدَاقاً لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

كَيْفَ السَّـبِيْلُ إلَى عِلاجِ الْقَلْبِ الْقَاسِي؟ إنَّ عِلاجَ مَرَضِ قَسْوَةِ القَلْبِ يَكُونُ بِالتَّسَـلُّحِ بِالإيْمَانِ وَالْصَّبْرِ وَاعْتِمَادِ أسَـالِيْبِ وَوَسَائِلِ إصْلاحِ النَّفْسِ وَتَزْكِيَتِهَا وَالْمُدَاوَمَةِ علَى ذَلِكَ عَنْ طَرِيْقِ مُرَاقَبَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ وَاسْتِدَامَةِ ذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ، وَالإمتثالِ لأوَامِرِهِ وَأوَامِرِ رَسُولِهِ ﷺ وَاجْتِنَابِ نوَاهِيْهِمَا، وَلا يَتَأتَّى ذَلِـكَ إلَّا بِتِلاوَةِ القُرآنِ الكريمِ وأدَاءِ الصَّلـواتِ في أوْقَاتِهَا والدُّعاءِ وَالتَّضَرُّعِ والإسـتِغْفَارِ وَالْقِيَامِ بِالأعْمَالِ الصَّالِحَةِ والاسـتِقَامَةِ وَالْثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، وَمِنَ الْوَسَائِلِ أيْضَاً طَلَبُ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهُ فِي الْدِّيْنِ ويَتَمَثَّلُ أهَمِيَّتُهَا فِي تَنْوِيْرِ الْعَقْلِ والبَصِيْرَةِ إلى سَبِيْلِ الرَّشَـادِ وَالإيْمَانِ وَالْصَّلاحِ وَتَقْوِيَةِ جَانِبِ الخَشْيَةِ وَمُرَاقَبَةِ اللهِ ﷻ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاعْلَمُوا أنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى وِقَايَةٌ مِنْ قَسَاوَةِ الْقُلُوبِ فَمَا أجْمَـلَ أنْ يَحْرِصَ المُؤمِنُ عَلَى الاسْـتِجَابَةِ لِنِدَاءِ الْحَقِّ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحـزاب: ٤١ ـ ٤٢]، فَاذْكُرُوهُ ﷻ وَأطِيْعُوهُ وَاسْتَغْفِرُوهُ.

أقُولُ قَوْلي هَذَا وَأسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اعْلَمُوا أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤمِنِيْنَ لا تَرِقُّ إِلَّا بِتِلاوَةِ القُرْآنِ وَالالْتِزَامِ بِالذِّكْرِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى النَّوَافِلِ وَكُلِّ صُنُوفِ الْعِبَادَاتِ وَكَثْرَةِ الْصَّدَقَاتِ وَالْتَّبَرُّعَاتِ لِلْمُحْتَاجِيْنَ وَالْمَسَاكِيْنِ وَالْضُّعَفَاءِ مِنْ قُلُوبٍ صَافِيَةٍ زَكِيَّةٍ اتَّخَذَتْ القُرْآنَ الْكَرِيْمَ وَالْسُّنَّةَ الْنَّبَوِيَّةَ الْشَّرِيْفَةَ مَنْهَجاً وَسُلُوكاً.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلْتَكُونُوا رُحَمَاءَ بَيْنَكُمْ مُتَعَاوِنِيْنَ عَلَى الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالْتَّقْوَى لِتَرِقَّ قُلُوبُكُمْ وَتَصْفُوَ نُفُوسُكُمْ وَيَصْلُحَ حَالُكُمْ.

** ** **

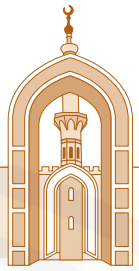

الرَّحْمَةُ وَالتَّرَاحُمُ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذِي وَسِعتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ، وَشَمِلَ إِحسَانُهُ كُلَّ حَيٍّ، سُبْحَانَهُ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ، وَسَبَقَ عَفْوُهُ نِقْمَتَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ الرّحمٰنُ الرّحيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعالَى، فَإِنَّ أَوثَقَ العُرى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَاعلَمُوا أَنَّ الرَّحْمَةَ بَلسَمُ الحياةِ، وبابُ السَّعادةِ والاطمئنانِ، فَبِها تُرعى الْحقُوقُ، وَتُحفظُ الواجباتُ، وبِالتَّخَلُّقِ بالرَّحمةِ تَهدأُ النُّفوسُ، وتَطْمَئِنُّ القُلوبُ، وأَكْمَلُ الْمُؤمنيْنَ إِيْمَانَاً أَعظَمُهُمْ نَصِيْبَاً مِنَ الرَّحمةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ كَتبَ اللهُ عَلى نَفْسِهِ الرَّحمةَ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، فَرَحمةُ اللهِ تَسعُ الْخَلائقَ كُلَّهَا، وَتَفِيْضُ عَلى عِبادِهِ جَمِيْعاً، تَتَجَلَّى فِي وجُودِهِمْ عَلى هَذه الأرضِ، وفِي إِسْباغِ النِّعَمِ

عَلَيْهِمْ، وفِـي دُخُولِهُمُ الْجَنَّةِ فَلا يَدْخُلُ أَحدٌ الجنَّةَ بِعَمَلِهِ إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحمتِـهِ حتَّى أَكْمَـلِ الْخَلقِ وأَصْفَاهُـمْ مُحمدٍ ﷺ، فَمَا أَوْسَـعَ رَحْمَةِ اللهِ وأَشْـمَلَهَا، جَاءَ فِـي الحديثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «**جَعَلَ اللهُ الرّحمةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ، وَأَنْزَلَ فِي الأرضِ جُزءًا واحِداً فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلائِقُ، حتَّى تَرفَعُ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيْبَهُ**»، وَلَقَدْ كَانَ النبيُّ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ يُؤَكِّدُ هَذا الْمَعْنَـى فِي نُفُوسِ أَصحابِهِ، فَعَـنْ عُمَرَ بنَ الْخطابِ ﷺ قَـالَ: قُدِمَ عَلَى رسولِ اللهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ بِسَـبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى قَدْ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا، إِذْ وَجَدَتْ صَبِياً فِي السَّـبْيِ فَأَخَذَتْـهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرضَعَتْهُ فَقَالَ ﷺ: «**أَتَرَوْنَ هَـذِهِ الْمَرأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّـارِ؟ قُلْنَا: لا واللهِ وهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَلَّا تَطْرَحُهُ قَالَ: فَاللهُ تَعالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**».

مَعَاشِرَ الْمُؤمِنِيْنَ:

إِنَّ الْمُسلمَ مُطَالَبٌ بِأَنْ يَتَأَسَّى بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَخَلَّقَ بِشَمَائِلِهِ، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحـزاب: ٢١]، وَلَقَدْ كَانْ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ رَحِيْماً بِكُلِ شَيءٍ فَشَمِلَ بِرَحْمَتِهِ النَّاسَ والبَهائِمَ والطُّيورَ والوحـوشَ ولَقَدْ مَدَحَهُ اللهُ بِقَولِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبـة: ١٢٨]، وَقَالَ عَنْهُ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وفِـي سِيرتِهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ مَا يَدْعُو إِلَى العِبْرَةِ، وَيُرْشِدُ إِلَى سُلوكِ الرُّحَمَـاءِ؛ فَعَـنْ عَبْدِالرّحمٰنِ بن عَبْـدِاللهِ عَـنْ أَبِيْهِ ﷺ قَـالَ: كُنَّا مَعَ رسـولِ اللهِ ﷺ فِي سَـفَرٍ فَرَأَيْنَـا حُمَـرَةً ـ أَيْ: طَائِراً ـ مَعَهَـا فَرخَانْ لَها

فَأَخذْنَاهُمَا فَجَأَتْ الْحُمْرَةُ تَعْرِشُ ـ أَيْ تُرخِي جَنَاحَيْهَا وتَدْنُوا مِنَ الأرضِ ـ فَلَّمَا جَاءَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**»، وَدَخَلَ ﷺ حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنصارِ فَـإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَا رَأَى النبيَّ ﷺ حنَّ الجملُ وَذَرَفَـتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ رسـولُ اللهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ فَمَسَحَهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «**مَنْ رَبُّ هَذا الجملِ؟**» لِمَنْ هَذا الجملُ؟ فَجَاءَهُ فَتَىً مِنَ الأنصارِ فَقَالَ: لِـي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَفَلا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ البَهيمةِ التِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَـكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وتُؤْذِيهِ**»، فَإِذَا كَانَـتْ رحْمَتُهُ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ ـ بِالْحَيوانَـاتِ عَلى هَذِهِ الصُّورةِ الرَّفِيْعةِ فَكَيْفَ بِرَحْمَتِهِ بالنَّاسِ؟!

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

فِـي طَوايَا الغَفْلةِ تَمُـوتُ الرَّحمةُ، وفِـي طُغْيَانِ الْمَادّةِ تُـدَاسُ تَحتَ الأَرْجُلِ، وبَيْنَ الغفلةِ والْمادّةِ تُصَابُ النُّفوسُ البَشَريَةُ بِالقَسْوةِ والغِلْظَةِ، فَإِذَا قُلُوبُ النـاسِ كالْحِجَـارةِ، وإِذَا أَكبَادُهُمْ كالصَّخْرةِ الصَّمَـاءِ، فَلا يَرْحَمُونَ الصَّغِيْرَ لِصِغَرِهِ، ولا الكَبِيْرَ لِعَجْزِهِ، ولا يَرْأَفُونَ بِالْحَيوانِ، ونَتَجَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ مُمُارساتٌ شَاذّةٌ ومَكَائِدُ خَبِيْثَةٌ، وتِلْكَ ضَرِيبَةُ الإِنْحَرافِ، قَالَ تَعَالَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحـج: ٤٥ ـ ٤٦]، ومَا تَزالُ الْجاهليّـةُ تَنَالُ مِنَ القَسْـوَةِ مَنَالَهَا، فَنَرَى البُؤسَ والشَّـقَاءَ يُلاحِقَانِ الأُمَمَ الْمُسْتَضْعَفَةَ، وَنَسْـمَعُ أَنَّاتِ الْجَوْعَى والفقراءِ فِي العالَمِ، ونَرَى تِلْكَ الصُّورَ البَشِـعَةَ مِنْ الاسـتغلالِ الْمُدَمِّرِ للإنسانيّةِ، فَهَلَّا تَرَاحمَ النَّاسُ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، لِيَعُمَّ السّـلامُ، ويَتَحقَّقَ الوئامُ وتَتَكَافَلُ البشـريّةُ

وتَحْيَا فِـــي هَنَـــاءٍ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فَاتَّقُوا اللهَ ـ مَعَاشِـــرَ الْمُســـلمينَ ـ وتَرَاحَمُوا فِيْمَا بَيْنَكُمْ، فَمَنْ فَرّجَ عَنْ مُسْـــلِمٍ كُربةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا فَرّجَ اللهُ عَنْـــهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامةِ، واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا دَامَ العبدُ فِي عَونِ أَخِيْهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعلَمُوا أَنَّ الإِسلامَ دِيْنُ الرَّحْمَةِ والتَّرَاحُمِ، وَنَبِيُّنَا ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ جَاءَ لِيَنْشُرَ الرَّحْمَةَ بَيْنَ العَالَمِيْنَ قَالَ تَعَالَى عَنْ دَعْوَتِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فَلْنَكُنْ دُعَاةً رُحَمَاءَ، وَلْنُجَسِّدْ مَعَانِي الرَّحمةِ فِي مُعَامَلاتِنَا، أُسْوَةً بِالأَنْبِيَاءِ والصَّالِحِيْنَ، وَامْتِثَالاً لأَوَامِرِ اللهِ، ومَا تُعَانِيْهِ الأُمَّةُ الإِسلاميةُ اليومَ، لِيَجْعَلُنَا نُحَاسِبُ أَنْفُسَنَا بِمَا كَسَبَتْ فِي مَجَالِ التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ وفِي مَجَالِ الأَخْلَاقِ والقِيَمِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مَا نَرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الْمُعَاصِرَةِ مِنَ انْتِهَاكٍ لِمَبَادِئِ الرَّحْمَةِ، وتَعَدٍّ عَلى حُقُوقِ الإِنْسَانِ أُمُورٌ لَا يُقِرُّهَا الإِسلامُ، ولا يَرضَى بِها عَاقِلٌ، وعَلَيْنَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ أَنْ نَنْشُرَ مَبَادِئَ الرَّحْمَةِ بينَ النَّاسِ، ونَدعُوهُمْ إِلى الالتِزَامِ بِها والتَّمَسُّكِ بِأَهدَابِهَا، واللهُ تَعالَى لا يُضِيعُ أَجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا..

** ** **

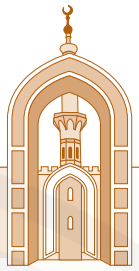

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربِّ العالمين، خلق الخلق وكان بهـم رؤوفاً رحيماً، ودبر شؤونهم في معاشهم ومعادهم وكان عزيزاً حكيماً، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أدبه ربه فأحسـن تأديبه وحباه فضلاً عظيمـاً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم تسليماً كثيراً.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يقول الله تَعَالَى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

الرّحمة صفة جامعة لخصال الخير، يسـتتبعها أداء الحقوق والواجبات، وهـي من أجلِّ الفضائل قدراً وأقواها أثراً في حفظ كيان الشـعوب وصلاح حال الفرد والجماعة وكفى بالرحمة فضلا أن الله تعالى كتبها على نفسه قال الله تَعَالَـى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وأضافها ﷻ إلى نفسـه فقال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فبالرّحمة أحاطكم

بعنايته وأنتم أجنّة في بطــون أمهاتكم، وبالرّحمة أحاطكم بعنايته وأنتم في ميدان العمل وعهد الكبر، وبها يحيطكم بعنايته وملائكة الموت تخرج منكم الروح وســر الحياة، وبها يحيطكم بعنايته وأنتم وقوف بين يديه يحاسبكم على ما قدمتم من عمل فيعرفكم الحســنات والسيئات ثم يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وما من نعمــة أنعم الله بها على عبــاده إلا وهي أثر من آثــار رحمته، فالصحة والمال والزوجة الصالحة والأبناء الصالحــون، من رحمة الله تعالى، والعلم والهداية وراحة الضمير من رحمة الله، والتوفيق في الحياة، والإهتداء إلى ما ينفع وما يضرّ من رحمة الله تعالى، ومن رحمة الله تعالى أنه سخر جميع ما في الكون لمنافــع عباده، قال الله تَعَالَــى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۞ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢ ـ ٣٤].

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ من كمال الخلق في الإنســان، وســلامة قلبه من الآفات واستعداده للخيرات أن يفيض قلبه رحمة وحناناً يرقّ لآلام الغير ويأســى لمعاناتهم، فيسعى لتخفيفها ويتحســر على أخطائهم فيتمنى لهم الرشد والهدى، لأن القساوة والغلظة انحراف عن الفطرة السليمة وارتكاس إلى البهيمية البلهاء، بل إلى تحجــر المادة الصماء لأن الخالق الرّحيــم أودع في البهيمة ذلك القدر الضروري من الرحمة تعطف به على ولدها، ألم نسمع القرآن كيف يشبه القلوب القاسية بالحجارة إذ يقول الله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ

ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤].

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنّ القلوب القاسية لا تندى برشح من رحمة ولا تفتر ببصيص من نور، لأن أقفالها قد انغلقت بما ران عليها من أكدار المعاصي وأدران الآثام، إنّ الرحمة بمعناها المطلق وأفقها اللامتناهي هي الصفة الأولى للمولى تبارك وتعالى، إنّ رحمته وسعت كل شيء، فغمرت الوجود، وعمّت الملكوت إنّه الرحمٰن الرّحيم، بل جل أسمائه الحسنى تنضح بهذه الرحمة الشاملة فهو العفو الغفور وهو اللطيف الرؤوف بعباده، وهو الشكور الحليم وهو الولي الحميد، تباركت أسماؤه وتقدست صفاته، وكل ما في الخلائق من الرأفة والرحمة ومن التعاطف والبر إنما هو جزء من رحمة الله وأثر من برّه وإحسانه، فأرق الناس أفئدة وألطفهم إحساناً أوفرهم حظاً من تلك الرحمة الربانية الغامرة، وقد علمنا القرآن الكريم كيف ندعو بهذه الصفة الرفيعة الحانية ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨]، ﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧]، ومن فضل الله ومنته علينا أن بعث الرسول رحمة للعالمين، فقال جل من قائل: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

مَعَاشِرَ الْمُؤمِنِيْنَ:

إنّ رحمة الله تعالى وسعت كل شيء، فالقرآن الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين يهديهم للتي هي أقوم ويجنبهم الشقاء والضلال، وفي القرآن شفاء من الهدى والدنس والطمع والحسد ونزعات الشيطان فهو رحمة للعالمين،

وشـفاء من الإتجاهـات المختلفة في الشـعور والتفكير، وشـفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وطمأنينة فهو رحمة للعالمين، وهؤلاء صحابة رسـول الله ﷺ تراهم عبر سـيرتهم في تراحمهـم وتعاطفهم وتوادّهم، وكل ذلك بفضـل رحمة الله الفياضة، وبالنور الرباني الذي انسـكب في قلوبهم فأحيا مواتها، وفتح مغاليقها، فتيقظت بعد غفوة، فأسلست قيادها واستجابت لهداية ربها وأصبحت وعاء لفيض رحماته، وهكذا يفعل الإيمان بالقلوب، وتلكم هـي معجزة القرآن الخالدة في إيقاظ المشاعر الإنسـانية النبيلة التي تضمن ذلك القدر من التعاطف والتراحم في العلاقات البشـرية وتحافظ على البنية الاجتماعية وتماسكها فيعيش الجميع في نعمة ورحمة، بفضل رحمة الله الواسعة.

والرحمة ـ أَيُّهَا المُسْـلِمُونَ ـ رقة في القلب، ودليل وجودها فيه إسداء المعروف ومعاونة المحتاج والبرِّ بالفقراء والمساكين والعطف على الأرامل ومسح دموع اليتامى بالإحسان إليهم وإدخال السرور على قلوبهم بالعطف والحنان، والرحمة لا تنزع إلا من قلوب الأشقياء، قال ﷺ: «**ارحموا تُرحموا واغفروا يغفر لكم**»، واعلموا أنه يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى أن الماء على رقته يقطع الحجر على شـدته، فالرحمـة من دواعي الألفة والتواصل، وسبب للسلام والوئام وعماد السعادة وأس النظام.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وارحموا أنفسكم بترك المعاصي، وإن المعاصي شؤم وهلاك وارحموا ضعفاءكم وصغاركم ووقِّروا كباركم وكونوا عِبَادَ اللهِ إخوانا.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لقد شمل الله تَعَالَى هذا الكون برحمته، ولولا رحمته الشاملة لعاشت الإنسانية في عنت وشقاء، ومعاناة، وقد أنزل الله تَعَالَى بالخلية البشرية الأولى للمجتمع المودة والرحمة قال تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فالمودة والرحمة عنصران أساسيان في العلاقات الزوجية والشؤون الأسرية غير أن مشاكل الحياة وضغوطها قد يخففان نداوة العاطفة، فالإلف والعادة في وتيرة العلاقة الزوجية مدعاة للفتور والمغريات الخارجية بمفاتنها قد تسبب النفور، وتأميناً لذلك الرباط المقدَّس، وحفاظاً على ذلك الحرز الأمين، كان لا بدّ من سياج متين يحفظ بيت الزوجية وما يترتب عليه من آثار وحقوق، وهل بغير الرحمة يحقق الزوجان ذلك في كنف العدل والإنصاف والتعقُّل والأناة؟ قال رسول الله ﷺ: «**جعل الله الرحمة مائة جزء، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**»، فيجب أن ينمي الزوجان هذه الرحمة في علاقاتهما بشتى الأساليب، لأنها نعم الضماد لجراح العشرة ونعم الضمان للبيت السعيد، وما أروع حكمة الإسلام عندما

وصى برعاية ذوي القربى، فاشتق لهم من الرحمة اسم الرحم، قال تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنّ الرحمة مطلوبة من كل مسلم مع المسلم وغير المسلم فقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذمياً شيخاً كبيراً يسأل على أبواب الناس، فقال عمر: «ما أنصفناك أخذنا منك الجزية في شبابك وضيعناك اليوم، فأمر أن يجرى له راتب من بيت المال»، والإنسان الذي لا يتأثر بمناظر البؤس ولا يتألم لضحايا العدوان والفقر والمرض واليتم، إنسان فظ غليظ القلب، والإنسان الذي كل همّه حساب الأموال والأرباح، ولا يفكر في صدقة أو معروف أو إحسان، إنسان فاقد للرحمة، لأن من طبيعة الإنسان المؤمن السوي أن يرحم، ويتألم للضعفاء ويحنو على الفقراء ويفرج كرب المكروبين، ويفعل الخير فالرحمة طريق من طرق الجنة وباب من أبواب المغفرة ولو كانت مع حيوان، فقد قال الرسول ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تَعَالَى له فغفر له**»، ودخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

فتأملوا في رحمة تجلت في شربة ماء لحيوان فكانت سبباً في المغفرة ودخول الجنة، فكيف مع إنسان فهي أكرم وأولى فلينظر كل واحد منكم ما نصيب تلك الرحمة في قلبه في علاقته بالآخرين، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

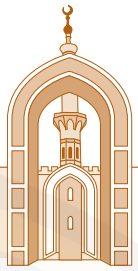

التضَامُنُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ

الخطبة الأولى

الحَمْـدُ للهِ الَّـذِي أَمَرَ المُؤْمِنِيْـنَ بِالتَّعَاضُـدِ وَالتَّضَامُـنِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ وَعَدَمِ التَّعَاوُنِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْـتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِـلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَـادِيَ لَهُ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، القَائِلُ فِيمَا أَنزَلَهُ عَلَيكُمْ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمـد: ٣٥]، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ، قَطَعَ بِهِ اللهُ دَابِرَ التَّخَاذُلِ وَالتَّهَاوُنِ، وَجَعَلَهُ هُوَ وَأَصْحَابَهُ مَثَلاً لِلتَّضْحِيَةِ وَالبَذْلِ وَالإِنفَاقِ وَالتَّعَاوُنِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الغُرِّ المَيَامِيْنِ، وَعَلَى التَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ تَقْوَاهُ، وَرَاقِبُوهُ مُرَاقَبَةَ مَنْ يَخْشَـاهُ، وَأَنِيبُوا إِلَى مَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.

وَاعْلَمُوا ـ أَيُّهَا الْمُسْـلِمُونَ ـ أَنَّنَا نَعِيْشُ فِي عَصْرٍ أَكْبَرُ سِـمَاتِهِ وَأَوْضَحُ عَلَامَاتِـهِ هُوَ أَنَّهُ عَصْرُ تَكَتُّلَاتٍ وَتَجَمُّعَاتٍ، تُحَاوِلُ فِيْهِ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ ضَخْمَةٍ مِنَ البَشَـرِ أَنْ تَتَلَاقَى وَتَتَضَامَّ وَتَتَّحِدَ، لِتَصُدَّ الأَخْطَـارَ عَنْهَا بِقُوَّةٍ، وَتَتَحَقَّقَ آمَالُهَـا الكِبَـارُ بِعَزِيْمَةٍ، وَأُمَّةُ الإِسْـلَامِ وَالإِيْمَانِ هِيَ أَجْـدَرُ النَّاسِ بِذَلِكَ،

وَأَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى تَحقِيقِ التَّجَمُّعِ وَالتَّكَتُّلِ وَالتَّوْحِيدِ أَمَامَ أَعْدَائِهَا، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنْ جَعَلَ شِعَارَ أُمَّتِنَا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، فَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ، وَالقُرآنُ الكَرِيْمُ وَاحِدٌ، وَالرَّسُولُ ﷺ وَاحِدٌ، وَالقِبْلَةُ وَاحِدَةٌ، وَالأُمَّةُ وَاحِدَةٌ، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

وَلَقَدْ عَلَّمَ الرَّسُولُ ﷺ أَتْبَاعَهُ أَنْ يَكُونُوا يَداً وَاحِدَةً وَقَلْباً وَاحِداً، فِي مَادِّيَّاتِهِم وَمَعْنَوِيَّاتِهِمْ، وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، حَتَّى لَيُرْوَى أَنَّ الصَّحَابَةَ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ـ كَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِمْ تَفَرَّقُوا فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ؛ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ**»، فَصَارُوا بَعْدَ هَذَا لَا يَنْزِلُونَ مَنْزِلاً إِلَّا انضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ فِيهِمْ: لَوْ بُسِطَ عَلَيهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ، وَلِمَ لَا وَقَدْ جَاءَتِ الآيَاتُ القُرآنِيَّةُ الكَرِيْمَةُ تَتْرَى لِتُؤَكِّدَ هَذِهِ الوِحْدَةَ وَذَلِكَ التَّوْحِيدَ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ مُمْتَنّاً عَلَى أُمَّتِهِ ﷺ المُؤْمِنَةِ المُوَحِّدَةِ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. وَيَقُولُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وَلَا يُحَقِّقُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مَعْنَى الأُخُوَّةِ إِلَّا إِذَا كَانُوا صَفّاً وَاحِداً، هَدَفُهُمْ وَاحِدٌ، وَغَايَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، هِيَ العِزَّةُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَالفَوْزُ فِي الآخِرَةِ بِنَعِيمِ اللهِ.

وَلَقَدْ عَمِلَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى وِحْدَةِ أَتْبَاعِهِ وَتَضَامُنِهِمْ، وَقَضَى فِي تَحقِيقِ ذَلِكَ السَّنَوَاتِ الطِّوَالَ، وَلَمْ يَكُنْ طَرِيقُهُ مُعَبَّداً، وَلَا مَفْرُوشاً بِالوُرُودِ وَالرَّيَاحِيْنِ، بَلْ كَانَتْ فِيْهِ صِعَابٌ وَمَتَاعِبُ، وَأَهْوَالٌ وَأَخْطَارٌ، وَلَكِنَّهُ تَدَرَّعَ

بِالإِيْمَانِ وَالصَّبْرِ، وَأَقْبَلَتْ عِنَايَةُ اللهِ فَبَارَكَتِ الجُهُودَ، وَحَقَّقَتِ المَأْمُولَ، فَكَانَ التَّوْحِيدُ وَكَانَتِ الوِحْدَةُ، وَكَانَ تَلَاقِي الأَرْوَاحِ وَالقُلُوبِ وَالعَزَائِمِ عَلَى وِجْهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَسِيْرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَامْتَنَّ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢ ـ ٦٣].

وَلَقَدْ أَرْشَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَا فِي التَّضَامُنِ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ مِنْ قُوَّةٍ وَنِعْمَةٍ وَعِزَّةٍ، وَفَوْزٍ وَفَلَاحٍ وَتَسْدِيدٍ، فَقَالَ: «**يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ**»، وَقَالَ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**»، وَقَالَ: «**المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»، وَقَالَ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ**»، وَقَالَ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا ـ وَأَشَارَ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**».

بِمِثْلِ هَذِهِ التَّعَالِيمِ وَالأَوَامِرِ ـ يَا عِبَادَ اللهِ ـ تَلَاقَى المُؤْمِنُونَ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى، وَعَلَى نُصْرَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَنَجْدَةِ الأَقْوِيَاءِ مِنْهُمْ لِلضُّعَفَاءِ، وَدَفْعِ الأَذَى عَنْهُمْ، غَيْرَ مُبَالِيْنَ بِاخْتِلَافِ لَوْنٍ وَعِرْقٍ، وَتَبَايُنِ لَهْجَةٍ وَنَسَبٍ، مَا دَامَتْ رَابِطَةُ الأُخُوَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ تَجْمَعُهُمْ، وَعِلَاقَةُ الإِيْمَانِ وَالتَّوْحِيدِ تَصِلُ بَيْنَهُمْ، فَلَا يَتَغَافَلُ الوَاحِدُ مِنْهُمْ عَنْ أَخِيْهِ إِذَا حَلَّتْ بِهِ الكَارِثَةُ، فَلَوْ سَمِعَ

وَهُوَ بِالمَشْـرِقِ بِحَادِثَةٍ أَلَمَّتْ بِأَخِيـهِ فِي المَغْرِبِ لَتَأَلَّمَ لَهَـا، وَبَذَلَ لَهُ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ وَمُعَاوَنَةٍ مَادِّيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ لِتَخْلِيصِهِ وَكَفِّ الأَذَى عَنْهُ.

وَبِذَلِكَ ـ يَا عِبَادَ اللهِ ـ عَزَّ دِينُهُمْ، وَحُفِظَتْ أَوْطَانُهُمْ، وَصِينَتْ أَعْرَاضُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ أَفْوَاجاً، وَبِهِمْ ظَهَرَ الْحَقُّ، وَانتَشَـرَ العِلْمُ، وَعَمَّتِ الثَّقَافَةُ، مَثَلُهُمْ كَالْجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الأَعْضَاءِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ، فَابْذُلُوا ـ يَا عِبَادَ اللهِ ـ الْخَيرَ لِإِخْوَانِكُمْ المَنكُوبِينَ، ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المزمل: ٢٠].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ المُتَأَمِّلَ فِي حَالِ المُسْلِمِيْنَ بِعَصْرِنَا الرَّاهِنِ، يَرَى كَثِيْراً مِنْ مَظَاهِرِ التَّخَاذُلِ وَالتَّهَاوُنِ، وَعَدَمِ التَّنَاصُرِ وَالتَّآزُرِ وَالتَّعَاوُنِ، وَهَذَا دَلِيلُ الوَهَنِ فِي القُلُوبِ، فَعِنْدَمَا يُصْبِحُ النَّاسُ حِرَاصاً عَلَى الْحَيَاةِ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ، أَشِحَّاءَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، لَا يَجُودُونَ بِهَا، وَلَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا حَقَّ اللهِ، يَتَوَاكَلُونَ وَيَتَخَاذَلُونَ، فَإِنَّ مُجْتَمَعَهُمْ يَضْعُفُ وَأَخْلَاقَهُمْ تَفْسُدُ وَتَآلُفَهُمْ يَضْمَحِلُّ، وَفِي الحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ حُذَيفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهُمَّهُ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ**»، فَمَنْ رَأَى أَمْرَ المُسْلِمِينَ مُشْرِفاً عَلَى الضَّيَاعِ أَوْ ضَائِعاً وَجَبَ عَلَيْهِ الاهْتِمَامُ بِهِ؛ بِأَنْ يُشْغِلَ قَلْبَهُ بِمَصَالِحِهِمْ، فَيُدَبِّرَ الرَّأْيَ النَّاجِحَ لَهُمْ، وَيَسْتَعْمِلَ جَاهَهُ وَمَالَهُ وَمَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ لِنَجْدَتِهِمْ وَغِيَاثِهِمْ، وَلَا يَغْفَلُ عَنِ الدُّعَاءِ لَهُمْ بِصَلَاحِ أَحْوَالِهِمْ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دُعَاءُ المَرْءِ المُسْلِمِ مُسْتَجَابٌ لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيْهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ: آمِين، وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ**».

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ.

** ** **

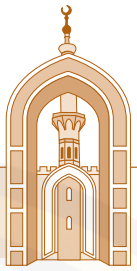

التعاون من مقتضيات الإيمان

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالميــن، أمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته، وحثّنا على التعاون والتراحم، جمع القلوب بفضله، وأعطى كلّ شيء خلقه، وكل كائن حقه ثم هدى، وَعَلَّمَ عباده أنهم مستخلفون فيما يملكون، وأنهم منصورون حين يتعاونون ويحســنون، وَنَشْــهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَــرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، عاش لأمته ودعوته لا لذاته ونفســه، أخلــص لله العمل، وأعان على البــرِّ والتقوى والرشــاد والعدل، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار في هديه.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

من مســتلزمات الإيمان ودوافــع التقوى أن لا يعيش المســلم لذاته، منعزلاً عن الناس والحياة، بل يَمُــدُّ يده بالخير والعون، ويعطي الحياة ما يزيدها أمناً وسلاماً وإيماناً؛ لأنه يفهم معنى الإنسانية ويدرك معاني الأخوة الإســلامية في المجتمع الذي يحيا فيه، وهو يعلم أن المجتمع الإسلامي يقوم على أســاس أن أفراده وحدة متكاملة تتضامــن في مواجهة تحديات ومصاعــب الحياة، وتتعاون في حمل أعبائها ومشــقاتها، ويســاند بعضهم بعضاً في الأزمات والشدائد، فالإسلام جعل المسلمين جسماً واحداً يشعر بشــعور واحد، قال الله تعالــى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾

[التوبة: ٧١]، وقال الرسول ﷺ: «**المسلم للمسلم كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً**»، إن متانة الروابط بين المسلمين وقوة وشائج الأخوة والقربى تجعلهم متعاونين لا يرضى أحدهم بخذلان أخيه، ولا تقر عينه بما ويضرّه ويؤذيه، بل لا يرضى لأخيه المسلم إلا ما يرضاه لنفسه، وذلك هو المقصود من تشبيه العلاقة بين المسلمين بعلاقة أعضاء الجسد بعضها ببعض في قول الرسول الكريم: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى**»، وجعله ﷺ من مقتضيات الإيمان الحقيقي فقال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**»، وهذا أقصى ما يبلغه مجتمع من الترابط والتساند، بل هو أمثل حَدٍّ يمكن أن تصل إليه الإنسانية في تضامنها وتعاونها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له**»، قال أبو سعيد: فذكر رسول الله ﷺ من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حقّ لأحد منا في فضل، والفضل من الشيء: هو ما زاد عن حاجة الإنسان، فمن واجب الفرد في المجتمع المسلم أن يعمل من أجل المجموع، وأن يعمل المجموع من أجل الفرد، وأن لا يعيش الفرد لذاته ومنفعته فقط، قال الله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧]، وقد أثنى رسول الله ﷺ على جماعة من المسلمين كان التعاون طبعهم ورائدهم، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسَّوِيَّةِ فهم مني وأنا منهم**»، ـ والأشعريّون قبيلة بأرض اليمن، كان منهم الصحابي أبو موسى الأشعري وغيره، امتازوا بالتّكافل والتّعاون، ويقول الرسول ﷺ:

«**من فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**»، فالمسلم يجد رَاحَةً نفسية في تفريج الكرب وتخفيف الضوائق وحل المشكلات، وهو يعلم أنه يعمل بذلك لنفسه ويمهد لها ويخفف عنها يوم الحساب، فإعانة المحتاج وقضاء حوائج الأرملة والمسكين والضعيف وإغاثة الملهوف وإرشاد الضالّ والإنفاق في وجوه الخير، غايات رفيعة، يصل إليها المسلم حين يألف طريق الخير وتسخو يداه ببذل المال وإشاعة الرّحمة بين العباد.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لقد أسَّسَ رسول الله ﷺ مجتمع المدينة وهو النموذج الأول للمجتمع الإسلامي ـ على هذه الغايات النبيلة، والأخلاق الرفيعة، أخلاق التعاون وبذل العون، وقد ترك المهاجرون بلدهم مكة، وتركوا فيها أموالهم وكل ما يملكون، وانتقلوا إلى المدينة وليس معهم شيء، في حين كان الأنصار وهم أهل المدينة يملكون ويقيمون في بيوتهم ويعملون في أرضهم، فأقام الرسول ﷺ التوازن بين الذين يملكون والذي لا يملكون وآخى بين المهاجرين والأنصار، وصار كل أخوين من هؤلاء يتعاونان ويتناصران، ويتشاركان في السرّاء والضرّاء، وكان الأنصاري يعرض على أخيه المهاجر مقاسمة ما يملك، ومع ذلك فضَّلَ كثير من المهاجرين أن يذهبوا إلى السوق ليأكلوا من كدِّ يمينهم، وقد سجَّلَ القرآن هذه الصورة الرائعة من الإيثار والتضامن، فقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فالتعاون أَسَاسٌ من أُسُسِ ديننا، وَخُلُقٌ رفيع يجب أن نتخلق به

ونتخذه سلوكاً في حياتنا، وهو علامة للإيمان ومقياس للصدق واليقين، ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٨]، أما الإشتغال بالشعائر فقط أو التّظاهر بالتّقوى مع منع العون والضنّ بالخير عن الناس فهو دليل ضعف الإيمان، وسوء فهم للإسلام وكذب وادعاء، مما يورد صاحبه موارد الهلاك، قال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧]، فالمسلم الصادق يرقّ لآلام الناس، ويبذل جهده في تخفيفها عنهم، ولا يصمّ أذنه عن نداء الضعيف والمسكين وذي الحاجة، يقول الرسول ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الله تعالى**»، أما الغليظ الجافي الذي لا يرحم الناس ولا يمدّ إليهم يداً، فهو بعيد عن رحمة الله مطرود من ساحة غفرانه، وصدق رسول الله: «**لا تُنزع الرحمة إلا من شقيّ**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وابذلوا العون للمحتاجين، وابدأوا بما بدأ الله به، فأولى الناس بالبر والعون ذو الرحم والقرابة فهم أقرب العلائق، والزم الواجبات، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وصلة الرّحم من أعظم القربات، وحق الجوار من الحقوق المؤكدة على المسلم، فهو مطالب بالإحسان إلى جاره وكف الأذى عنه والوقوف معه في الشدائد، ونصرته إذا أصابته مظلمة ﴿وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْـنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ الإنسـان إذا شـارك بمجهوده في تحقيق التعاون وتهيئة فرص الانتفاع للمحتاج فقد وعده ربّه بأن يتكفل له بحاجته ومطالبه، ويسهِّل له طرق الخير ويرفع له راية التوفيق والهداية، ومن شـأن أمة الإسلام أن تكـون على أكمل صـورة من صور التعاون، وهـي صورة الاتحاد القـوي والتآلف الوثيـق، والتَّكتُّل الذي ينتظم أفـراد المجتمع مظهراً ومخبراً فكأنهم جسد واحد، يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشـدُّ بعضه بعضاً**»، وشبك الرسـول بين أصابعه، وقد وَسَّعَ الإسلام قاعدة التعاون وجعل كثيراً من أعمال البِّر تنطوي تحت لوائها ووصف الشخص الذي يعين غيره وينفعه بأنه أفضل العباد، فعن عبد الله بن عمر: «أن رجلاً جاء إلى رسـول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «**أحبّ الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سـرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطـرد عنه جوعاً، ولأن أمشـي مع أخ في حاجـة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسـجد شـهراً ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى**

يقضيهـا له ثبّـت الله قدميه يوم تزلّ الأقـدام»، أيُّ خير أعظم من هذا الخير؟ فلا تجعلوا الإسلام مقصوراً على أداء الشعائر والعبادات فحسب بممارسـاتكم الواقعية، بل اطلبوا الجنة فـي كل حركة من حركاتكم، ومعاملة من معاملاتكم، فالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واجعلوا التعاون شـعاراً لكم حتى تُسـعدوا وتسعدوا، وينعم المجتمع بالرخاء والقوة والوحدة والسعادة ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

** ** **

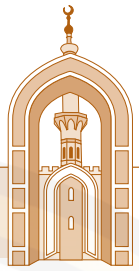

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين جعل التعاون شعار عباده المؤمنين وسبيل العاملين المخلصين وطريق السالكين الفائزين، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، الملك الحق المبين، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الصادق الوعد الأمين المبعوث رحمة للعالمين، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ الدالّ على الخير كفاعله، والداعي إلى البِر كصانعه والمشارك في المعروف كصاحبه ومن ثَمَّ ندب الله تعالى عباده إلى التعاون بالبِر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله سبحانه، وفي البِر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته وتحققت سلامته، فقال سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢]، فالقرآن الكريم يدعونا إلى كل ما ينفع الأمة في دينها ودنياها ويحقق مصلحتها في أولاها وأخراها ولا شك أن هذا مبدأ اجتماعي كريم وأساس إصلاحي عظيم، فالأمم وقد تكاثرت أفرادها وتزايد أبناؤها، وتشعبت اتجاهاتها وتعددت مصلحتها أصبح لا يؤثر فيها مجهود الفرد

ولو زادت قوته، بل لا بد من تعاون غيره ومساندة المجتمع معه ولذلك صارت المؤسسات التعاونية والجمعيات التطوعية ضرورة عصرية في المجالات الخيرية إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وللوسائل الكريمة حكم المقاصد النبيلة وقد قال رسول الله ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من أتبعه إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لقد ذكرت الآيــة الكريمة مجالين من مجالات التعــاون العظيمة بهما ســعادة الدنيا والآخرة وهما البِر والتقوى وإذا قرن البر بالتقوى كان المراد بالبر معاملة الخلق بأصول الإحســان والمراد بالتقوى معاملة الحق بكمال الإيمان، وقد يكون المراد بالبِر فعل الواجبات وبالتقوى اجتنــاب المحرمات ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، وإذا جاء البر وحده أريد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فالبّر بهذا المعنى يدخل فيه جميع الطاعات الباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورســله، والطاعــات الظاهرة كإنفاق الأموال فيما يحبــه الله وإقام الصلاة وإيتاء الــزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الأقدار كالمرض والفقر وعلى الطاعات كالصبر في المشــقات أشــار إلى ذلك ما جاء عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**البِر حسن الخلق والإثم ما حاك من صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**»، لأن حسن الخلق يراد به التخلق بأخلاق الشــريعة والتأدُّب بالآداب التي أدَّب الله بها

عباده في كتابه كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقد قيل إن الدين كله خُلُق.

عِبَادَ اللهِ: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، فهذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده فإن حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته وهو المجال الثاني للتعاون والتقوى وصية الله للأولين والآخرين ومن ثَمَّ كان الأمر بها للمتعاونين ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات وهو أعلى درجات التقوى، قال الله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢ ـ ٥]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله ولا شيئاً من الشر أن تتقيه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، وقال أبو ذر: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ثم قال: «**يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وتعاونوا على فعل الخيرات وترك المنكرات تدركوا أنواع السعادات وأسباب الكرامات.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إن التعاون على ضروب الإحسان من معالم الإيمان ومكارم الأخلاق، روي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**أتدرون أيُّ الصدقة أفضل وخير؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**المنحة أن تمنح أخاك الدراهم أو ظهر الدابة أو لبن الشاة أو لبن البقرة**» والمراد بمنحة الدراهم قرضها، وبمنحة الظهر إعارتها لمن يركبها، وبمنحة لبن الشاة أو البقرة منحها لمن يشرب لبنها ثم أعادتها وهذا التعاون له أجر كبير في الدنيا وثواب عظيم في الآخرة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من منح منحة لبن أو وَرِقٍ فضة وهو قرض الدراهم أو هَدَى زِقَاقاً** ـ أي: هداية الطريق وهو إرشاد السبيل ـ **كان له مثل عتق رقبة**».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه بقلبه أو بدنه أو بهما أو مال أو غيرهما وذلك لأن الجزاء من جنس العمل فجزاء من أعان أخاه أن يعينه ربه، وأين معونة الرب من معونة العبد؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، كل هذا حثَّ على الخير وحضّ على البِر، إذ الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله فخير الناس أنفعهم للناس.

** ** **

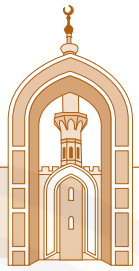

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، جعل الشورى من صفات المؤمنين وخِلالِ المتقين وسمات المفلحين، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الصادق الوعد الأمين، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

الشورى من قواعد الأحكام الإلٰهيّة، وأصول الشريعة الإسلامية، وفضائل الحياة البشرية، ومزايا الحضارة الإنسانية، ومن ثَمَّ جعلها الله سبحانه من جملة صفات المؤمنين وأعزّ سمات المتقين فقَالَ: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٦ ـ ٣٨]، تلك هي الصفات المميزة للمؤمنين الصادقين، إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا به وهم متفقون لا يختلفون ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١]، فالشورى سند للفرد، وألفة للجماعة، وإنارة للعقول، وتنقيح للأفهام، وسبب إلى الصواب، وسبيل إلى المجد، فما تشاور قوم قط إلا

هدوا، قَالَ تَعَالَى لنبيّه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، إنَّ القرآن الكريم يرشدنا إلى المشاورة حتى في أدنى الأعمال وفي مختلف المجالات والجوانب، ففي تربية الولد لا يجوز لأحد والديه الاستبداد بالرأي دون الآخر، يقول سبحانه: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أفيصح بعد ذلك أن نهمل المشاورة في سائر أعمالنا؟ أو نغفلها في شتى أمورنا؟ قَالَ بعض العقلاء: «ما أخطأت قطّ إذا حزَّ بي أمر شاورت قومي ففعلت الذي يرون، فإن أصبت فهم المصيبون، وإن أخطأت فهم المخطئون»، وقيل: «ما خاب من استخار، وما ندم من استشار».

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**المستشار مؤتمن**»، وإبداء المشورة من باب النصيحة وكتمانها خطيئة، عن جابر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه**»، وقَالَ بعضهم: شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غالياً وأنت تأخذه مجاناً، وهو أمر الأمة العام في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، وإن أخطأوا الرأي وجانبوا الصواب فإن الخير كله في تربيتهم على المشاورة لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل أيامهم وسائر أعمالهم، ولذلك أمر الله سبحانه نبيّه ﷺ أن يقرر سُنّة المشاورة في هذه الأمة بالعمل، فكان ﷺ يستشير أصحابه بغاية اللطف، ويصغي إلى كل قول، ويرجع عن رأيه إلى رأيهم كما هو معروف في سيرته ومناقبه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ

﴿ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، والحكمة في أن رسول الله ﷺ أُمِرَ بالمشاورة مع أنه مؤيد من قبل ربّه لأنه إذا شاور أصحابه أشعرهم بعلوّ قدرهم وسموّ منزلتهم، وذلك يقتضي شدة محبتهم له وإخلاصهم في طاعته وانقيادهم لأوامره ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]، إن رسول الله ﷺ وإن كان أكمل الناس عقلاً وأرجحهم فهماً وأعظمهم قدراً إلا أن علوم الخلق متناهية، فليس ببعيد أن يخطر ببال أحد من الناس من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال غيره، ألم يقل رسول الله ﷺ: «**أنتم أعرف بأمور دنياكم**» فإذا شاورهم رسول الله ﷺ اجتهد كل منهم في استخراج الوجه الأمثل في تلك الواقعة التي يستشارون بشأنها، فتصير الأرواح بذلك متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه وأمثلها، وأفضل الأمور وأملحها، قَالَ الله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢]، إنّ من التعاون المأمور به والمندوب إليه المشاركة في بناء المجتمع حتى تقوى أركانه وتعظم راياته، وسبيل ذلك المشاوره الصادقة بين الفئات المتعددة، وهذا ضرب من ضروب الوحدة ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وهي دعوة صادقة إلى الخيرات النافعة، فالشورى تؤلف بين القلوب المتنافرة والعقول المتباعدة، وتجمع بين الأفكار المبدعة والأعمال الناجحة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢ ـ ٦٤].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ الإسلام لم يُحدِّد طريقة معينة للشورى لا يصح سواها ولا ينبغي غيرها، وإنما ترك ذلك للمسلمين أنفسهِم يختارون ما يتناسب مع أحوالهم المختلفة وأزمانهم المتعددة، إن الشورى خيرُ وسيلة لتربية الأمم وتدريبها على حمل التبعات والمسؤوليات، وإن أخطأت لتعرف كيف تصحح خطأها وتصل إلى مرامها وكيف تحمل تبعات رأيها وتصرفها؟ فهي لا تتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ، وذلك لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بمبدأ الشورى الذي يعقبه عمل نافع في حياة الناس ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة، فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد جاء دور التنفيذ في عزم وحسم بقطع أي خلاف وبدون تردد ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واستشيروا واحزموا أمركم فذلك خير لكم.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الشورى مبدأ إسلامي عظيم، ومنهج نبويّ كريم، وهذا المبدأ ثابت في أصوله وقواعده متجدد في أشكاله وصوره مختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية في الأزمنة المختلفة والأمكنة المتعددة، إذ الوسائل لها حكم المقاصد، والمقصد من الشورى هو تحقيق العدالة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ وطننا الحبيب وبلدنا الكريم قادم على مرحلة جديدة من التطور الحضاري والسمو الفكري في مجالات الحياة المختلفة، ومنها الشورى، فأدلوا دلوكم في بناء مجتمعكم، وامنحوا أصواتكم لمن هو جدير بكم.

** ** **

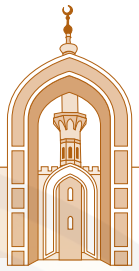

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، أســس الوجــود على الحكمة، وبنى الأحكام على التبصُّر والبصيرة، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ساس الناس على هداية الله، فكان أعلمهم، وتميز بالتوفيق والسداد، وكان أمرهم شورى بينهم، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَــلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لقد أثبتت التجربة البشــرية في ســائر العصور، أنَّ المشاورة في أيّ أمر من الأمور، هي أفضل السُّبل لاتخاذ أصوب القرارات، ويشمل ذلك الفرد في اختياراته، والمؤسســة في قراراتها، والأمة في مصيرها، ولكل من هذا وتلك، لا بد من اشــتراك العقول، فــي التخير من بين البدائل، ومعرفة الأولويــات، وتقدير الاحتياجات، إلى غيــر ذلك، مما لا يمكن اتخاذ القرار إلا باستحضاره، وتقديره أفضل تقدير، ومن خلال المشاورة يتمّ استثارة القرائح، وقدح الآراء، وإعمالها في العقول، للتوصل بالتالي إلــى أفضلها، ولذلــك قيل: أضمم ضــوء مصباح الآخريــن إلى ضوء مصباحــك، يزدد نــوره، ومن خلال المشــاورة يتم اســتغلال الطاقات،

وإشراك الأفراد في اتخاذ القرارات، في أي منحى من مناحي الحياة، وقد قيل: من شاور الناس شاركهم عقولهم.

أيُّهَا المُؤْمِنونَ:

إن المشـــاورة وتداول الرأي بين أهله، مبدأ عظيـــم عرفته الأمم، كما عرفه العرب أيضاً، لذا اعتبروها منقبة عظيمة، وخصلة كريمة، أكدها القرآن الكريم بالآيات التي تعلي من شأنها، وغرسها في شرائح المجتمع المختلفة، ومســـتوياته المتباينة، فعلى مستوى الأسرة يؤكد القرآن على مبدأ التشاور، حتى في حالة الانفصال والطلاق، يقول سبحانه: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقـرة: ٢٣٣]، وهي أيضـــاً خلق المؤمنين فيما بينهم، قـال تَعَالَى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨]، وأمر بها نبيّه محمداً ﷺ، ليجعلها سُنّة لمن يأتي بعده، فقال: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وذكر الله قصة الملكة بلقيس، وهي العاقلة الحكيمة، التي كان من شأنها، أنها ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: ٣٢].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم ســـعى إلى غرس مبدأ الشـــورى، كقيمة أساســـية في المجتمع، بداية من الأســـرة، ومروراً بالمجتمع، وانتهاء إلى مدلهمـــات الأمور، وعظائم الخطوب، بل اعتبرها قيمة لا تختص بأمة دون أخرى، بل في كل المجتمعات على اختلافها.

ولقـــد كان النبي ﷺ مثالاً للشـــورى الواعية، فحياتـــه ﷺ مليئة بصور الشـــورى، فقد كان إذا حزبه أمر، أو أشـــكل عليه، استشار أصحابه، وأخذ برأيهم، فبعد أن كان المســـلمون في معركة بدر، قد خرجوا لأمر يسير، ما

لبثوا أن ألفوا أنفسهم أمام امتحان شاق، وقتال أكيد، فاستشار النبي ﷺ أصحابه في الأمر، قائلاً: «**أشيروا علي أيها الناس**»، فقد كان ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ حريصاً أن يعرف رأي كل الأطراف، وفي ماء بدر، أخذ برأي الحُبَابِ بن المنذر، قائلاً ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ: «**لقد أشرت بالرأي**»، وهكذا في سائر غزواته ﷺ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إن ممارسة النبي ﷺ للشورى، لم تكن حدثاً عارضاً، أو أمراً عشوائياً، بل كان ممارسة مرسومة، ومنهجاً مدروساً، وكثيراً ما كان يتنازل عن رأيه، نزولاً عند رأي الأغلبية من أصحابه، وهو مع ذلك لم يكن يغفل جانب النساء، فكثيراً ما كان يشاورهن، ويأخذ بآرائهن.

ففي صلح الحديبية، لما فرغ الرسول ﷺ، من كتابة العهد، قال لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**» ليتحللوا من عمرتهم، ويعودوا إلى المدينة، فلم يقم منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، ثم دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله، أتحب ذلك؟ أُخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، ففعل فلما رأى المسلمون ما صنع النبي ﷺ، زاح عنهم الذهول، وأحسوا خطر المعصية لأمره، فقاموا عجلين، ينحرون هديهم، ويحلق بعضهم بعضاً، فبسداد رأي أم سلمة رضي الله عنها خرج النبي ﷺ والمسلمون من المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه.

ولم تكن المرأة لتغيب، حتى عن أكثر القرارات حسماً في تاريخ الأمة، فقد شاركت في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وغير خافٍ أهمية هاتين

البيعتين في تاريخ الإسلام، فالمرأة كانت حاضرة في كافة مناحي الحياة، حاضرة بوجودها، وتأثيرها وفاعليتها، باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من المجتمع.

هكذا جسد الإسلام الشورى في حياة الأمة، من خلال رسالة النبي ﷺ في مختلف نواحيها ومضامينها، وعلى عناصرها وفئاتها، رجالاً ونساءً، ليبقى ذلك حاضراً في ذهن الأمة، في كل زمان ومكان، شاهداً على التعاون بين أفرادها وجماعاتها.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وتأسوا بنبيكم، فما خاب من استخار، وما ندم من استشار، ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ مبدأ الشورى أساسٌ عظيم في بناء أيّ مجتمع ينشد الرقي، ويطمح في التقدم، ويسعى للحضارة، وكما أنَّ الانتخاب حق، فهو أيضاً مسؤولية أمام الناس، وأمام الله، فما علينا إلا أن نضعه في موضعه، وأن نتحرى الأنفع للمجتمع، والأجدى للوطن، والأدعى إلى عمارة الأرض، والأقرب إلى المقاصد العامة للدين، وخاصة أنَّ المجتمع في هذه الأيام يشهد تطوراً في مجالات الحياة المختلفة، ومنها الشورى، فهي أمانة في أعناقكم، ارعَوهَا حقّ رعايتها، وأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

** ** **

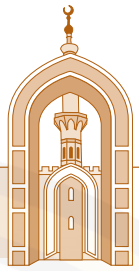

﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربّ العالميـن، دعانا إلى فعـل الخيرات، والمسـارعة إلى الطاعات، والأعمال الصالحات، وَأَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وعد أهل المعروف بتنزل البركات، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُـولُهُ، نموذج الخير وقدوة المعروف والبرّ، الضارع إلى ربّه دائماً بقوله: «**اللهمَّ إني أسـألك فعل الخيرات، وترك المنكرات وحب المساكين**»، اللهمَّ صلِّ وسـلِّم وبارك عليه وَعَلَـى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مفاتيـح كلّ خير، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ ربنا تبارك وتعالى أنعم علينا بنعم وافرة، ومكرمات كثيرة، لا تحصى نعمه ولا تعدّ مكارمه، قال تَعَالَى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقال سـبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحـل: ١٨]، وخاطبنـا بهـذا المعنى خطاب المنعـم المتفضّل فقـال: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، إن هذه الآيات المبـاركات وما فيها من نعم الله وأفضاله، ومكرماتـه وآلائه فياضة بالتوجيه والإرشاد للأسماع والأفئدة والأرواح لتكون نماذج خير، وأمثلة معروف وبرّ،

وعطاء وفضل، قال ﷺ: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»، إن المسلم ينبغي أن يكون في مجتمعه عنصر خير وإحسان، وبذل وعطاء، وتوجيه ونصح، ليكون عضواً نافعاً مثمراً، يحبّ المسلم أخاه ويؤازره، ويفعل المعروف وينشره، بقضاء حاجة محتاج، وتفريج كربة مكروب، وإغاثة ملهوف، وإطعام جائع، وإعطاء محروم، وتيسير على معسر، وإفشاء للسلام، وتعامل مع غيره بعاطفة وحياء، ورعاية حقه وصيانة حرمته، إنّ كلّ مسلم حين يطبق هذا في مجتمعه ويلتزمه، سينتشر الخير، ويكثر المعروف وتصفو القلوب وترقّ الأفئدة وتزكو الأرواح وتصدق الألسنة، ويطهر السلوك، فيتماسك المجتمع ويتقارب المتباعدون، ويتلاقى المتخاصمون، وتحلّ الألفة محل العداوة والفرقة، وتسود المودة والمحبة كما كان الجيل الأول من المسلمين الذين رباهم الرسول ﷺ، وأثنى عليهم ربنا ﷻ في القرآن فقال: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح: ٢٩].

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنَّ المسارعة إلى الخيرات قولاً وفعلاً من الصفات الحميدة، والسجايا الطيبة الكريمة، التي من أجلها يثني الله تَعَالَى على أهلها لإيمانهم وصلاحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومسابقتهم في الخير بالعمل قبل القول، والالتزام قبل التوجيه والإرشاد، قال تَعَالَى يصف عباده: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٤ ـ ١١٥]، وهذا السلوك الطيب والالتزام الرشيد بالمسارعة في

الخيرات قولاً وفعلاً من شأنه أن يُرقق القلوب والمشاعر، ويتحلّى أهله بالخشية من الله تَعَالَى رجاء فضله وعطائه، ونواله وإنعامه، قال تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١]، إنَّ أهل الخيرات وأصحاب المعروف والبرّ يكونون في مجتمعهم مفاتيح خير، يفتحون كلّ باب يترتب عليه نفع وبر، ومغاليق الشر يسدون كلّ باب للسوء والضر لهم أو لغيرهم، قال ﷺ: «**إنَّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإنَّ من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»، ويقول ﷺ: «**المؤمن إلْفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**»، وقال ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**»، وإن رسول الله ﷺ طبّق هذا المنهج الإسلامي العظيم فكان نموذجاً في المسارعة إلى كل خير، والسبق إلى كل معروف وبرّ، حتى قبل البعثة إذ عُرف ﷺ بين الناس بالصادق الأمين، فلما بعث كان قدوة للعالمين، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤]، ويقول سبحانه في آية أخرى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]، والمسلم الذي يفعل الخير ويحرص عليه لا ينبغي أن يستهين بشأنه مهما كان صغيراً، فإن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»، ذكرت كتب السُّنن أنّ رجلاً دخل مسجد

الرسـول ﷺ يوما، فرآه عبدالله بن عباس مهموماً محزوناً فسأله: ما لي أراك محزونـاً؟ فأجاب الرجل قائلاً: لفلان عليّ حـق والله ما أجده الآن، فعرض عليه ابن عباس أن يكلم صاحب الحق ليمهله، وبدأ في الخروج من المسجد وكان معتكفاً، فعجب الرجل وقال له: أنسـيت ما أنت فيه من الاعتكاف في مسجد رسـول الله ﷺ وله من الأجر المضاعف ما له؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: لقد سـمعت صاحب هذا القبر ـ أي: رسول الله ﷺ ـ والعهد به قريب يقول: «**من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من أن يعتكف في مسجدي هذا عشر سنين**».

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ التي عطرنا بها أرواحنا قبل أسماعنا خير دليل على أن فعل الخيرات وعمل البر والمعروف، ميدان واسع الأرجاء، فسـيح الجوانب، دعانا الله تَعَالَى إلى التسابق فيه، والمسارعة إليه، وبيَّـن لنا أن الخير مهما قلّ، والمعروف مهما صغر فإنه عظيم الأجر والأثر، فـالله ﷻ يقـول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تَعَالَى ليربي اللقمة ـ في فم المحتاج ـ كما يربي أحدكم فصيله حتى تصير مثل جبل أحد**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلمـوا أنَّ المعروف لا يذهب عند الله ولا عند الناس، فمن كان سخيّاً فعّالاً للخير؛ كان قريباً من الناس، قريباً من الله تَعَالَى، بعيـداً من النـار، ومن فتح باب خير فتـح الله له به باب رحمة، فاسـتبقوا الخيرات وتنافسوا في المعروف، وسارعوا في دنياكم لعمل الصالحات؛ تتنزل عليكم من الله تَعَالَى المكرمات والبركات.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْـتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْـنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

تتنزل من الله تَعَالَى الرّحمات، وتفيض منه البركات، ويسـبغ نعمه وبره على أهل الخير قولاً وفعلاً، فهو سبحانه لا تحصى على الخلائق نعمه، ولا ينفد جوده وكرمه، فاستجيبوا لندائه وتوجيهه حين قال وقوله الحـق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠]، وقوله سـبحانه: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ﴾ [إبراهيـم: ٣١]، واقتـدوا بقول سـيدنا رسول الله صلوات الله عليه: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»، وقد وضح ﷺ الصدقة الجارية ببيـان وجوه كثيرة من فعل الخير حين قال: «**إن مما يلحق المؤمن بعد وفاته: مصحفاً ورثه، أو علماً علمه، أو بيتاً لابن السـبيل بناه أو نهراً أجراه**»، ولذلك قيل: من يفعل المعروف لا يعدم جوازيه، وحين أنار تميم الداري مسـجد الرسـول ﷺ، قال له الرسول ﷺ: «**نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة**»، وانطلق أبو الدرداء يوماً يزرع شجرة جوز وقد تقدم به العمر، فعجب أحد رفقائه من فعله، وبين له أنَّ العمر تقدَّم به وشجرة الجوز لا تثمر إلا بعد مدّة

طويلة تقارب عشر سنوات، فما كان منه إلا أن قال: زرع مَنْ قبلنا فأكلنا، ونزرع نحن ليأكل مَنْ بعدنا.

فهيا ـ عِبَادَ اللهِ ـ إلى ميدان الخيرات، وهو واسع فسيح، ويمموا وجوهكم إلى المعروف وصُنْعِه؛ تظفروا بثواب الله وفضله، وتكونوا أسباب سعادة ومفاتيح خير.

** ** **

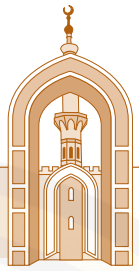

﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ الذي أمرَ عبادَهُ بفعلِ الخيراتِ، وحثَّهم على المنافسـةِ في جليلِ الأعمالِ الصالحاتِ، أحمدُه سبحانه بما هو له أهلٌ من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهـده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، يُوفِّقُ لفعلِ الخيرِ من تحرّاه، ويُضاعف المثوبةَ لِمن فعله مبتغياً رضاه، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُـولُهُ، أسـرعُ الناس إلى فعلِ الخيراتِ، وأسبقُهم إلى الطاعاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِـهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

الخيرُ كلمةٌ طيبةٌ، ولفظٌ جميل، كلمةٌ تنشـرحُ لها الصدورُ، وتتيسرُ بها الأمورُ، يريدُها الإسلامُ واقعاً ملموساً، مشاهداً محسوساً، في القولِ والفعلِ والمقاصدِ والنيّات، فمَن قالَ خيراً نجا وسـلِم، وفـازَ وغنم، وهذا برهانُ الإيمان ودليلُه، وطريقُه وسـبيلُه، يقولُ الرسـول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً لِيغنمْ، وليسكتْ عن شرٍ فيسلم**»، ويقولُ ﷺ لِمَنْ سـأله عملاً يدخلُه الجنةَ: «**كُفَّ لسانَك إلَّا عَنْ خيرٍ**»، ويُبيّنُ القرآنُ الكريمُ أنَّ خيرَ قولٍ يقولُه الإنسانُ، ويتحرّكُ بهِ اللسانُ ذكرُ اللهِ ﷻ، يقولُ اللهُ تَعَالَى:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، ويقولُ ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]، وعن عبدِالله بن مسعود ﷺ أنه ارتقى الصفا فأخذَ بلسانه فقال: يا لسانُ، قُلْ خيراً تغنمْ واسكتْ عنْ شرٍ تسلمْ مِنْ قبلِ أنْ تندمَ، ثم قالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «**أكثرُ خطأِ ابنِ آدمَ في لسانِه**». إنَّ الإيمانَ إذا رسخَ في قلبِ المؤمنِ آتى ثمارَه اليانعةَ، وخيراتِه النافعةَ؛ فلا ينطقُ إلَّا بخيرٍ، ولا يقولُ هجراً ولا ينطقُ نُكراً، وبذلك يأمنُ الناسَ ويأمنونَهُ، ويحبُّهم ويحبُّونَه، يقولُ الرسول ﷺ: «**المؤمنُ مَنْ أمنهُ الناسُ، والمسلمُ من سلم المسلمونَ من لسانِه ويدِه، والمهاجرُ مَنْ هجرَ ما نَهى اللهُ عنه**».

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

كما يريدُ الإسلامُ الخير في اللفظِ والكلمةِ يريدُه في العمل والفعل، فالخير الذي ينطق به اللسان تترجمه الجوارح والأركان، إن العقيدة التي تُمثّلها كلمة التوحيد هي الكلمة الطيبة التي تؤتي دائماً ثمارها، وثمرُها عبادةٌ لله يظهر أثرها على سلوكِ المؤمنِ فلا يصدر منه إلا الخير، ولذلك يأمرُ الله المؤمنين في كتابه المبين بعبادتِه ثم فعل الخير ويُرتّبُ على ذلك الفلاحَ، والفوزَ والنجاح، يقول الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ومن يقول الخير أو يفعله فجزاؤه عند الله مضمون، جزاؤه خير غير مقطوع ولا ممنون، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، إنَّ عبادةَ الله وتقواه خيرٌ سيشاهده المؤمنُ ويراه، يقولُ الله تَعَالَى: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[العنكبوت: ١٦]، ويقول: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، بل إنَّ مَن يفعلُ الخير يريدُ وجهَ الله، ومثوبتَه ورضاه؛ يجد الخير محققاً، مؤكداً وموثقاً، يقولُ الله تَعَالَى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الروم: ٣]. إنَّ المؤمنَ يحبُّ الخير ويدعو إليه ويصبّ كل اهتمامه عليه، إنه بمجرد أنْ يجدَ للخير فرصةً متاحة يسرع إليه ويكون مفتاحه، وقد دعا رسول الله ﷺ لهذا المؤمن فقال: «**إن هذا الخير خزائن، ولهذه الخزائن مفاتيح؛ فطوبى لعبدٍ جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر**». إن الذي يجد في نفسه استعداداً لقول الخير أو عمله هو إنسان يسير في أقوم طريق، فليحمدِ اللهَ على هذا التوفيق، يقول الرسول ﷺ: «**في القلب لمتان: لمة من الملك إيعادٌ بالخير وتصديقٌ بالحق، فمن وجدَ ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليحمدِ الله، ولمةٌ من العدوِّ إيعادٌ بالشر وتكذيبٌ بالحقّ ونهيٌ عن الخير؛ فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم**» ثم تلا قولَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ المؤمنَ إذا نوى الخير وعزم عليه، أثابه الله عليه، فالنيَّةُ الطيبةُ خيرٌ، واللهُ وعدَ على الخير خيراً، يقولُ الله تَعَالَى: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: ٧٠]، ويقول الرسول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»، وقد قيل: «من سَرَّه أن يكملَ له عمله فليحسنْ نيته، فإنَّ الله ﷻ يأجر العبد إذا حسنت نيته»، كما قيل: «رُبّ عملٍ صغيرٍ تعظمه النيةُ، ورُبّ عمل كبير

تصغره النيةُ»، ومن دَلَّ على خير كان كفاعل الخير سواء بسواء، يقولُ الرسولُ ﷺ: «**من دَلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجر فاعله**»، وإنَّ منَ الخيرِ أن يهديَ اللهُ بالإنسان الغيرَ، يقول الرسول ﷺ: «**لأنْ يهدِ الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِنْ حُمُرِ النِّعم**». إنَّ أسمى الغاياتِ وأنبلَ المقاصد أنْ يحرصَ الإنسانُ على الخيرِ ويسارعَ إليه، يقولُ الله تَعَالَى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ولقد أوحى اللهُ إلى أنبيائِه ورسله وأمرهم بفعل الخيرات، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وأثنى اللهُ تبارك وتعالى على الفاعلين للخيرات، المسارعين إليها والحريصين عليها، فقال تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وكونوا من السابقين بالخيراتِ بإذنِ اللهِ.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

من لطفِ الله ورحمتِه، ويسرِ الإسلام وسماحتِه أنْ جعلَ مجالاتِ الخيرِ كثيرةً، وأبوابَه عديدةً ووفيرةً، حتى يعمَّ الخيرُ وينتشرَ، ويندحرَ الشرُّ ويندثرَ، فالخيرُ ينتظمُ كلَّ برٍ ويشملُ كلَّ قولٍ طيبٍ وعملٍ صالح، فطاعةُ الله خيرٌ، وممارسةُ الفضائلِ خيرٌ، واجتنابُ الرذائلِ خيرٌ، والإحسانُ إلى الناسِ خيرٌ، والقولُ الجميلُ خيرٌ، وكلُّ عملٍ ينهضُ بالفردِ ويرقى بالجماعةِ خيرٌ، وأصحابُ الفِطَرِ السليمةِ والأخلاقِ القويمةِ والطبائعِ المستقيمةِ يهتدونَ إلى الخيرِ ويشعرون بهِ وينجذبون إليه، ويُركِّزون كلَّ اهتمامهم عليه، فالخيرُ هو الكمالُ الذي تنشدُه النفسُ البشريةُ السويةُ وتَسعدُ بتحقيقِه، وتنجذبُ إلى طريقِه. إنَّ كلَّ خُلُقٍ نبيلٍ وقولٍ حسنٍ وجميلٍ هو خيرٌ منحهُ اللهُ لكلِّ من اتصفَ به، يقولُ الرسولُ ﷺ: «**إنَّ هذهِ الأخلاقَ منَ اللهِ، فمَنْ أرادَ اللهُ بهِ خيراً مَنحَهُ خُلُقاً حَسناً**» ويقولُ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ: «**مَنْ أُعطيَ حظَّه مِنَ الرفقِ فقد أُعطيَ حظَّه منَ الخيرِ، ومَنْ حُرمَ حظَّهُ مِنَ الرفقِ فقد حُرمَ حظّه منَ الخيرِ**»، إنَّ الإنسانَ يعملُ بيدِه لينالَ رزقَه المُقدّرَ له فذلك خيرُ ما أكلَه، يقولُ الرسولُ ﷺ: «**ما أكلَ أحدٌ طعاماً قطّ خيراً مِنْ أنْ يأكلَ منْ عملِ يده، وإنَّ نبيَ اللهِ داود كان يأكلُ منْ عملِ يده**»، وحينَ يتعفّفُ الإنسانُ عنِ

السؤالِ وينالُ رزقَه بكدِّ يمينِه وعرقِ جبينِه ينفعُ نفسَه وينفعُ الغيرَ يكونُ أيضاً قدْ أدركَ الخيرَ، يقولُ الرسولُ ﷺ: «**اليدُ العليا خيرٌ منَ اليدِ السُّفلى**».

فاتقوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلموا أنَّ الإسلامَ حينَ يدعو إلى الخيرِ لا يضعُ لهُ الحدودَ، ولا يَحصرُه بقيودٍ، لأنَّهُ أكثرُ منْ أنْ يُحَدّ، أو يحصى ويُعّد، فاستبقوا الخيراتِ، واقتدوا برسولِ اللهِ ﷺ في المسارعةِ إليها، يقولُ أحدُ الصحابةِ: «**صليتُ وراءَ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ العصرَ؛ فسلّمَ ثم قامَ مُسرعاً إلى بعضِ حُجَرِ نسائِه، فلمَّا خرجَ إلى أصحابِه رأى أنَّهم عَجِبوا مِنْ سُرعتِه فقالَ: ذكرتُ شيئاً من تِبْرٍ ـ أي: ذَهَبٍ ـ عندنا فكرهتُ أنْ يَحبسني فأمرتُ بقِسمتِه**».

** ** **

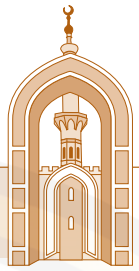

بذل الخير سلوك حضاري

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربّ العالميـن، نحمده على نعمه، ونسـتعينه على طاعته، وَنشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، وليّ المؤمنين، من يهده الله فـلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وَنشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، بشّر المؤمنين الخيّريين بالنّعيم المقيم، اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سـيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين المنيبين، رضي الله عنهم، وأفاض عليهم الخير العظيم، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ من تمام إيمان المرء أن يستقيم على النهج السوي، والإيمان عقيدة في القلب يصدّقها العمل. فعن سـفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قَالَ: قلت يا رسـول الله: قل لّي في الإسلام قولاً لا أسـأل عنه أحداً بعدك. قَالَ: «**قل آمنت بالله ثمّ استقم**»، والدّعوة إلى الاستقامة هي دعوة إلى بذل المعروف، وفعل الخيرات وحبّ الصّالحات، والمعروف لفظ عام يشـمل جميع أنواع البرّ، ويكون في القـول كما يكون في العمل، وقلّة مـن النّاس من يوفّق لصناعة المعـروف: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، ولا يعرف قدر المعروف، ولا يعمل به، إلّا من وفّقه الله، وسـدّد خطاه، وملأ قلبه نوراً وهداية، وإنّه ليسير لمن يسّره الله عليه، فمن قدّر الله

حــقّ قدره، وعرف أنّ وجوده في هذه الدّنيا إنّمــا للعمل والتّزوّد للآخرة، سارع بكلّ ما يملك لفعل الخيرات، ابتغاء رضوان الله، ورجاء دخول الجنّة، والابتعاد عن النّار ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فعــن أبــي ذرّ ﷺ قَــالَ: قَــالَ لي النّبي ﷺ: «**لا تحقرّن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**».

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ أبــواب الخير كثيــرة، وخزائن المعروف عديــدة، وفرص المبرّات عديدة، فبوســع أيّ منّا أن يتزوّد من حاضره لمســتقبله، ومن يومه لغده، ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشــعراء: ٨٨ ـ ٨٩]، ومظاهــر المعروف لا تقف عنــد حصر، والمعروف نوعــان: قول وعمل، ولا ينبغي للمؤمن أن يحقر شــيئاً من المعروف مهما بدا في عينه صغيراً، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، ومن المعروف بالقول: طيب الكلام، والبشر للنّاس، والتّودّد، وإفشاء السّــلام، وتعليم الجاهل، والإصلاح بين النّاس، وهذا دليل حسن الخلــق، وصفاء الطّويّــة، ورقّة الطّبع، قَالَ ابن عبّــاس ﷺ في تأويل قوله تَعَالَــى: ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ [الكهــف: ٤٦]: إنّها الكلام الطّيّب، وقيــل لأحد الصالحين: إنّك تلقى العامّة ببشــر وتقريب. قال: دفع صنيعة بأيســر مؤونة، واكتســاب إخوان بأيســر مبذول، وأمثلة المعــروف بالعمل، بــذل الجاه، والمســاعدة بالنّفــس، وتنفيس الكرب، والتّيسير عن المعســرين، والمعونة في النائبات، وإكساب المعدوم، وإكرام الضيف، ونجدة الغرقى وأصحاب الحوادث، وإســعاف المرضى، ويجمع كلّ ذلك حــبّ الخير للنّاس، وصناعة المعروف مهمــا أكثر منها فلا يعدّ

ذلك سرفاً، ولا حدّ لغايتها، قَالَ ﷺ: «**كلّ معروف صدقة**»، وقَالَ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السّوء**»، وصناعة المعروف نفع لفاعلها في اكتساب الأجر، وجميل الذّكر، ونفع للمعان بها، في التّخفيف عنه، والمساعدة له، وتشرق النّفس بالسّماحة والعطاء، وتسمو الرّوح بالبذل والنّماء، فتستقيم أحواله، وتستقرّ أوضاعه، فتطيب حياته، والمجتمع الذي يشيع فيه المعروف، يعيش أبناؤه عيشة هنيّة، متكافلة متضامنة، متآزرة متعاونة، يعطف الكبير على الصّغير، ويرحم القويّ الضّعيف، ويأخذ الغني بيد الفقير، فتسود المحبّة، وينتشر الوئام، وتقلّ الشّحناء، وتنحصر البغضاء، ويستلّ الحسد بالبذل، والرّسول ﷺ كان يصل الرّحم، ويحمل الكلّ، ويكسب المعدوم، ويقري الضّيف، ويعين على نوائب الزّمن، وهذا أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه يسارع تحت جنح اللّيل ليقيم بيتاً لامرأة عجوز فانية مقطوعة الأهل والولد.

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لا بدّ للمعروف من شروط ينبغي التّقيّد بها، منها: المبادرة إلى فعله والتعجيل به، حتّى لا تنطفئ جذوة الخير في قلبه، أو يصير إلى ظروف لا يستطيع بذل ما كان يؤمّله من خير ومن شروطه: ستره، فإذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا صنع إليك فانشره، وعلينا أن نصغّر ما نبذله من معروف، ونقلّل ما نقوم به من خير، خشية أن يداخلنا الرّياء، فهو من محبطات الأعمال، ومن كبائر الذّنوب ولنحذر من العجب، وحبّ الشّهرة، وحبّ المحمدة، وحبّ السّمعة، فكلّها أمراض تفضي إلى الهلاك، وكلّ عمل خلا من الإخلاص لله فهو هباء، ومن شروطه مجانبة الامتنان به، حفاظاً على كرامة الممنون عليه، وستراً لأحواله، قَالَ تَعَالَى:

﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وسمع أحد الصالحين رجلاً يقول لرجل: فعلت إليك وفعلت. فقَالَ له: لا خير في المعروف إذا أحصي، ومن شروطه أيضاً ألّا يحتقر منه شيئاً، وإن كان نزراً قليلاً، إذا كان تقديم الكثير متعذّراً، وقال أحد الصالحين: «لا تستح من القليل، فإنّ البخل أقلّ منه، ولا تجبن عن الكثير، فإنّك أكثر منه».

فاتّقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وآمنوا به، واستقيموا له، وأخلصوا له العمل، تفوزوا بالدّارين، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ ـ ١٤].

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

على المؤمن أن لا يتكلّف من المعروف ما لا يطيقه، فالجود من الموجود، وأفضل الأعمال أدومها وإن قلّت، وبالمقابل فإنّ من أُسدي إليه معروفاً ينبغي عليه أن يقوم بشكر صاحب الخير، ليشجّعه على بذل المعروف، ويحفّزه على تقديم الخيرات، وعليه أن يدعو له بالخير واليمن والبركات: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، «ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله»، والشّكر قيد النّعم، وقَالَ بعض: «الكريم شكور أو مشكور، واللّئيم كفور أو مكفور»، والكريم حين تكرمه تملكه، واللّئيم يؤذيك تمرّده.

فاتّقوا الله يا ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واستقيموا مع الله باتّباع أوامره، واجتناب نواهيه، واستقيموا مع الناس بالإحسان إليهم، واعلموا أنّ كلّ إنسان محاسب على عمله، ومجزي به: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

** ** **

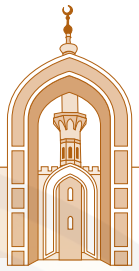

أعطوا كل ذي حق حقه

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ لله ربِّ العالمين، رفع عن عباده الحرج والمشقة، وأمر بإعطاء كل ذي حق حقه، أَنزل كتبه وأرسل رسله لوضع الحق في نصابه، وإعطائه لأربابه وأصحابه، أحمده سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأَتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ النبيّ الكريم، الهادي بإذن ربِّه إلى صراط مستقيم، والدَّاعي إلى كل خُلق فاضل قويم، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنَّ الحقوق في الإسلام مصانة، والمؤمن الحق هو من عرف الحق والتزم به وصانه، فما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب إلَّا لإحقاق الحق، وإقامة العدل؛ فلا يضيع على صاحب حق حقه، بل يجب أداؤه لَهُ بكل أمانة ودقة، وبذلك يعم الحب وينتشر الصفاء، وتنعدمُ البغضاء وينمحي الجفاء، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، إنَّ الإنسان لا يستطيع أن

يصل إلى ما قُدّر له من كمال ماديٍّ وارتقاء روحي، وتقدُّم ورُقي، وسموّ وعلوّ، إلا إذا توفرت له جميع عناصر النمو، ومنها الحقوق والواجبات المتبادلة.

عِبَادَ اللهِ:

في طليعة الحقوق التي ضمنها الإسلام للإنسان حقُّ الحياة، فهذا الحق مصان، ومكفول لكل إنسان، بغض النظر عن لونٍ أو جنس أو لسان، فالاعتداءُ على هذا الحق جُرم شنيع، وتصرف مريع، وسلوك جدّ فظيع، ويكفي للدلالة على شناعته وفظاعته أن قتل نفس واحدة هو كقتل الناس جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، إنَّ زوال الدنيا وتعرضها للخراب والدمار أهون عند الله تبارك وتعالى من قتل إنسان، لذلك حرم الإسلام الاعتداء على حق حياة الآخرين، بل حَرَّم الاعتداء على النَّفْسِ، فقاتل نفسه خسر دنياه وأُخراه وذلك هو الخسران المبين، لقد خسر دنياه لأنه حرمها حقَّ الحياة، وخسر أُخراه لأنَّ الله حرم عليه الجنة، وجعل النار مثواه ومأواه، يقول ﷺ: «**كان فيمن قبلكم رجل به جرحٌ فجزع فأخذ سكيناً فحزَّ بها يديه، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة**»، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنَّ الإنسان جسد وروح، وكما أن للروح حقها فللجسد حقه كذلك، والإنسان إنسانٌ بكامل شطرَيه، فالاعتناء بالروح على حساب الجسد، أو

بالجسد على حساب الروح خطأٌ مبين، وتصرفٌ مشين. إن الاعتناء بالإثنين معاً هو التوازن الّذِي ينشدُه الإسلام في كل أُموره، واختلالُ هذا التوازن يضرّ الإنسان ولا ينفعه، ويهبط به ولا يرفعه. إن الجسم النضير، والبدن القدير هو خير عونٍ للإنسان على عمارة دنياه وأُخراه، فالإنسان السويُّ القويُّ هو أكثر تجاوباً مع الحياة، وأقدر على أداءِ مطالبه الحياتية، وشعائره الدينية، ولذلك كان أحب إلى الله، يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن القويُّ خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير**» والمؤمن الذي يملك بدناً سليم الحواس، وجسداً صحيح الأعضاء؛ سيمضي في حياته بعزيمة ومضاء؛ فيحسن عمله ويحقق أمله. إن الإسلامَ أمَرَ بمحاربة المرض إن وقع كما وضع العوائق والموانع أمامه؛ طلباً للعافية والسلامة، فإذا كان ثمة مرض فالتداوي واجب لا يجوز إهمالُه، يقول الرسول ﷺ: «**إن الله أَنزل الداء والدواء، وجعل لكل داءٍ دواءً فتداووا**» وإن كان ثمة خشية من حدوث المرض ووقوعه فالوقاية أمر مشروع، يقول الرسول ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعون ظهر بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها**» ويقول ﷺ: «**لا يوردنَّ مُمْرِض على مصح**» ـ أي: من كانت إبله مريضة فلا يجعلها ترد الماء مع الإبل الصحيحة حتى لا تنتقل العدوى إليها ـ.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ من الحقوق التي يجب صيانتها حقّ العِرض، فالخوض في أعراض الناس جريمة نكراء، وفعلةٌ شنعاء، وقد أَكَّدَ الرسول ﷺ هذا الحق ووثقه، وثبته وحققه، ففي خطبة الوداع في حجة الوداع قال: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟**». إنَّ استطالة المرء في عرض أَخيه إثم وبهتان عظيم،

يقول الرسول ﷺ لأصحابه: «**تدرون أربى الربا عند الله؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن أَربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

مَعَاشِرَ الْمُؤمِنِيْنَ:

من الحقوق التي يجب صيانتها حق الجوار، فمن حق الجار على جاره الإحسانُ إليه، وقد قرن الله ﷻ حق الجار بحقه سبحانه في العبادة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، إن الجار أقربُ الناس إلى جاره، وهو أَعلم وأَدرى بأسراره وأخباره، فصيانة حق الجار إيمان، وإهماله خروج عن الإيمان، يقول الرسول ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقهُ**» يعني شره.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أنَّ التهاون في أداءِ الحقوق ظُلمٌ وخيانةٌ وعقوق.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْـنَ، وَالعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُـوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

من الذين يجبُ إعطاؤهم حقوقهم العمال وأصحاب العمل، فللعامل حَقُّه الذي يجب صيانته، وتلزم حمايتُه، وقد نصب الله تبارك وتعالى ذاته الكريمة خصماً لكل من استأجر أجيراً ثم منعه أجره، وحرمه حقّه، يقول الرسـول ﷺ: يقول الله تعالى: «**ثلاثة أنا خصمهم يـوم القيامة من كنت خصمـه خصمتُه: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجل بـاع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**»، وفي مقابل هذا الحق الذي كلّفه الإسلام للعامل أوجبَ عليه حقّاً لصاحب العمل؛ لأنّ كلّ حق يقابله واجب، فمن حقّ صاحب العمل على العامل الأمانة في أداء عمله، وهذا يسـتلزم إتقان العمل وإجادته، وقد جاء في الحديث الشريف: «**إن الله تعالـى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنـه**». ومن الذين يجب أن تتبادل الحقوقُ بينهما الزوج وزوجتُه، فللزوج حقه على زوجته، وللزوجة حقها عليه، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إن المجتمع الذي يأْمن فيه كل إنسـان على حقه مجتمعٌ يعمل الجميع فيه بهمة وإخلاصٍ ونشـاط وحيوية، وذلك ينعكس إيجاباً على الحياة الاجتماعية والإقتصادية والنفسـية، وفي ظلال هذه المعطيات الإيجابية

يترسّخ الحبّ والإخاء، وتنمحي الأثرة والأنانية، ويزدهرُ الاقتصادُ ويعمّ الرخاء، ويصبح الجميع آمنين، ويمسون مطمئنين، وينامون متفائلين، فلا مكان للقلق، ولا سبب يدعو إلى أرق، إنَّ المرءَ إذا اطمأن على وصول حقوقه إليه انطلق في مناكب الأرض يُعمِّر ولا يُدمِّر، ويبني ولا يهدم، ويقصد نفع نفسه ونفع غيره، يدفعه التفاؤل والأمل إلى قول الخير وإصلاح العمل.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وأدُّوا إلى كل ذي حَقٍّ حقه، تسعدوا ويسعد غيركم، ويعمّ نفعكم وخيركم.

** ** **

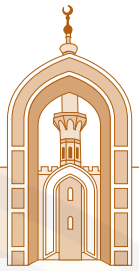

فئات من المجتمع أوصى بهم الإسلام

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، العليم الخبير، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أحمده سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، بسط الأرض ورفع السماء، يرحم من عباده الرُّحماء، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، رسول ربّ العالمين، ورحمة الله للخلق أجمعين، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الرحمة صفة عظيمة، وخلة كريمة، وهي من أبرز مزايا الإسلام، ومن خصائص الرحمة في هذا الدِّين الشمول والعموم، حيث لا يختصّ بها قوم دون قوم، أو مخلوق دون آخر، يقول الرسول ﷺ: «**لن تؤمنوا حتى تراحموا**»، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: «**إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة**»، ورحمة الإنسان بأخيه الإنسان تقتضي الوقوف معه في العُسر واليُسر، والفرح والترح، والسراء والضراء، والسعة والضيق، تقتضي أن يسأل عن أخيه إذا غاب، والبشاشة في وجهه إذا

حضر، تقتضي احترامه وتقديره، وإجلاله وتوقيره، إنَّ رحمة الإنسان بأخيه في الإنسانية تقتضي أن يكون معه رقيق المعاملة جميل العبارة، يدعو له بالتوفيق، ويخلص له إذا استشاره، إن سعى في الخير بارك مسعاه، ويجيب دعوته إذا دعاه، إنَّ التراحم أثر من آثار الإيمان، يمنح الناس السعادة والأمان. إن نقيض الرحمة القسوة، والقسوة داء خطير، وشرٌّ مستطير، من اتصف بها صار من الأشقياء، وبعد عن سبيل الأتقياء، يقول الرسول ﷺ: «**لا تُنزع الرحمة إلا من شقي**».

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

في المجتمع فئات من الناس أوصى الإسلام بإعطائهم مزيداً من الاهتمام والعناية، وقسطاً وافراً من الرعاية، ففي المجتمع ذوو الاحتياجات الخاصة، هؤلاء الذين فقدوا حاسّة من حواسّهم، أو جارحة من جوارحهم؛ فيجب الرحمة بهم، والرحمة مطلوبة منّا لكل مخلوق، وهي لا تقتصر على مجرد الشفقة والعطف، بل يجب أن تتعدى هذا الشعور إلى عمل إيجابي، يجب أن نتعامل مع هؤلاء على اعتبار أنهم جزء لا يتجزأ من المجتمع، ولذا يجب أن نجعل منهم أناساً مُنتجين عاملين، لا قاعدين ولا خاملين، فرُبّ واحد من ذوي الاحتياجات الخاصة إن تسلّح بالعلم والمعرفة ودخل معترك الحياة تفوّق على غيره، وجنى المجتمع من عطائه وخيره، لقد كان من أصحاب رسول الله ﷺ مَن فقد حاسّة من حواسّه أو عضواً من أعضائه، فتحدّى كل الصعوبات، وتخطّى كل العقبات بفضل الله، ثم بفضل ما أودع فيهم رسول الله ﷺ من ثقة بالنفس؛ انطلقوا بسببها يُنجزون أصعب الأعمال، ويُحققون أعظم الآمال، ألم يكن الصحابي الجليل عبدالله بن أم مكتوم أعمى حين أسند إليه الرسول ﷺ مهمّة من

أعظم المهمّات، وعملاً من أشرف الأعمال، وهي مهمّة الأذان؛ فكان يتحرّى الوقت بدقة تثير الإعجاب؛ فيؤذّن في الوقت لا يتقدّم ولا يتأخّر، يقول الرسول ﷺ: «**إن بلالاً يؤذن بليل؛ فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أم مكتوم**»، وكما ائتمن رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على شعائر الدين من صلاة وصيام ائتمنه كذلك على دنيا الناس؛ فاستخلفه على المدينة عدة مرات؛ فقام بذلك خير قيام، ولقد شرّف الله ﷻ هذا الأعمى شرفاً عظيماً، حين أنزل في شأنه قرآناً يُتلى إلى يوم الدِّين، عُرِّفَ فيه ابن أم مكتوم بالأعمى؛ مما يدلّ على أن هذا وغيره مما يصيب الإنسان ليس عيباً، يقول الله تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [عبس: ١ ـ ٤]، وكان رسول الله ﷺ يُقدِّر ابن أم مكتوم أعظم تقدير؛ فكان عندما يدخل على رسول الله ﷺ يرحّب به أعظم ترحيب، ويُجلسه في مكان الخليل والحبيب، ويقول: «**مرحباً بمَن عاتبني فيه ربي**».

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

من الذين أوصى بهم الإسلام: اليتامى، واليتيم هو من فقد أباه وهو دون البلوغ؛ فيجب على المجتمع أن يعتني باليتيم ويرعاه، حتى يشعر بأنه إن فقد أباً فكلّ الناس له آباء؛ فينشأ نشأة سويّة، لا يحسّ بأنه في الحياة وحده، ومن ثم لا يشعر بضيق نفسي ولا يصاب بعقدة، ولقد تبوأ كافل اليتيم مكانة سامية، ومنزلة عالية، عبّر عنها رسول الله ﷺ حين قال: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى، وليست الكفالة لليتيم مقصورة على توفير طعام وشراب وكساء ومأوى، بل تتعدّى ذلك إلى العناية به روحياً وفكرياً وعقلياً، والنظر إليه على اعتبار أنه واحد من أفراد المجتمع له حقوق وعليه واجبات، وبذلك ينشأ سويَّ التفكير

سليم الصدر، وكلما اشتدّ عوده ازداد تفوّقه وصعوده، فإذا كَبُر وأصبح رجلاً وأُســندت إليه مهمّة من المهمّات أو عمل من الأعمال رَدَّ الجميل بجميل والإحسان بإحسان؛ اعترافاً منه بفضل المجتمع عليه، وكم من يتيم أُحسنت تربيته، تفوّق وأجاد، فأعطى وأفاد، ونفع الله به العباد والبلاد، إن اليتيم إذا تسلّح بالعلم والمعرفة يعطي كما تعطي الشجرة المثمرة الوارفة.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلموا أنّ مَن أحسن إلى مَن يستحق الإحسان ورعاه، يحفظه الله ويرعاه، ويبارك عمله ومسعاه.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُـوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

من فئات المجتمع الذين أوصى الإسـلام بهم وأمر باحترامهم وتوقيرهم: كبار السِّنّ؛ فالمجتمع الذي يحترم ويوقّر كباره، ويرحم صغاره هو مجتمع راقٍ سليم، سائر على هدى الرسول الكريم ﷺ، حيث كان الرسول ﷺ يوقّر الكبير ويحثّ أصحابه على التخلّق بهذا الأدب الجليل، والخلق الفاضل النبيل، يقول الرسـول ﷺ: «**ما أكرم شابّ شيخاً لِسنِّه إلَّا قيّض الله له مَن يُكرمه عند سِنِّه**»، ويقـول ﷺ: «**إنَّ من إجلال الله تَعَالَى إكرامَ ذي الشـيبة المسـلم**»، ولقد كان مجلس الرسول ﷺ العامر يضمّ جمعاً مباركاً من الصحابة الأطهار، من مختلف الأعمار، فكان منهم ذو الشـيبة الكبير، والشابّ والفتى الصغير، فكانت آداب الإسـلام تعمر هذه المجالس النيّـرة، والمجامع الخيّـرة، الكبير يعطف على الصغيـر، والصغيـر يحترم الكبيـر، إنَّ الكثير من كبار السـن عركتهم الحياة فخبروها، وصقلتهم تجاربها فسبروها، عرفوا أخبارها وسبروا أغوارها، وعلموا من صنوف الخلق والأدب، ما لم يقله عالم وما لم يكتبه مَن كتب، فالاستفادة من خبراتهم محققة؛ لأنها مؤكّدة وموثّقة.

فاتقـوا الله ـ عِبَـادَ اللهِ ـ، واعلمـوا أن الخير كل الخير فـي مجتمع رَحِمَ الصغير ووقَّر الكبير، يقول الرسول ﷺ: «**ليس منّا مَن لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**».

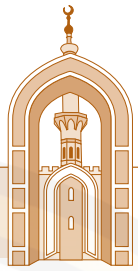

رِعَايَةُ اليَتِيْم فِي الإِسْلامِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ البَرِّ الرَّؤُوفِ الرَّحِيْمِ، ذِي الفَضْلِ وَالتَّكْرِيْمِ، وَالإِحْسَانِ العَمِيْمِ، الَّذِي غَمَرَ العَالَمِيْنَ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ، وَتَوَالَى عَلَيْهِمْ بِرّه وإِنْعَامُهُ، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]؛ فَتَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيْتُ وَهُوَ حَيٌّ دَائِمٌ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلَهُ وَصَحَابَتِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى رَبَّكُمْ، وَاذكُرُوا قَوْلَهُ لَكُمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلَامَ عَظَّمَ حَقَّ الضُعَفَاءِ كَالْمَسَاكِيْنِ وَالفُقَرَاءِ وَالأَرَامِلِ وَالأَيْتَام، وَكَمْ لِهَذَا مِنَ التَّأْثِيْرِ النَّفْسِيِّ القَوِيِّ عَلَى مَشَاعِرِهِمْ وَأَحَاسِيْسِهِمْ، لَا سِيَّمَا ذَلِكَ الْيَتِيْمُ الَّذِي فَقَدَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فِي الْحَيَاةِ، فَهُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى العِنَايَةِ وَالْمُرَاعَاةِ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدِ اليَدَ الَّتِي تَحنُو عَلَيْهِ، وَالقَلْبَ الَّذِي يُشْفِقُ عَلَيْهِ، وإِنْ لَمْ

يَتَعَهَّدْهُ أَحَدٌ فِي صِغَرِهِ بِالتَّهْذِيْبِ وَالتَّأْدِيْبِ شَبَّ عَلَى مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ، وَنَظَرَ إِلَى مُجْتَمَعِهِ نَظْرَةَ كَرَاهِيَّةٍ وَمَقْتٍ، لأَنَّهُ عَقَّهُ وَأَهَانَهُ، وَنَسِيَهُ وَأَهْمَلَ شَأْنَهُ، فَيُصْبِحُ أَدَاةَ تَخْرِيْبٍ وَإِفْسَادٍ، وَيَنْشَطُ فِي أَذَى العِبَادِ، وَكَانَ مِنَ الْمُمكِنِ أَنْ يَغْدُو فَرْداً نَافِعاً لأُمَّتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ أَنْ لَوْ قَامَ الأَوْصِيَاءُ الكِرَامُ مِنَ الأَقَارِبِ وَالأَرْحَامِ بِكَفَالَتِهِ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ كَمَا يُحْسِنونَ إِلَى أَوْلَادِهِمْ.

أُمَّةَ الإِسْلَامِ:

لَقَدِ اهْتَمَّ الإِسْلَامُ بِشَأْنِ الْيَتِيْمِ الاهْتِمَامَ البَالِغَ مِنْ نَاحِيَةِ تَرْبِيَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَضَمَانِ مَعِيْشَتِهِ، حَتَّى يَنْشَأَ عُضْواً نَافِعاً فِي مُجْتَمَعِهِ، يَنْهَضُ بِوَاجِبَاتِهِ، وَيَقُومُ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ، فَمِنَ اهْتِمَامِ القُرآنِ الكَرِيْمِ بِشَأْنِ الْيَتِيْمِ أَمْرُهُ بِعَدَمِ قَهْرِهِ، وَالْحَطِّ مِنْ شَأْنِهِ وَكَرَامَتِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ١ ـ ٢]، فَجَعَلَ ازْدِرَاءَ الْيَتِيْمِ آيَةً مِنْ آيَاتِ التَّكْذِيْبِ بِيَوْمِ الدِّيْنِ، وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الكَثِيْرُ مِنَ الأَحَادِيْثِ الَّتِي تَحُضُّ عَلَى العِنَايَةِ بِالْيَتِيْمِ وَتُبَشِّرُ الأَوْصِيَاءَ إِنْ أَحْسَنُوا الوِصَايَةَ بِأَنَّهُمْ مَعَهُ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ فِي الْجَنَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيْمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِأَصبُعِهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا**»، وَوَرَدَ عَنْهُ أَيْضاً ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِيْنَ بَيْتٌ فِيْهِ يَتِيْمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِيْنَ بَيْتٌ فِيْهِ يَتِيْمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ حَقَّ الْيَتِيْمِ فِي الرِّعَايَةِ وَالعِنَايَةِ أَكَّدَهُ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَعَلَى كَافِلِ الْيَتِيْمِ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ كَإِحْسَانِهِ إِلَى بَقِيَّةِ أَوْلَادِهِ، وَلَمَّا نَزَلَ الأَمْرُ

بِرِعَايَةِ حَقِّ الْيَتِيْمِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ تَحَرَّجَ الْمُسْلِمُونَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ لِلْيَتَامَى خَشْيَةَ التَّقْصِيْرِ فِي حَقِّهِمْ؛ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ؛ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فَأَفْهَمَهُمْ أَنَّ الْمُخَالَطَةَ مَعَ العَدْلِ وَالإِصْلَاحِ مِنْ مُقْتَضَى مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الأُخُوَّةِ الإِنسَانِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ وَالرَّحِمِ، وَقَدْ نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى تَأَكُّدِ حَقِّ الأَيْتَامِ وَمَزِيْدِ الاعْتِنَاءِ بِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]، فَمَنْ كَانَ فِي حِجْرِهِ يَتِيْمٌ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْخِطَابِ، فَلَا يُخَاطِبُهُ إِلَّا بِنَحْوِ: «يَا بُنَيَّ» بِمِثْلِ مَا يُخَاطِبُ بِهِ أَوْلَادَهُ، وَيَفْعَلُ مَعَهُ مِنَ البِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ وَالقِيَامِ فِي مَالِهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُفْعَلَ بِمَالِهِ وَبِذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ، فَبَيْنَمَا الإِنسَانُ آمِنٌ مُتَصَرِّفٌ فِي مَالِ وأَوْلَادِ غَيْرِهِ، وَإِذَا بِالْمَوْتِ قَدْ حَلَّ بِهِ، فَيَجْزِيْهِ اللهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَعِيَالِهِ وَسَائِرِ مَا يُخَلِّفُهُ بِنَظِيْرِ مَا فَعَلَهُ مَعَ غَيْرِهِ، إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ، فَلْيَخْشَ العَاقِلُ عَلَى أَوْلَادِهِ وَمَالِهِ، وَلْيَتَصَرَّفْ فِي الأَيْتَامِ الَّذِيْنَ فِي حِجْرِهِ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يَتَصَرَّفَ وَلِيُّ أَوْلَادِهِ فِيْهِمْ وَفِي أَمْوَالِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ـ، وَرَاقِبُوا اللهَ فِيْمَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ اليَتَامَى وَسَائِرِ الضُّعَفَاءِ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُـوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّـا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: اتَّقُـوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّـهُ بِالْمِرْصَادِ لِكُلِّ مَنْ تَسُـوِّلُ لَهُ نَفْسُـهُ تَضْيِيْعَ حَقِّ الْيَتِيْمِ، أَوِ التَّعَرُّضَ لِمَالِهِ بِغَيْرِ وَجْهٍ مَشْرُوعٍ، فَمَنْ وَلِيَ مَالَ يَتِيْمٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحفَظَهُ لَهُ إِلَى أَنْ يَأْنَسَ مِنْهُ الرُّشْدَ وَالقُدْرَةَ عَلَى التَّصَرُّفِ الصَّحِيْحِ فِي الْمَالِ، فَإِذَا دَفَعَهُ إِلَيْهِ أَشْـهَدَ عَلَى رَدِّهِ تِلْكَ الأَمَانَةَ لِصَاحِبِهَا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَـى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [النساء: ٦]، فَـإِذَا لَمْ يَكُنْ لليَتِيْمِ وَصِيٌّ أُقِيْمَ لَهُ وَكِيلاً ثِقَةً فِي قَبْضِ مَالِهِ وَالقِيَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَالِهِ، وَإِجْرَاءِ النَّفَقَةِ عَلَيْـهِ مِنْ مَالِهِ، وَالنَّظَرِ لَهُ فِي مَصَالِحِهِ وَلَوْ بِأَجْرٍ، وَلَا يَدَعْ مَالَهُ يَضِيْعُ، وَالقِيَامُ بِكُلِّ هَذَا فَرِيْضَةٌ إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى تَركِهَا لَمْ يَسَـعْهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا﴾ [النساء: ١٢٧]، فَالقِيَامُ بِالقِسْطِ لِلأَيْتَامِ وَاجِبٌ، وَالتَّعَدِّي عَلَى مَالِ الْيَتِيْمِ بِغَيْـرِ حَقٍّ كَبِيْرَةٌ مِـنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، يَقُولُ تَعَالَـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]، وَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**اجْتَنِبُـوا السَّـبْعَ الْمُوبِقَـاتِ**» ـ أَيْ: الْمُهْلِـكَاتِ ـ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ فذكر منها: «**أَكْلَ مَالِ الْيَتِيْمِ**».

فاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَاعْمَلُوا صَالِحاً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

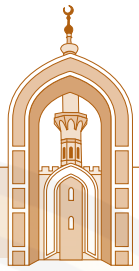

الصداقة في ميزان الإسلام

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمِينَ الواحدِ الأحدِ، الفردِ الصمدِ، لمْ يلدْ ولمْ يُولدْ ولم يكنْ له كُفُواً أحد، خلَقَ الإنسانَ وجعلَه ميّالاً إلى بَنِي جنْسِه بِفطرتِه، اجتماعيّاً بطبيعته، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، دعا إلى مجالسة الصالحين ونهى عن جلساء السوء، وحثّ على التواصل والتراحم والمحافظة على روح العلاقات بين الناس والمودة في القربى، صلوات الله وسلامه عليه وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، ومَنِ سار فِي هَدْيِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ من الأمور الفطريَّة التي فطر الله تعالى الإنسان عليها في هذه الحياة الصحبة، فلا بدّ للمرء في هذه الحياة من جلساء وأصحاب يتحدث معهم، ويتحدثون معه، يبثهم همومه، ويشكو إليهم أحزانه، ويستشيرهم فيما يلمّ به من الأمور، فالمصاحبة مما حثّ الإسلام عليه، ورغب في السعي إليه، والصداقة تدعيم للعلاقات الاجتماعية وتقوية للمودات وشد لأواصر الصلات الإنسانية، فالصديق من ضرورات الحياة وطبائع البشر، ومن ظنَّ أنه يمكن أن يستغني عن صديق في هذه الحياة فمغرور، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر**

أحدكم من يخالل»، والمرء في هذه الحياة على مشـرب صديقه وجليسه، ولا يشك عاقل من الناس في أهمية الصداقة والمؤاخاة في حياة المسلم، وأثرها على سلوكه وأخلاقه، فالأرواح جُنُودٌ مجندة، ما تَعَارَفَ منها إئتلف، وما تَنَاكَرَ منها اختلف.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

أجمل ما قيل في تعريف الصديق ما قاله بعضهم: الصديق إنسـان هو أنـت إلا أنه غيرك، وقد جاءت وصايا السّـلف الصالح في الحثِّ علـى اختيار الأصدقاء وانتقـاء الأصحاب والأخـلاء، ومن ذلك قول أحدهـم: (أصحب مـن إذا صحبته زَانَـكَ، وإذا خدمتـه صَانَكَ، وإذا أصابتك فاقة جاد لك بماله، وإذا رأى منك حسنة عدَّها، وإن رأى سيئة كتمها وسـترها، لا تخاف بوائقه ولا تختلف طرائقه)، وقال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بنيّ إيَّاك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجبك منظـره، ويقبح أثـره، يا بني ثلاثـة لا يعرفون إلا فـي ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة)، وقـال أحد الصالحين: (اصحب من ينسـى معروفه عندك، ويذكر حقوقك عليه).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

لقد أصبحت الصداقة الحقّة مـن غرائب الدنيا وعجائب الحياة، وبَعُدَ الناس عن المنهج الصحيح للروابط والعلاقات فأصبح اجتماعهم ـ إلا من رحـم الله ـ من أجل الدنيا يجتمعون عليها ويتفرقون من أجلها، والمسـلم العاقل يدرك أن الحصول على الصديق الوفي والخليل الحميم من أصعب

الأمور، ولذلك ينظر بعين البصيرة إلى أخلاق من يريد صداقته، فمن رضي أعماله وأخلاقه صادقه، ومن سخط أعماله وأخلاقه ابتعد عنه، ولما للصداقة من أهمية في حياة المسلم، وتأثير على سلوكه فقد ذكر أهل العلم صفات على المسلم أن يختار صديقه وجليسه على وفقها، ومنها أن يكون ذا دين واستقامة، فإن ذا الدين يقف به دينه على الخيرات، ويُجنِّبه المحرمات، مما يعود على صاحبه بالخير، وتارك الدين عدو لنفسه، فكيف ترجى منه مودة غيره؟ فاصطفِ أيها المسلم من الأخوان ذا الدين والحسب، والرأي والأدب، فإنه ردء لك عند حاجتك، ويد عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عافيتك.

فالإسلام ـ معاشر الأخوة ـ شرط ضروري للجليس الصالح والصديق الناصح، ولن يكون صديقاً ناصحاً من يكون على غير دينك، ولن يكون خليلاً وفياً من يخالفك في الاعتقاد، وكل صَدَاقَةٍ تبنى على غير الإسلام فإن ضررها أكثر من نفعها، وستنقلب يوماً ما إلى عداوة يوم تتبين الحقائق، وتزول الغشاوة عن العيون والبصائر، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ومن صفات الصديق أن يكون عاقلاً لبيباً، فإن العقل رأس المال، والصديق الأحمق يفسد أكثر مما يصلح، ويضر أكثر مما ينفع، لذا كان لا بد أن يكون الصديق صاحب عقل موفور وسلوك محمود، ومن الجهل صحبة ذوي الجهل والحماقة، ممن لا تدوم صداقتهم ولا تثبت مودتهم، وأيضاً أن يكون محمود الصفات والأخلاق، مَرْضِيَّ الفعال، مؤثراً للخير آمراً به، كارهاً للشر، ناهياً عنه، فعليكم بإخوان الوفاء والصدق والإستقامة، فإنهم زين في الرخاء، وعدة في البلاء، واستشيروا في أمور دينكم ودنياكم من يخشى الله تعالى.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

لقد حذّر المصطفى ﷺ من مجالسة الأشرار ومصاحبة أهل السوء، وحث على اختيار الصديق الصالح والجليس المؤمن، لما له من نفع في الدنيا والآخرة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**».

أَيُّهَا النَّاسُ:

إن الإسلام يدعو إلى الوحدة الإنسانية، ومحو الفوارق الطائفية التي تُفَرِّقُ الناس، وقد أهدر الموازين التي ألفها البشر في تقدير الأشخاص بالجاه والمال والحسب والنسب، وجعل ميزان التفاضل الكفاءة والعمل الصالح والخلق القويم، والتجمُّل بالدين، ولزوم الطريق المستقيم، يقول رسول الله ﷺ: «**من أبطأ به عمله، لم يسرِّع به نسبه**»، وقد تربطكم ـ أيها المسلمون ـ علاقة صداقة مع إخوان لكم في الإنسانية بحكم العمل أو الزمالة أو السفر، وهم وإن كانوا على غير دينكم، فإنه يجب عليكم معاملتهم بالحسنى، ومكارم الأخلاق، فإن المسلم يجب أن يكون مضرب المثل للإنسان المستقيم السّوي مهما كانت ديانة وجنسية من يتعامل معه، وبذلك يكون المسلم داعية بسلوكه وأفعاله قبل أقواله، كما ينبغي للمسلم الذي يصاحب غير المسلم أن يدعوه إلى الدين الإسلامي الحنيف بالتي هي أحسن، وبالحجة والإقناع من غير تعنيف أو إكراه، فلا إكراه في الدين، وقد ضرب الإسلام أعلى مثل في حسن المعاملة والتواضع والمعونة وإرادة الخير وحفظ الحرمة والكرامة للإنسانية جمعاء من غير تمييز.

ألا فاتقــوا الله تعالى، واعتبــروا يا أولي الأبصار، وجالســوا الأخيار، وتذكروا قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتقوا الله، واعلموا أن الصداقة النافعة هي كل ما بُنِيَ على تقوى الله تعالى ومرضاته، بعيداً عن مطامع الدنيا وشهوات الحياة، فهذه الصحبة هي النافعة في الدنيا قبل الآخرة، لأنها سريعة الاتصال بطيئة الانقطاع، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧ ـ ٦٨]، وقد قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل تعلّق قلبه بالمسجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه بالدموع، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**»، أما صحبة الأشرار فهي سريعة الانقطاع، بطيئة الاتصال، تورث الخزي في الدنيا قبل الآخرة، لأن الإنسان موسوم بسيما من قارب، ومنسوبة إليه أفاعيل من صاحب، ولقد ذكر الله تعالى حالهم يوم القيامة إذا تقطعت بهم السبل وهم يصطرخون في النار ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١]، ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ

﴿أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۞ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]، واعلموا أن الناس على ثلاث طبقات: فمنهم من هو كالغذاء، لا يُستغنى عنه، ومنهم من هو كالدواء لا يُحتاج إليه إلا زمناً معيناً، ومنهم من هو كالداء لا يُحتاج إليه أبداً، وليكن غرض الإنسان في اتخاذ الإخوان تكثير العدة، وتحصيل النفع، لا تحصيل الجمع، فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثر بهم الأعداد، ثم اعلموا أنّ للصداقة آداباً، وللصحبة حقوقاً، فيجب على الصاحب نحو صاحبه أن ينصحه في أمر دينه ودنياه، ويعلّمه إذا جهل، وينبّهه إذا غفل، ويذكّره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، يواسيه بنفسه وماله، ويتجاوز عن هفواته، ويزجره عن اقتراب السيئات وتعاطي المنكرات، ويحب له ما يحب لنفسه، ويحفظه من كل سوء، في الحضر والسفر، ولا بّد من غض البصر عن الزلات، والتجاوز عن الهفوات بقدر ما يحفظ الصداقة، وتدوم معه العشرة، فإن من أراد بريئاً من الهفوات، سليماً من الزلّات، فقد رام مستحيلاً.

** ** **

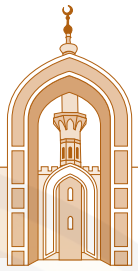

العَمَلُ التَّطَوُّعِيُّ فِي الإِسْلامِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ الْمُتَفَضِّلِ بِالإِعْطَاءِ وَالإِنْفَاقِ، الْوَاهِبِ لِمَنْ شَاءَ مَا شَاءَ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالأَرْزَاقِ، إِلَيْهِ الْمَفْزَعُ وَالْمَصِيْرُ يَوْمَ التَّلاقِ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَحْصَاهُمْ عَدَداً، وَوَسِعَهُمْ رِزْقاً وَأَحَاطَ بِهِمْ عِلْماً، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيْلُهُ، أَوْسَعُ الْخَلْقِ جُوداً وَكَرَماً، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالْتَّابِعِيْنَ لَهُمْ صِدْقاً وَعَدْلاً.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِي مُحْكَمِ الْتَّنزِيْلِ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

الإِسْلامُ دِيْنٌ يَدْعُو إِلَى الْبَذْلِ وَالعَطَاءِ، وَيَحُضُّ عَلَى الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، وَيَحُثُّ عَلَى الْنَّجْدَةِ وَالْوَفَاءِ، إِنَّهُ يَسْتَجِيْشُ الْمَشَاعِرَ الْحَيَّةَ فِي الْكَيَانِ الإِنْسَانِيِّ، وَيُحَرِّكُ نَوَازِعَ الْخَيْرِ فِي الْبُنْيَانِ الْبَشَرِيِّ، إِذْ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيْقِ الْتَّضَامُنِ بَيْنَ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ، وَإِزَالَةِ الْفَوَارِقِ بَيْنَ طَبَقَاتِ الْنَّاسِ الْمُتَعَدِّدَةِ، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ

﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، نَعَمْ.. إنَّ قِوَامَ الْحَضَارَاتِ وَبَقَائَهَا، وَبِنَاءَ الْمَدَنِيَّاتِ وَاسْتِمْرَارَهَا يَرجِعُ إِلَى الْعَمَلِ بِشَتَّى صُنُوفِهِ وَأَلْوَانِهِ وَمُخْتَلِفِ ضُرُوبِهِ وَأَشْكَالِهِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فَأَصْلُ طَبِيْعَةِ الْحَيَاةِ وَأَسَاسُهَا أَنْ يَلْتَقِيَ فِيْهَا طَرِيْقُ الْدُّنْيَا وَطَرِيْقُ الآخِرَةِ، وَأَنْ يَكُونَ الْطَّرِيْقُ إِلَى صَلاحِ الآخِرَةِ ـ هُوَ نَفْسُهُ ـ الْطَّرِيْقَ إِلَى صَلاحِ الْدُّنْيَا، وَالْمَنْهَجُ الإِسْلامِيِّ ـ بِهَذَا الْبَيَانِ ـ يَجْمَعُ بَيْنَ العَمَلِ لِلْدُّنْيَا وَالعَمَلِ لِلآخِرَةِ فِي تَوَافُقٍ وَتَنَاسُقٍ، فَلا يُفَوِّتُ عَلَى الإِنْسَانِ دُنْيَاهُ لِيَنَالَ آخِرَتَهُ، ولا يُفَوِّتُ عَلَيْهِ آخِرَتَهُ لِيَنَالَ دُنْيَاهُ، فَهُمَا مُتَوَافِقَانِ لا مُتَنَاقِضَانِ، وَمُتَآلِفَانِ لا مُتَنَافِرَانِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إنَّ الإِنْسَانَ مَدَنِيٌّ بِطَبْعِهِ، إِجْتِمَاعِيٌّ بِوَضْعِهِ، وَمِنْ ثَمَّ لا يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ نِظَامٌ بَيْنَ الْنَّاسِ إِلَّا عَلَى أَسَاسِ الْتَّعَاوُنِ الْتَّطَوُّعِيِّ وَالْتَّضَامُنِ الأَهْلِيِّ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ الإِسْلامُ مِنْ أَنْوَاعِ الْصَّدَقَةِ كَفَّ الأَذَى عَنِ الْنَّاسِ، فَفِي الْحَدِيْثِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الإِيْمَانُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيْلِهِ**»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «**تُعِيْنُ صَانِعاً، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ ـ أَيْ عَاجِزٍ**» ـ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «**تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ**»، أَجَلْ.. فَلَيْسَتِ الْصَّدَقَةُ مَقْصُورَةً عَلَى ذَوِي الأَمْوَالِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، أَوْ أَهْلِ الْعَطَاءِ مِنَ الأَثْرِيَاءِ، بَلْ هِيَ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ بِمِثْلِ رفْعِ الإِيْذَاءِ، وَرُوِيَ ـ أَيْضاً ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيْكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ**

عَنِ الْمُنْكَرِ صدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الْضَّلالَةِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالْشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيْكَ صَدَقَةٌ»، بَلِ الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ وَالْكَلِمُ الْطَّيِّبُ أَثْقَلُ فِي مِيْزَانِ اللهِ مِنْ عَطَاءِ شَيءٍ يَسْبِقُهُ امْتِنَانٌ أَوْ يَلْحَقُهُ إِيْذَاءٌ.. أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، حَقًّا.. إِنَّهُ لَنْ تَنْجَحَ أُمَّةٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِلَّا إِذَا وُثِّقَتِ الْصِّلاتُ بَيْنَ أَبْنَائِهَا وَنُظِّمَتِ الْعَلاقَاتُ بَيْنَ أَحِبَّائِهَا، يَقُولُ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَسَّعَ الإِسْلامُ فِي مَفْهُومِ الْصَّدَقَاتِ وَمَدْلُولِ الْقُرُبَاتِ حَتَّى شَمِلَ جَمِيْعَ الْخَيْرَاتِ، جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الْشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الْطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الْصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الْطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ».

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إِنَّ مِمَّا لا شَكَّ فِيْهِ وَلا خِلافَ عَلَيْهِ، أَنَّ الْمَرَافِقَ العَامَّةَ تُؤَدِّي عَمَلاً جَلِيْلاً لِلْعِبَادِ، وتَسُدُّ خَلَلاً كَبِيْرًا فِي البِلادِ، وَلِذَا حَثَّ الإِسْلامُ أَتْبَاعَهُ عَلَى إِنْشَائِهَا، وَدَعَا أَبْنَاءَهُ إِلَى تَشْيِيْدِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِيْنَ حَاجَةٌ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْقَادِرِيْنَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا، لأَنَّ الْمَالَ الَّذِي يَكْفِي لإِذْهَابِ الْعَيْلَةِ عَنِ الْمُعْوِزِيْنَ وَاسْتِئْصَالِ

الْحِرْمَانِ مِنَ الْمُحْتَاجِيْنَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَعَاونُهُمْ وَتَكَافُلُهُمْ لِتَحْقِيْقِهِ وَلَوْ تَجَاوَزَ هَذَا مَقَادِيْرَ الزَّكَاةِ الْمَعْلُومَةِ والصَّدَقَةِ المَفْرُوضَةِ، إِذْ هَذِهِ الْمَقَادِيْرُ لَيْسَتْ إِلَّا الْحَدَّ الأَدْنَى لِمَا يَجِبُ إِنْفَاقُهُ وَيَنْبَغِي إِخْرَاجُهُ وَفِي هَذَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا غَيْرَ الزَّكَاةِ**»، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، لَقَدْ بَارَكَ الإِسْلامُ كُلَّ الْجُهُودِ الْمُثْمِرَةِ وَشَتَّى الأفكَارِ الْبَنَّاءَةِ الَّتِي تَمْضِي بِالْنَّاسِ قُدُمًا فِي مَيْدَانِ بِنَاءِ الْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ، وَرِعَايَةِ المَصَالِحِ الْشَّامِلَةِ الْنَّافِعَةِ، كَالطَّرِيقِ وَالْجُسُورِ الَّتِي تَرتَبِطُ بالحَرَكَةِ الْيَوْمِيَّةِ، وَالْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ كأَسَاسٍ لِلْعَمَلِيَّةِ الْتَّعْلِيْمِيَّةِ، وَالْعِيَادَاتِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ الَّتِي تَرْعَى الْحَالاتِ الْصِّحِيَّةَ، فَضْلاً عَنِ الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ كَعُنْوَانِ الْحَيَاةِ الإِيْمَانِيَّةِ لِلأُمَّةِ، يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٧ ـ ١٨]، فَفِي الإِسْلامِ شَرَائِعُ مُحْكَمَةٌ وَتَعَالِيْمُ نَبِيْلَةٌ لِتَحْقِيْقِ هَذِهِ الأَهْدَافِ الْجَلِيْلَةِ وَتِلْكَ الْمَعَانِي الْعَظِيْمَةِ، وَلِذَا سَنَّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمَنْهَجَ الْسَّلِيْمَ، وَحَضَّ عَلَى الْتَّخْطِيْطِ الْقَوِيْمِ، وَدَعَا إِلَى اتِّخَاذِ الأَسْبَابِ لِتَعْمِيْرِ الْخَرَابِ، فَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَلَهُ فِيْهَا ـ أَيْ أَجْرٌ ـ وَمَا أَكَلَتِ الْعَوَافِي مِنْهَا فَلَهُ صَدَقَةٌ**»، وَالأَرْضُ الْمَيْتَةُ الَّتِي لَمْ تُعْمَر شُبِّهَتْ عَمَارَتُهَا بِالْحَيَاةِ وَتَعْطِيْلُهَا بِالْمَوْتِ؛ لأَنَّ فِي إِحْيَائِهَا مَنْفَعَةً لِلْنَّاسِ وَالْدَّوَابِ وَالْطُّيُورِ وَسَائِرِ الأَجْنَاسِ، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، نَعَمْ.. إِنَّ الْمَرَافِقَ الْعَامَّةَ وَتَشْيِيْدَهَا، والْمَصَالِحَ الشَّامِلَةَ وَتَحْسِيْنَهَا، لَيْسَ لَهَا حَدٌّ تَقِفُ عِنْدَهُ أَوْ نِهَايَةٌ تَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَذَلِكَ لأَنَّ مِيْدَانَهَا وَاسِعٌ، وَمَجَالَهَا شَاسِعٌ حَتَّى يَجِدَ الْقَادِرُونَ أَبْوَاباً كَثِيْرَةً وَطُرُقاً عَدِيْدَةً لِلْمُسَارَعَةِ

إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَقَدْ جَعَلَ الإِسْلامُ الْمَالَ الْعَامَ رُكْنَاً أَسَاسِيًّا مِنْ أَرْكَانِ نِظَامِهِ، لِيَجِدَ الْفَقِيْرُ فِيْهِ حَاجَتَهُ وَبُغْيَتَهُ، وقد أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ الكَرِيْمُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، وَذَلِكَ مِمَّا يَضْمَنُ لِلْمُجْتَمَعِ وِحْدَتَهُ وَتَمَاسُكَهُ، وَيُبْقِي لَهُ رَوَابِطَهُ وَقُوَّتَهُ، فَلا تَنَالُ مِنْهُ الْعَوَاصِفُ وَالأَزَمَاتُ، وَلا تَهُزُّهُ الأَعَاصِيْرُ وَالْمُلِمَّاتُ.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيْحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدِهِ.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُـوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

جَاءَ فِي الْصَّحِيْحِ عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ الْنَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «**الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الْطَّرِيْقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيْمَانِ**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ لِلإِيْمَانِ خِصَالاً عَدِيْدَةً وَشُـعَباً كَثِيْرَةً، مِنْهَا مَا يَحْفَظُ لِلْعَبْدِ صِلَتَهُ بِرَبِّهِ وَنَسَـبِهِ لِدِيْنِهِ، وَمِنْهَا مَا يُحَرِّكُ عَوَامِلَ الْخَيْـرِ ونَوَازِعَ الْبِرِّ بَيْنَ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ وَطَبَقَاتِهِ، يَقُولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، فَمَا يَبْذُلُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْـرٍ يَجِدُونَهُ يَوْمَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَبْحَثُونَ عَنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ وَجَـبَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَوارِدِ الْمَالِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ مَا يَفِي بِحَاجَاتِ الأُمَّةِ مِنْ مَصَالِحَ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَمَنَافِعَ اقْتِصَادِيَّةٍ وَمَرَافِقَ أَسَاسِـيَّةٍ مِمَّا لا غِنَى عَنْهُ فِي الْمُجْتَمَعَـاتِ الْمُعَاصِرَةِ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ عز وجل فِي كِتَابِهِ العَزِيْـزِ حَيْثُ قَالَ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أَجَلْ.. لَقَدْ جَمَعَ اللهُ ﷻ فِي هَذِهِ الآيَةِ صُورَتَيْنِ لِلإِنْفَاقِ: صُورَةٌ فِيهَا إِعْطَاءُ المَالِ مُحَدَّداً مُعَيَّناً عَلَى كَيْفِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَهُوَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالزَّكَاةِ ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وَصُورَةٌ أُخْرَى وَهِيَ إِعْطَاءُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ أَوْ تَحْدِيدٍ لِحَالِ الأُمَّةِ، وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ هُنَا ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وَهُوَ مَا يُتْرُكُ تَقْدِيْرُهُ لأَحْوَالِ النَّاسِ الْمُخْتَلِفَةِ وحَاجَتِهِمْ.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ، وَعَنْ أَعْمَالِكُمْ مُحَاسَبُونَ.

** ** **

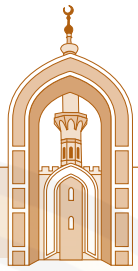

حُسْنُ الصُّحبة

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، العزيز الغفار، أمرنا بحسن الاختيار، ومصاحبة الأخيار، أحمده سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، خَلَقَ الخَلْقَ بقدرته، وألَّف بين القلوب بحكمته، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، اختاره ربّه واصطفاه، وآتاه من الخلق العظيم أكمله وأوفاه، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الإسلام دين تجمّع وألفة، لأنه دين الفطرة، والإنسان بطبعه مدني، وبفطرته اجتماعي؛ لا يستطيع أن يعيش بمعزلٍ عن الآخرين، وهو أضعف من أن يستقلّ بنفسه عن بني جنسه، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، يعني عن الصبر عما هو إليه مفتقر، واحتمال ما هو عنه عاجز. وإن من نعمة الله على الإنسان ولطفه به أن خصّه بكثرة الحاجة إلى غيره؛ لأن شعوره بالاستغناء عن غيره يصل به إلى الطغيان، والبغي والعدوان، وما لهذا خلق الله الإنسان، يقول الله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧]. إن الله خلق الإنسان ليُعَمِّر لا ليُدَمِّر، ليبني

لا ليهدم، ولن يتم بناء ويكتمل عمـــران بالعزلة والانفراد عن بقية الأفراد. إن اختلاف الناس في المواهب والاســتعدادات هو ســبب التعاون وإنجاز الحاجات، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هـود: ١١٨ ـ ١١٩]، إن الإســلام يريد من الناس أن يكونوا مجتمعين، لا أن يعيشــوا فــرادى منقطعين، إن رســالة الإنســان في الأرض لا تتحقق بالعزلة والانقطاع، بــل بالمخالطة والاجتماع. إن حُبّ الاعتزال عن الناس بُعدٌ عن المنهج الســويّ، والعمل الرَّضِيّ والمرضيّ، يقول الرســول ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»، إن المؤمن يكون فيما بين الناس ســميعاً لِحقِّهم، أصمَّ عن باطلهم، نطوقاً بمحاســنهم، صموتاً عن مساوئهم، إنه حَسَنُ الأخلاق ســهل الطباع، ليِّنُ الجانب، يألف الناس ويألفونه، ويحبّهم ويحبونه.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إن إنشــاء الصِّلات وتكوين الصداقات أمــر مرغوب وعمل محمود، ولكن ضمن ضوابط وقيود، ومن هنا حثَّ الإســلام على حســن اختيار الصديق وانتقائه؛ ضماناً لصفاء الحب ونقائه، واستمراره وبقائه، وقد قيل: «قل لي من صديقك؟ أقل لك مَن أنت»، وقد جاء الأمر بحســن اختيار الأصدقاء لأن طبع الإنســان يجعله يتأثر بطبع صديقه وجليسه، ومن ثمَّ كان من الواجــب على المرء أن ينتقي أصدقاءه ويبلــو حقائقهم قبل أن ينخرط معهم ويغشــى مجتمعهم، فــإن أثر الصديق فــي صديقه عميق، فالصديق حقاً هــو الذي يأخذ بيــد صديقه إلى طريق الخير والســداد، والهدى والرشــاد، ورُبَّ صديق جلس مع صديقه ساعة أنجاه، لأنه سلك

به طريق النجـاة، ورب آخر أهلكه وأرداه، ففـي الأول يقول الله تَعَالَى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخـرف: ٦٧ ـ ٦٨]، وفـي الصديق الآخر يقول الله تَعَالَـى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لقد أوصانا رسول الله ﷺ بالنظر والفحص والتدقيق في اختيار الخليل والصديق، يقول الرسـول ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»، إن من أحسـن اختيار صديقه كأنما أحسن اختيار حياته، وعندما يكون الاختيار في الصداقة على أساس من الأخلاق القويمة، فإن الصداقة سـتثمر حتماً ثماراً يانعة، ونتائج نافعة، فالعاقـل هو الذي يختار صديقه على أساس من ثراء روحه وخصالهِ، لا على أساس من مظهره وثراء ماله. إن الصداقة الحقة ارتباط بين قلبين، ومشـاركة بين اثنين على مسـتوى رفيع من التفاهم والنبل والإيثار، نقيةٌ من الشـوائب والأكدار، فالصديق مرآة صديقـه: إن رأى فيه خيراً أبقاه، وإن رأى به عيباً أماطه عنه وألقاه. إن الصداقـة من الصـدق؛ فلا يكون صديقاً إلَّا من صـدق في صداقته، وأخلص في محبّته، وبرهـن على مودّته، هذا الذي إن مددت يدك بخيرٍ مدَّها، وإن رأى منك حسنةً عدَّها، وإن رأى سيئةً عذرك فسَدَّها، إن سألته أعطاك، وإن سـكتَّ ابتـداك، وإن نزلت بـك نازلة واسـاك، وقد قيل: لا تصحب من لا يسرّك حاله، ولا يدلك على الله مقاله، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]،

إن صحبة الأخيار تورث الخير، كالريح إذا مرّت على طيب حملت طيباً، إن الأخلاق الحسنة الحميدة والعادات الطيبة الرشيدة تنتقل من الصديق إلى صديقه، والخليل إلى خليله، والجليس إلى جليسه، ومن هنا جاء أمر رسول الله ﷺ بِتَخَيُّرِ الصديق والجليس فقال ﷺ: «**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلموا أن من تخيَّر الأصدقاء والأصحاب، أحسن وأجاد وأصاب.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ التعاون والصحبة والصداقة ضرورة لا غنى لأيّ إنسان عنها، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، إنه لا بدّ للإنسان من الناس ولا بدّ للناس منه؛ لأن له إليهم حوائج، ولهم إليه حوائج، وبهذا التعاون والتبادل تستقيم الأمور، لذلك لزم على كل إنسان أن يحسن اختيار صديقه الذي يشاركه أفراحه، ويبثه أتراحه، ويستودعه سره، يقول الرسول ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»، إن الإسلام يريد للصداقة أن تنمو وتترعرع في ظلال المودّة والمحبَّة، وهو لهذا يأمر بكل ما يزكّيها، ويُبقيها ويُنمّيها، يقول الرسول ﷺ: «**إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو؟ فإنه أوصل للمودة**»، إن هذه الأسئلة وما يشبهها تُوثّق الصِّلات، وتدعم الصداقات، وتُنمّي العلاقات، ولأهمية الصديق وتقديره ذكره الله في القرآن الكريم مع صلة الأبوة والأمومة والأخوة؛ فأباح للشخص أن يأكل من طعام صديقه كما يأكل من طعامه وطعام والديه وإخوته والأقربين، قال الله تَعَالَى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ

ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وحافظوا على صحبة الأخيار؛ تسعدوا في دنياكم وفي دار القرار.

** ** **

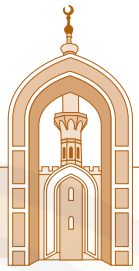

في ظلال الأخوَّة

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ ربِّ العالمين، علّام الغيوب، يؤلِّـف برحمته بين القلوب، أحمده سـبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، أمرنا بالوحدة والائتـلاف، ونهانا عن التفرق والخلاف، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الرسول الكريم، الهـادي بإذن ربِّه إلى صراط مسـتقيم، صَلَّـى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ الأخوّة الإنسـانية مطلب مـن مطالب الإسـلام، لا يجوز أبداً التفريط فيه، فالناس جميعاً يجمعهم نسـب واحد، كلهم لآدم وآدم من تراب، يقول الله تَعَالَـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، إنَّ الله تبارك وتعالى جعل الناس شعوباً وقبائل، ليتعارفوا لا ليتناكروا، ليتقاربوا لا ليتباعدوا، ليأتلفوا لا ليختلفوا، يقـول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ومن هنا حرص الإسـلام على أن يعيش الناس

في ظلال هذه الأخوّة البشـرية والرحم الإنسـانية، فبها يعيشون آمنين مطمئنين، لا مكان لنزعات عنصرية، ولا لعصبيات جنسـية، إن الإنسان في حاجة إلى أخيه الإنسـان، إن ضَلَّ يهديـه، وإن ضَعُفَ يُقَوِّيه، وإن افتقر يمدُّه ويعطيه.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

ما أجمل أن يعيش المرء سـليم الصدر، باسم الثغر، لا يؤذي أحداً، ولا يحمل في قلبه غلًّا ولا حقداً ولا حسداً، يقابل إخوانه ببسمة مشرقة، وبصفحات وجه متألقة، يقول الرسـول ﷺ: «**تبسّـمك فـي وجه أخيك صدقة**»، لا يعامل الناس على أسـاس من ظنٍّ سـيِّء، يقول الرسول ﷺ: «**إياكم والظـن فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديث، ولا تجسَّسُـوا ولا تحسَّسُـوا، ولا تنافسـوا ولا تحاسـدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونـوا عباد الله إخواناً**»، ولقد حرص رسـول الله ﷺ فـي حجة الـوداع أن يربط الناس بأصلهم الذي انبثقوا منه، حيث لا مكان بينهم لتفاضل في أساس الخلقة وابتداء الحياة، فخطب الجموع الحاشـدة، والقلـوب الوافدة قائلاً: «**أيها النـاس إنَّ ربكم واحـد، وإنَّ أباكم واحد، كلكـم لآدم وآدم من تراب، أكرمكـم عند الله أتقاكم، ليـس لعربي على عجمـي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلَّغت؟ اللهمَّ فاشهد، ألا فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب**»، إنَّ اختلاف النـاس في ألوانهم ولغاتهم لم يرد في القرآن الكريم إلَّا دليلاً على قدرة الله، فهـو آية من آيـات الله، يعرف ذلك العالمـون ويجهلـه الجاهـلون، يقول الله تعَـالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لقد خلق الله الناس متباينين مختلفين؛ ليكونوا متعاونين، وليشعر كل واحد منهم بحاجته إلى أخيه، فما أعطاه الله لإنسان حرم منه آخر وأعطاه بدلاً عنه، ليكون كل منهما مفتقراً إلى أخيه، فيكون التعاون المنشود، وقد قيل: إذا تباين الناس واختلفوا؛ صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة، لأن ذا الحاجة وصول، والمحتاج إليه موصول، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩].

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

إنَّ عقيدة التوحيد وما انبنى عليها من عبادات وتعاليم جاء بها الإسلام في حدّ ذاتها دعوة إلى الأخوَّة البشرية، فالجميع ينتظمهم سلك العبودية المطلقة لله وحده لا شريك له، يقول الله ﷻ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ـ ٩٥]، وإنَّ من أعظم التعاليم التي جاء بها الدين الحنيف: إفشاء السلام، فهو داعية المحبة، وآية الإخاء والألفة، وقد أمر به القرآن في عدة مواطن، وبيّن أنه تحية من عند الله مباركة طيبة، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، وكانت تحيةَ إبراهيم وضيفه المكرمين لما دخلوا عليه ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود: ٦٩]، وقد أكّد النبي ﷺ على إفشاء السلام، لما فيه من استجلاب المودة، ودفع النفرة، وتآلف القلوب، فقال ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابّوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**».

مَعَاشِرَ الْمُؤمِنِيْنَ:

إن من واجب الأخوّة الإنسانية أن يشعر كل إنسان بشعور أخيه مهما بَعُد داره ونأى مزاره، من حقِّ الأخ على أخيه أن يكره مضرته، ويحبّ النفع له، وأن يحاول ما استطاع تقديم العون له، فالإنسان في الأسرة البشرية عاجز عن دفع الأخطار ودرء الشدائد عن نفسه إذا كان وحده، لذلك كان من حقه على إخوانه أن يعينوه ويتضافروا لنجدته، فاختلاف الأفهام، وتباين الآراء يجب أن يتوارى حين يكون الأمر يستدعي مديد العون والمساعدة لقومٍ حلَّت بهم شدّة، أو أحاطت بهم كارثة، إنَّ الإسلام دين يريد للبشرية قاطبة أن يعيشوا في سلام، وحبّ ووئام، وأن يتعاون الجميع في سبيل التعمير لا التدمير، وتحقيق الرخاء في ظل الإخاء، يقول الله تَعَالَى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]؛ أي: طلب منكم عمارتها، ويقول جلَّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلموا أن من الأمور المهمَّة، الحرص على الأخوّة العامة.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الإنسان في حاجة إلى أن يعين ويُعان؛ لتتم سعادته، وتهنأ حياته، فالناس بعضهم لبعض خدم، ولذا كان لا بد للإنسان من مصافاة الناس، وحسن معاشرتهم، وصدق محبتهم، لأنهم يُكمّلون ذاته، ويُتمّمون إنسانيته، يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»، إنَّ الأخلاق الرشيدة، والصفات الحميدة التي يحثُّ الإسلام عليها ويأمر بالتحلي بها لا يظهر أثرها إلا بالاجتماع مع الناس والاختلاط بهم، يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن يألف ويُؤلف، ولا خير في من لا يألف ولا يُؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس**»، لهذا كان من الواجب على كل إنسان أن ينظر إلى أخيه الإنسان من منطلق الأخوّة البشرية، والرحم الإنسانية، وبهذا يعطف الناس بعضهم على بعض، ويعين بعضهم بعضاً، بعيداً عن كل تعصُّب ذميم وانغلاق مقيت، فأصحاب القلوب السليمة، والأفكار المستقيمة هم الذين يسعدون في الدارين، ويفوزون في الحياتين، يقول الله تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، ولا يظنن أحدٌ منكم أنه في غنى عن غيره؛ فالاستغناء عن الناس طغيان واستكبار.

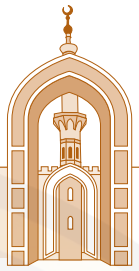

الأُخُـوَّة فِي اللهِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين، آخَى بَيْنَ قُلُوبِ المُؤْمِنينَ، وَوَحَّدَ كَلِمَتَهُمْ بِهَذَا الدِّيْنِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدَ الشَّـاكِرِيْنَ، وَنَشكُرُهُ شُـكْرَ الْحَامِدِيْنَ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الغُرِّ الْمَيَامِيْنَ، وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِ وَاقْتَدَى بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ لِلْصَّدَاقَاتِ الْخاصَّـةِ أَثَراً عَمِيقاً فِي تَوْجِيْهِ النَّفْـسِ وَالعَقْلِ، وَنَتَائِجَ مُهِمَّةً فِيْمَا يُصِيْبُ الْجَمَاعَـةَ كُلَّهَا مِنْ تَقَدُّمٍ أَوْ تَأَخُّرٍ، وَمِنْ قَلَقٍ أَوِ اطْمِئْنَانٍ، وَقَدْ عُنِيَ الإِسْـلَامُ بِهَذِهِ الصِّلَاتِ الَّتِي تَرْبِطُ الأَشْـخَاصَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَيُؤَثِّـرُونَ وَيَتَأَثَّرُونَ، وَيُقَرِّبُونَ وَيَقْتَرِبُونَ، وَإِنَّ هَذِهِ الصِّلَاتِ إِنْ بَدَأَتْ وَنَمَتْ نَبِيْلَةً خَالِصَةً تَقَبَّلَهَا اللهُ وَبَارَكَهَـا، وَإِنْ كَانَتْ رَخِيْصَةً مَهِيْنَةً رَدَّهَا فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧ ـ ٦٨].

إِنَّ الإِسْلَامَ دِيْنُ تَجَمُّعٍ وَأُلْفَةٍ، وَنَزْعَةُ التَّعَرُّفِ إِلَى النَّاسِ وَالاخْتِلَاطِ بِهِمْ أَصِيْلَةٌ فِي تَعَالِيْمِهِ، وَهُوَ لَمْ يَقُمْ عَلَى الاسْتِيْحَاشِ، وَلَا دَعَا أَبْنَاءَهُ إِلَى العُزْلَةِ العَامَّةِ، وَالفِرَارِ مِنْ تَكَالِيْفِ الْحَيَاةِ، وَلَا رَسَمَ رِسَالَةَ الْمُسْلِمِ فِي الأَرْضِ عَلَى

أَنَّها انقِطَاعٌ عَنِ البَشَـرِ، كَلَّا فَإِنَّ الدَّرَجَاتِ العَالِيَـةِ لَم يُعِدَّهَا اللهُ ﷻ لأَمْثَالِ أُولَئِكَ الْمُنكَمِشِيْنَ، قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**».

إِلَّا أَنَّ العُزْلَةَ وَالاخْتِلَاطَ لَا يُمكِنُ أَنْ يَكُونَا وَصْفَيْنِ دَائِمَيْنِ لِلإِنسَـانِ، فَلْيُقَسِّـمِ الْمُسْـلِمُ وَقْتَهُ بَيْنَ الْخَلْوَةِ النَّافِعَةِ وَالاخْتِلَاطِ الْحَسَنِ، لِيَخْرُجَ مِنَ الْحَالَيْنِ بِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهُ كُلَّهُ، وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ نَتَخَيَّرُ الأَصْحَابَ، وَنَرْغَبُ فِـي الصَّدَاقَاتِ أَوْ نَزْهَدُهَـا، وَأَوَّلُ شَـرَائِطِ الصُّحْبَةِ الكَرِيْمَـةِ أَنْ تَبْرَأَ مِنَ الأَغْرَاضِ، وَأَنْ تَخْلُـصَ لِوَجْهِ الحَقِّ، وَأَنْ تُوْلَدَ وَتَكْبُـرَ فِي طَرِيْقِ الإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْحُبِّ للهِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

قَدْ يَلْتَقِي النَّاسُ عَلَى دُنيَا عَارِضَةٍ أَوْ دَائِمَةٍ، وَرُبَّمَا تَأَسَّسَتْ بَيْنَهُمْ عَلَاقَاتٌ مَتِيْنَـةٌ، بَيْدَ إِنَّ هَـذَا الضَّرْبَ مِنَ التَّعَـارُفِ وَالتَّوَادِّ لَا يُقَاسُ بِمَا يَنْشَـأُ بَيْنَ أَصْحَـابِ الْمُثُلِ العُلْيَـا مِنْ مَحَبَّةٍ وَصَفَـاءٍ، وَتَعَاوُنٍ وَتَفَـانٍ، وَلِذَلِكَ احْتَفَى الإِسْلَامُ بِمَشَـاعِرِ الصَّدَاقَةِ النَّقِيَّةِ، وَرَغَّبَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي إِخْلَاصِهَا للهِ، وَإِبْقَائِهَا لِوَجْهِهِ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ جَمِيْلِ الْمَثُوبَةِ مَا هِيَ لَهُ أَهْلٌ، وَفِي الْحَدِيْثِ القُدسِيِّ: «**الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِـي فِي ظِلِّ عَرْشِـي يَوْمَ لَا ظِـلَّ إِلَّا ظِلِّي**»، وَعَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ نَاساً، مَا هُمْ بِأَنبِيَاءَ وَلَا شُـهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنبِيَاءُ وَالشُّـهَدَاءُ يَـوْمَ القِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِـنَ اللهِ**»، قَالُوا: يَارَسُـولَ اللهِ، فَخَبِّرْنَا مَنْ هُـمْ؟ قَالَ: «**هُمْ قَومٌ تَحابُّوا بِـرُوحِ اللهِ، عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطُونَهَا؛ فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهم لعَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ**»، وَقَرَأَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

والْحُبُّ فِي اللهِ لَا يَزْعُمُهُ كُلُّ أَحَدٍ، وَلَا يَصْدُقُ مِنْ كُلِّ دَعِيٍّ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَ الإِنسَانُ رَبَّهُ أَوَّلاً مَعْرِفَةً صَحِيْحَةً، ثُمَّ يَعْتَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ حَتَّى تَرْجُحَ فِي نَفْسِهِ مَا عَدَاهَا، ثُمَّ تَرْقَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى حُبِّ اللهِ ذَاتِهِ، وَإِيْثَارِ العَمَلِ لَهُ، وَعِنْدَئِذٍ يَصْدُقُ عَلَى المَرْءِ إِذَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ أَنَّهُ أَحَبَّ للهِ وَكَرِهَ للهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ وَطَعْمَهُ: أن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللهِ وَيَبْغُضَ فِي اللهِ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيْمَةٌ فَيَقَعَ فِيْهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً**».

وَلَمَّا كَانَ الْحُبُّ فِي اللهِ خَاتِمَةَ مَرَاحِلٍ تَسْبِقُهُ فِي مَرَاقِي الإِيْمَانِ، وَكَانَتْ ثَمَرَتُهُ لَا تَبْدُو إِلَّا عِنْدَ مَنْ أَنضَجَتْهُمْ حَرَارَةُ الإِخْلَاصِ، كَانَ فَيْضُ هَذَا الْحُبِّ دَلِيْلَ كَمَالٍ وَنَقَاءٍ، يَسْتَحِقَّانِ أَجَلَّ الْجَزَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهما إِلَى اللهِ أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ**».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إِنَّ أَثَرَ الصَّدِيْقِ فِي صَدِيْقِهِ عَمِيْقٌ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ لِزَاماً عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَنْتَقِيَ إِخْوَانَهُ، قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِيْنِ خَلِيْلِهِ، فَلْيَنظُرْ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ يُخَالِلْ**»، فَإِنْ كَانُوا رِجَالاً يُعِينُونَهُ عَلَى أَدَاءِ الوَاجِبِ وَحِفْظِ الْحُقُوقِ وَيَحْجزُونَهُ عَنِ السُّوءِ وَاقْتِرَافِ الْحَرَامِ، فَهُمْ قُرَنَاءُ الْخَيْرِ، الَّذِيْنَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِهِمْ، وَيَحْرِصَ عَلَى مَوَدَّتِهِمْ، وَإِلَّا فَلْيَحْذَرِ الانْخِدَاعَ بِمَنْ يُزَيِّنُونَ لَهُ طُرُقَ الغوايةِ.

إِنَّ الصَّدِيْقَ العَظِيْمَ قَدْ يَقُودُ صَدِيْقَهُ إِلَى النَّجَاحِ فِي الدُّنيَا وَالفَلَاحِ فِي الأُخْرَى، أَمَّا الصَّدِيْقُ الغَبِيُّ الْمَفْتُونُ فَهُوَ شُؤمٌ عَلَى صَاحِبِهِ، وَكَمْ مِنْ غِرٍّ قرعَ سِنَّ النَّدَمِ عَلَى هَذِهِ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ، لأَنَّهَا وَضَعَتْهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، فَانْهَارَ بِهِ فِي مَسَالِكِ الشَّقَاءِ وَالبَلَاءِ.

قَـالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

إِنَّ الطَّبْعَ يَسْـرِقُ مِنَ التَّطَبُّعِ، وَمَا أَسْرَعَ أَنْ يَسِـيْرَ الإِنسَانُ فِي الاتِّجَاهِ الَّذِي يَهْوَاهُ صَاحِبُهُ، وَلِلْعَدْوَى قَانُونُهَا الَّذِي يَسْرِي فِي الأَخْلَاقِ كَمَا يَسْرِي فِي الأَجْسَـامِ، بَلْ إِنَّ الرُّوحَ الَّذِي يَسُـودُ الْمَجْلِسَ قَدْ يَكُـونُ مَصْدَرُهُ مِنْ شَخْصٍ قَوِيٍّ، يَعْمُرُ مَنْ حَوْلَهُ بِفَيْضٍ مِمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْ بَاطِنِهِ.

وَقَدْ شُـوْهِدَ أَنَّ عَدْوَى السَّـيِّئَاتِ أَشَـدُّ سَـرَيَاناً وَأَقْوَى فَتْـكاً مِنْ عَدْوَى الْحَسَـنَاتِ، وَتَقْدِيْراً لِهَذِهِ الآثَارِ وَحِمَايَةً لِلْخُلُقِ الْحَسَـنِ وَالعَادَاتِ الكَرِيْمَةِ أَمَرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِتَخَيُّرِ الْجَلِيْسِ، فَقَـالَ: «**مَثَلُ الْجَلِيْسِ الصَّالِـحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيْحِهِ، وَمَثَلُ الْجَلِيْسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الكِيْرِ إِنْ لَمْ يَصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ**». فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ حَالُ الْجَلِيْسِ الَّذِي قَدْ تَجْتَمِعُ بِهِ فِي لِقَاءٍ عَابِرٍ، فِي سَـاعَةٍ يَسِـيْرَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فَكَيْفَ بِكَ مَعْ صَاحَبِ العُمْرِ الَّذِي يُخَالِطُكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ؟.

إِنَّ صَدَاقَـةَ الأَذْكِيَاءِ الأَتْقِيَاءِ قَدْ تَرْفَعُ إِلَى القِمَّةِ، أَمَّا صَدَاقَةُ السُّـفَهَاءِ البُلْهِ فَهِيَ مُنْزَلَقٌ سَـرِيْعٌ إِلَى الْحَضِيْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ١٩ ـ ٢٠].

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وَتَخَيَّرُوا لِصَدَاقَتِكُمْ أَحَاسِنَ النَّاسِ أَخْلَاقاً، الَّذِيْنَ إِنْ غِبْتَ عَنْهُمْ حَفِظُوكَ، وَإِنْ اسْتَشَـرْتَهُمْ نَصَحُوكَ، وَإِنْ اسْـتَعَنْتَهُمْ أَعَانُوكَ، وَإِنْ حُدْتَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّوِيِّ رَدُّوكَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنسَانَ فَسَوَّاهُ، وَعَلَّمَهُ البَيَانَ فَهَدَاهُ، عَرَّفَهُ الطَّرِيْقَيْنِ وَهَدَاهُ النَّجْدَيْنِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ وَهِدَايَةً لِلْمُتَّقِيْنَ وَنُوراً لِلطَّائِعِيْنَ، وَعَلَى مَنْ سَارَ فِي هَدْيِهِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الصَّدَاقَة يَجِبُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى قُوَّةِ العَقَائِدِ وَسُمُوِّ الأَعْمَالِ، وَجَبْرِ مَنْ يَسْتَدِيْمُ الْمَرْءُ عِشْرَتَهُمْ، وَيَسْتَبقِي لِلْدُّنيَا وَالآخِرَةِ مَوَدَّتَهُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ عَنَاهُمُ الأَثَرُ: «مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَهُمْ مِمَّنْ كَمَلَتْ مُرُوءتُهُ وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ».

وَإِذَا نَشَأَتِ الصَّدَاقَةُ للهِ فَلَنْ تَبْقَى إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَلَنْ تَزكُوَ إِلَّا بِبُعْدِ الصَّدِيْقَيْنِ مَعاً عَنِ النِّفَاقِ وَالفَسَادِ، فَإِذَا تَسَرَّبَتِ المَعْصِيَةُ إِلَى سِيْرَةِ أَحَدِهِمَا أَوْ سِيْرَتِهِمَا تَغَيَّرَتِ القُلُوبُ وَغَاضَ الْحُبُّ، وَلِذَلِكَ أَقْسَمَ الْحَقُّ ﷻ فِي كِتَابِهِ العَزِيْزِ بِهَذِهِ الصَّدَاقَةِ، مُقْرِناً إِيَّاها بِالإِيْمَانِ، مُتَوَعِّداً مَنِ انتَهَكَ حُرْمَتُهَا بِالْخُسْرَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَجْعَلُونَ مِنَ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ سِيَاجاً يَحْفَظُ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ وُدٍّ، وَيُقَرِّبُهُمْ مِنْ غُفْرَانِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: «التَقَى رَجُلَانِ فِي السُّوقِ فَقَالَ

أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: تَعَالَ نَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي غَفْلَة النَّاسِ فَفَعَلَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَــهُ الآخَرُ فِي النَّــوْمِ، فَقَالَ: عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَنَا عَشِــيَّةَ التَقَيْنَا فِي السُّوقِ».

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وَتَوَاصوا بِالْحَقِّ وَتَوَاصوا بِالصَّبْر فِيْمَا بَيْنَكُمْ. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُحْشَــرُونَ فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّيْنَ وَالصَّدِيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً.

** ** **

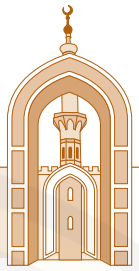

الإخاء والاتحاد والائتلاف

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذي آخى بين المُؤْمِنِيْنَ، وألَّف بين قلوب المسلمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، الملك الحق المبين، جعل الائتلاف من مبادئ الإسلام وأصلاً مِن أصول الدين، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهُ وَرَسُـولَهُ، نهى عَنْ الفرقة والانقسـام ودعى إلى الترابط والالتئام، صلواتُ ربي وَسـلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلَهُ وَصَحْبِـهِ الذِيْنَ توثقت بينهم عرى المحبة والإخاء، وتوحدت كلمتهم عَلَى سـواء، أُولَئِـكَ الذِيْنَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أوصيكم ونفسـي بتقوى اللهِ ﷻ، وطاعتهِ وطاعةِ رسولِهِ ﷺ فإنها خير زاد تزوده المرء من دنياه إلى دار المعاد، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقـرة: ١٩٧]، واعلموا ـ رحمكم اللهُ ـ أن اللهُ تَعَالَى يقـول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجـرات: ١٠]، ومن حقّ الأخوة أن نكون متحابين متسـاندين، وأن نكون مؤتلفِين متحدين، يعاون كلٌّ منّا الآخر فِي خدمة دينه ووطنه، ويساعد كلّ منّا أخاه فِي سـبيل المصلحة العامة، التي تعود عَلَى الوطن والمسـلمين بالخيـر الكثير والفضل الوفِيـر، وأن نضع المصالح الشـخصية والمآرب

المادية جانباً، ونرفع فوق رؤوسنا شعار الإخلاص للوحدة والائتلاف، وحب التعاون والاتحاد، فإنها من أقوى العوامل التي ترفع منار الأمم، ومن أعظم السبل الكفِيلة بنهوضها، ونيل شرفها ومجدها، وما تمسكت أمة من الأمم بالاتحاد والائتلاف، إلا ظهرت مكانتها وذاع صيتها، وقويت شوكتها، ودامت دولتها، وبلغت من الرقي والكمال أقصى الغايات وأرفع الدرجات، وما تخالفت أمة وتفرقت كلمتها، إلا ضعفت شوكتها، وذابت هيبتها وتبدل عزها ذلًّا ورقيها انحطاطاً وكانت من الَهالكين، لذا فإن اللهُ تَعَالَى قد أمر بالاتحاد والاعتصام ونهى عَنِ التنازع والخصام والفرقة والانقسام، فقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقَالَ سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فمجد الأمة يتجلى فِي وحدتها وائتلاف جماعتها وتآخي أفرادها، عَلَى هذه الوحدة شبَّ المسلم عزيزاً لا يعرف الذل، قويّاً لا يعرف الضعف.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ التحيز للأغراض والأهواء والميل للشهوات والتعالي عَلَى الآخرين يذهب بريح الأمة، ويؤجج نار الفتن ويجلب الشحناء والبغضاء، ويوقع الوطن والمسلمين فِي بلاء، لذا فإن رسول اللهُ ﷺ عِنْدما دخل المدينة مهاجراً، وجد أهلَها شيعاً متباينين وأحزاباً متفرقين، فآخى بينهم ووحّد جماعتهم وجمع كلمتهم عَلَى الهُدى، وبيّن لَهُم أن القوة فِي الاتحاد، وأن النجاح فِي الائتلاف، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، ويقول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**»، ولو أمعَنَّا النظر فِي روح الإسلام ونصوصه لوجدناه يهدف بجميع تعاليمه إلى التجمع والوحدة، فنرى أنّ الله العلي القدير ينادي الناس جميعاً بنداء واحد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، نجد ذلك فِي آيات الكتاب العزيز وفِي تشريعه وفرائضه العملية وفِي سننه الفعلية، فجميع أركان الإسلام بهيئتها وصورتها تدعو المسلمين إلى الجماعة والاتحاد، فصلاة خمس مرات فِي اليوم والليلة إلى قِبلة واحدة خلف إمام واحد، يتحرك فيتحركون، ويسكن فيسكنون، إنما هو تدريب عَلَى روح الجماعة ونظمها وتعليم لهديها وسننها فِي خير مكان وأحبه إلى اللهِ تَعَالَى، وكذلك الزكاة بين المسلمين تؤخذ من أغنيائهم وترد عَلَى فقرائهم لكي يشعروا جميعاً أنهم جسم واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى لَهُ سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وهكذا تجد الدين يدعو المسلمين إلى التعاون والتآزر والمؤاخاة، وذلك ليربط المسلمين جميعاً برباط واحد وثيق.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لأجل ذلك وللحفاظ عَلَى هذه الوحدة متينة منيعة، فإن ربّ العزة ﷻ يحذرنا من كل طريق يؤدي إلى الفرقة والشقاق، فيسد المنافذ المفضية إلى الفرقة في المجتمع الإسلامي، حتى لا تكون هناك ثغرة يسلك من خلالَها الشيطان إلى قلوب الناس فيشتت جماعتهم، ويفرق كلمتهم، فأمرنا بالتثبت من صحة الأخبار حتى لا يظلم إنسان، ولا تكون هناك فرصة للنمامين الذِيْنَ يعيشون حياتهم عَلَى الوقيعة بين الناس وتجريح الأبرياء، ويحزنهم أن يعيش الناس متآلفِين فِي أمن وأمان وطمأنينة وسلام، قَالَ

تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، ثم نهانا عَنْ السخرية بالناس ولمزهم والتنابز بالألقاب وسوء الظن بهم، فالعبرة ليست بالأموال ولا بالأحساب ولا بالأنساب، ولربما يكون المسخور منه خيراً من الساخر عَنْد اللهُ تَعَالَى، وإنما العبرة بتقوى اللهُ ﷻ ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، ويقول الرسول ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا، وكونوا عِبَادَ اللهُ إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»، وَعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول اللهُ ﷺ قَالَ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عِبَادَ اللهَ إخوانا**».

فاتقوا اللهُ ـ عِبَادَ اللهُ ـ ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهُ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهُ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلَهُ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الحياة الإنسانية دورة متكاملة، يُسهم كل حيّ فيها بالقدر الذي يكفل بقاء نوعه، ولكن المجتمعات مهما اختلفت في آلية وطريقة بنائها لأوطانها إلا إنها اتفقت على مبدئها الفطري ومنهجها الاجتماعي وهو الاتحاد، إذ لا يستطيع أي كائن حي بمفرده أن يبني حضارته من دون أن يتكاتف بنو جلدته مع بعضهم البعض ليحققوا غاية وجودهم وليحافظوا على بنائهم، وهي فطرة الله في مخلوقاته أجمعين ولئن كانت المخلوقات غير بني الإنسان تشكل نموذجاً وحدوياً غريزياً فريداً جبلت عليه فَالأَوْلَى أن يكون الإنسان أيضاً في منظومته وحقيقته البشرية على هذا التصور، فما أحوج الإنسانية اليوم أن تجتمع حضاراتها وتتكامل أممها ويستقيم مسلكها.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وأصلحوا ذات بينكم ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

** ** **

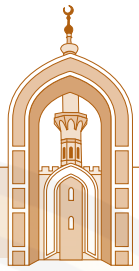

تحابـوا وتوادّوا

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، بذكره تطمئن القلوب، وبرحمته تتآلف القلوب، أحمده سـبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، جعل السـعادة في طاعته، والفوز والنجاة في محبّته، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أنار الله برسالته الطريق، ووسـع قلبه العـدو والصديق، صَلَّـى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

الحُبُّ كلمة صغيرة في مبناها، كبيرة في معناها، مباركة في مغزاها، لها ثمارها اليانعة، ونتائجها النافعة، إنَّ الإسلام يريد ثمار الحب واقعاً ملموساً مشاهداً محسوساً، يريد الإسلام الحُبّ منتشراً لا مندثراً، موجوداً لا مفقوداً، فبالحب تكون الحياة طيبة صافية، والخيرات كاملة وافية، والسـعادة كاسية ضافية، إذا وجد الحُبّ وشـاع صلحت الأمور وحسنت الأوضاع، وصفت القلـوب وهدأت الطباع، في ظلال الحب لا تسـمع كلمة تجرح، أو لفظة تفضح، في ظلال الحُبّ يُمنَع اللسـان عن أيّ كلمة تُسيء إلى أيّ إنسان، إن الإسـلام يريد الحب واقعاً بين الزوج وزوجـه، والوالد وولده، والجار

وجاره، والرئيس ومرؤوسيه، يريده واقعاً بين الناس أجمعين، وبهذا تستقيم الحياة، ويحلـو العيش، الحق في ظلال الحب موجـود ومرفوع، والباطل مدحور ومدفوع، والشـر محبوس وممنوع، فما أعظـم الحب وآثاره، وما أطيبه وأطيب ثماره.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنَّ الإسلام دين الحُب والصفاء، والمودة والوفاء، ولذا فهو يريد لحب النـاس بعضهم بعضاً أن يكـون مُعلَناً ظاهراً، لأن إعـلان الحب وإظهاره يروي الحُب ويُغذّيه، ويزيده وينمّيه، يقول الرسـول ﷺ: «**إذا أحبَّ الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**» لأن ذلك الإخبار والتأكيد سـبب للمزيد، وقد ورد أن رسـول الله ﷺ أخذ بيد معاذ بن جبل وقَالَ: «**يا معاذ والله إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعـن دُبُر كل صلاة تقول: اللهمَّ أعنيِّ على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» إن حب الإنسـان لأخيه الإنسان ينبغي أن يُعلَن ويُظهَـر، لا أن يتوارى ويضمـر، فبإعلان الحب تتوثـق الصلات، وتتدعم العلاقات، إن الحب العفيف الشريف الخالي من الأغراض يجعل المجتمع قويـاً صحيحاً، فيكون التعاون بين الناس سـلوكاً وعـادة، علاوة على أنه طاعة وعبادة، لقد رفع الإسـلام الحب إلى مستوى رفيع حين جعله طريقاً إلى الإيمان، الذي هو طريق الجِنان، يقول الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشـوا السلام بينكم**» وجعل الإسلام كل عمل يعيد الحب إلى القلوب عملاً يرتفع إلى مسـتوى عبادة الله علام الغيوب، يقول الرسـول ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضـل من درجة الصـلاة والصيام والصدقة؟** قَالَوا: بلى يا رسـول الله، قَالَ: **إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي**

الحالقة، لا أقول تحلق الشَّـعر ولكن تحلق الدِّين»، إنَّ سلامة الصدور من الأغلال والأحقاد، والضغائن والأحسـاد من أجلِّ النعم وأرقاها، وأعظمها وأنقاها، وأخلدها وأبقاها، فلا عجب أن جعلها الله ﷻ من نِعَمِه على أهل الجنة، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعـراف: ٤٣]، ويقول جلَّ شـأنه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لكـي يبقى حُبّ الناس بعضهم لبعض صافيـاً، لا يُعكّر صفوه مُعكِّر، ولا يكدِّر نقاءه مكدِّر؛ فقد نهى الإسـلام عـن كل عمل أو قول يعيق نموّ المحبة وازدهارها، ويصيـب بالعطب ثمارها، يقول الرسـول ﷺ: «**إياكم والظن؛ فإن الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسّسـوا ولا تجسّسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسـدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**» كما نحّى الإسلام عن طريق الحب كل وشاية تنال من حب امرئ لأخيه، وقد ضرب الرسـول بنفسـه المثل في ذلك فحذر أصحابه أن ينقلوا إليه وشاية على أحد، فقَالَ ﷺ: «**لا يُبَلِّغني أحدٌ عن أحد من أصحابي شيئاً؛ فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سـليم الصدر**» ولأن الحب هو جوهر العلاقات الإنسانية، فقد نهى الإسـلام عن كل ما من شـأنه أن يؤذي الناس ويدمّر روح الثقة بينهم، يقول الرسول ﷺ: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسـلمين ولا تُعيّروهم ولا تتبعـوا عوراتهم؛ فإن من تتبع عورة أخيه المسـلم تتبع الله عورته، ومن تتبـع الله عورته يفضحه ولو في جـوف رحله ـ أي: ولو كان في وسـط منزله مخفياً عـن الناس ـ**» وينهى الرسول عن هذا نهياً عاماً يشمل كل إنسان، بغض النظر عن اللون والجنس

واللسان، فيقول ﷺ: «**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتَهم أو كدتَ تفسدهم**». إنّ رابطة الحب يجب أن تبقى مصونة بعيدة عن كل تصرف يهزّ كيانها ويوهن أركانها، يقول الرسول ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما؛ فإن ذلك يحزنه**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واجعلوا روابط الحب بينكم وبين الآخرين قوية، تنالوا الرضا من ربّ البرية.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْـهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْـنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْـهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِـهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

من وسـائل تثبيت الحُبّ وتنميته إن كان موجوداً، وإنشائه وإيجاده إن كان مفقوداً: التهادي، والهدية ما يُقدّمه الإنسان لأخيه الإنسان مما ينتفع به الناس، لا يُقصَد منها سوى المودة والمحبة، وهي خُلُقٌ من أخلاق الإسلام؛ لأنهـا تؤلّف القلوب وتنقي سـخائم الصدور، يقول الرسـول ﷺ: «**تهادوا تحابّـوا، وتصافحوا يذهب الغلّ عنكم**» وقيمة الهدية تكمن في معناها وما ترمز إليه، من الحرص على بقاء الحـب وتنميته وإيناعه وتزكيته، ولذلك حثَّ الإسـلام على قبول الهدية وإن قَلَّتْ؛ فعـن جابر بن زيد قَالَ: بلغني عن رسول الله ﷺ قَالَ: «**يا نساء المؤمنات: لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كُرَاعَ شاةٍ مُحرَق**» والكراع ما دون العَقِب من المواشي، أي: من أهدي لها مثـل ذلك فلا تَحقـره ولا تُصغره من معـروف جارتهـا. إن الهدية تدفع الوحشة، وتجلب الألفة، وتديم الصحبة وتستنزل البركة.

عِبَادَ اللهِ:

التزاور بين الناس يُقرِّب بينهم، ويضع الحب في قلوبهم، ولهذا حثَّ الإسـلام عليه، ووجّه أنظـار الناس إليه، فكم من محبَّـة انقطعت، ومودة

اندثرت؛ وصلها وأحياها التزاور، ثم إن التزاور سبب من أسباب محبة الله للمتزاورين، يقول الرسول ﷺ: «**وجبت محبتي للمتزاورين فيّ**»، وقد كان من هدي الرسول ﷺ زيارة أصحابه رجالاً ونساءً، قَالَ أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: «انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، والتزموا بهدي الإسلام، في الحرص على المحبة والمودة والوئام.

** ** **

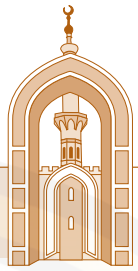

الأدَبُ مَعَ الجِيْرَانِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَالعَاقِبَةُ للمُتَّقينَ، ولا عُدْوَانَ إلَّا على الظَّالمينَ، أَحْمَدُهُ تعَالَى دَعَانَا إلى الإيمَانِ وَأَمَرَنَا بِالأَدَبِ مَعَ الجِيْرَانِ، وَحَثَّنَا عَلَى حُسْنِ المُعَامَلَةِ وَالْتَّخَلُّقِ بِأَخْلاقِ القُرْآنِ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أعظمُ النَّاسِ خُلُقاً، وَأَحْسَنُهُمْ جِوَاراً، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الذينَ كَانوا نَمَاذِجَ لِلآدَابِ، وَمُثُلاً لِلأَخْلاقِ، رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ وَأَطِيْعُوهُ وَامْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ وَلا تَعْصُوهُ، وَاذْكُرُوهُ ولا تَنْسَوْهُ واشْكُرُوهُ ولا تكفروهُ واعْلَمُوا أنَّ أَدَبَ الجَارِ معَ جَارِهِ وَحَقَّهُ عَلَيْهِ مُؤَكَّدٌ بالآيَاتِ وَالأَحَادِيْثِ، وَمَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوْصِي مُحَمَّداً ﷺ حتَّى ظَنَّ أَنَّهُ سَيُشَرِّكَهُ فِي المَوَارِيْثِ، وَلا يُؤذِي الجَارَ إلَّا لِئِيْمٌ، فَعَنِ ابنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»، وَرُوِيَ عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلا يُؤذي جَارَهُ**».

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إنَّ جَارَكَ هُوَ الَّذي إذا طَلَبْتَ مِنْــهُ مَعُونَةً تَجِدُهُ بِجَانِبِكَ وَإِلَى جِوَارِكَ، وَإِذَا طَلَبْتَ حَاجَةً مِنْ حَاجَاتِهِ، لَبَّى طَلَبَــكَ رَاضِيَاً قَرِيْرَ النَّفْسِ وَالْعَيْنِ، هُوَ الذي تَتْرُكُ زَوْجَتَكَ وَأَوْلادَكَ فِــي جِوَارِهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ مُطْمَئِنٌّ وَآمِنٌ، وَتَدَعُ مَالَــكَ وَتَتْرُكُ مَتَاعَكَ فِي بَيْتِكَ ثُمَّ تَغِيْبُ مَا شِــئْتَ أَنْ تَغِيْــبَ رُكُونَاً إلَيْهِ، وَاعْتِمَادَاً مِنْكَ على أَمَانَتِهِ وَحِمَايَتِهِ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ يَسْــمَعُ صَرِيْخَكَ وَنِدَاءَكَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ لِيَخْدُمَكَ فِي الْمُهِمَّاتِ وَالْمُلِمَّاتِ، يَشْــعُرُ بِمَا أنتَ فِيْهِ مِنْ أَلَمٍ وَعَذَابٍ وَقَلَــقٍ وَاضْطِرَابٍ فَيَهْرَعُ إلَيْكَ، وَيُسْــرِعُ مُبَــادِرَاً إلَى نَجْدَتِكَ وَمُسَــاعَدَتِكَ، هَمُّهُ أَنْ يُلَبِّيَ نِدَاءَكَ وَيُعِيْنَكَ علــى أَمْرِكَ، وَيُؤمِنَكَ مِنَ الفَزَعِ والهَلَــعِ، ويبعثَ في نَفْسِــكَ الهُدُوءَ والسَّــكِيْنَةَ، وَيَمْلأَ قَلْبَــكَ بِالطَّمَأنِيْنَةِ وَالأَمَانِ، لِذَا كانَ حَقُّ الجَارِ فِي الإِسْــلامِ مِنْ أَعْظَــمِ الحُقُوقِ، وَوَاجِبَاً مِنْ أَقْدَسِ الوَاجِبَاتِ، وقَدْ أَكَّدَهُ الْمَوْلَى ﷻ في القرآنِ العظيمِ حيثُ ذَكَرَهُ عُقْبَ توحيــدِهِ وَطَاعَتِهِ وَبَعْدَ حَــقِّ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِيْــنَ فقالَ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

أخي المسلم:

لقدْ أمَرَكَ اللهُ بِحِفْــظِ جَارِكَ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، وَأَوْصَــاكَ بِرِعَايَةِ ذِمَّتِهِ فِي كِتَابِهِ وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ، أَلَا تَرَاهُ سُــبْحَانَهُ أَكَّدَ ذِكْرَهُ بعدَ الوالدينِ والأَقْرَبِيْنَ فقَالَ تعالَى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، أيْ: القَرِيبِ (والجَارِ الجُنُبِ) أيْ الغَرِيْبِ وَقِيْلَ: (الجَارُ ذِي القُرْبَى) المُسلمُ (والجَارُ الجُنُبِ) غَيْرُ المُسْلِمِ، وحَقُّ الجَارِ عِبَادَ اللهِ يَقْتَضِي إيْصَالَ الخَيْرِ إلَيْهِ، وَتَقْدِيْمَ المَنْفَعَةِ لَهُ، وإسْدَاءَ الجَمِيْلِ إلَيْهِ، وَاصْطِنَــاعَ المَعْرُوفِ مَعَهُ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّيْــنِ أَنْ تَبِيْتَ تَاخِمَاً

شَبْعَانَاً، وَجَارَكَ ظَاوٍ جوعَانٌ وَأنْتَ تَعْلَمُ، ولَيْسَ مِنَ الدِّيْنِ أنْ تَلْبَسَ الجَدِيْدَ وَتَبْخلَ مِنْ ثِيَابِكَ عَلَى جِيْرَانِكَ وَأنْتَ تَعْلَمُ حَاجَتَهُمْ إلَيْهِ، يَقُولُ ﷺ في تَوْجِيْهِهِ لِنِسَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ**»، قَالَ ابنُ حَجَرٍ؛ أيْ: لا تَحْقِرَنَّ أنْ تُهْدِيَ لِجَارَتِهَا شَيْئَاً وَلَوْ كَانَ قَلِيْلاً مِنْ أجْلِ التَّحَابِّ والتَّوَادِّ، فَكَأنَّهُ قَالَ: كُلُّ جَارَةٍ تَوَدُّ جَارَتَهَا وَلَوْ بِهَدِيَّةٍ صَغِيْرَةٍ، وَخَصَّ النَّهْي بِالنِّسَاءِ لأنَّهُنَّ مَوَارِدُ المَوَدَّةِ وَالبَغْضَاءِ ولأنَّهُنَّ أسْرَعُ انْفِعَالاً، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لأبِي ذَرٍّ الغَفَارِي: «**يَا أبَا ذَرٍّ إذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيْرَانَكَ**»، قَالَ العُلَمَاءُ: لَمَّا قالَ عليه السَّلامُ: «**فَأكْثِرْ مَاءَهَا**»، نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى تَيْسِيْرِ الأمْرِ على البَخِيْلِ تَنْبِيْهَاً لَطِيْفَاً وَجَعَلَ الزِّيَادَةَ فِيْمَا ليسَ لَهُ ثمَنٌ وَهُوَ المَاءُ؛ وَلِذَلكَ لَمْ يقُلْ: إذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأكْثِرْ لَحْمَهَا؛ إذْ لا يَسهُلُ ذَلِكَ على كُلّ أحَدٍ غالِبَاً.

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

يَجِبُ عَلَى الجَارِ أنْ يَنْصُرَ جَارَهُ إذا اسْتَنْصَرَهُ، وَيُعِيْنَهُ إذَا اسْتَعَانَهُ، وَيَعُودَهُ إذَا مَرِضَ، ويُهَنِّئَهُ إذَا فَرِحَ، وَيُعَزِّيَهِ إذَا أصِيْبَ، وَيُسَاعِدَهُ إذَا احْتَاجَ، وَيَبْدَأَهُ بِالسَّلامِ وَيَلِيْنُ لَهُ الكلامَ، وَيُرْشِدَهُ إلَى مَا فِيْهِ صَلاحُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، يَرْعَى جَانِبَهُ، وَيحْمِي حِمَاهُ، يَصْفَحُ عَنْ زَلّاتِهِ، وَلا يَتَطَلَّعُ إلَى عَوْرَاتِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيْرٌ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ بَابِ الإحْسَانِ الذي تَضْمَنَّهُ قَولُهُ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلَى جَارِهِ**»، فَلا يَنْبَغِي لِلْجَارِ أنْ يَنْظُرَ فِي بَيْتِ جَارِهِ وَهُوَ غافِلٌ، أوْ يَخُونَهُ فِي أهْلِهِ ومَنْ نظرَ في بَيْتِ جَارِهِ بِغَيْرِ إذْنِهِ مَلأ اللهُ عَيْنَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمْ، وَمَنْ زنَى بِحَلِيْلَةِ جَارِهِ اسْتَحَقَّ الْمَقْتَ وَالسَّخَطَ وَالغَضَبَ، عَنْ عبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: «قُلْتُ: يَا رَسولَ اللهِ، أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قَالَ: «**أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدَّاً وَهُوَ خَلَقَكَ**»، قُلْتُ: إنَّ ذَلِكَ لَعَظِيْمٌ. ثُمَّ

أيٌّ؟ قَالَ: «**أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يَطْعَمَ معَكَ**»، قُلْتُ: ثُمْ أيٌّ؟ قَالَ: «**أنْ تُزْنِيَ بِحَلِيْلَةِ جَارِكَ**»، وَلَيسَ أَشَــدَّ فِي الإِســلامِ مِنَ الاعْتِــدَاءِ عَلى الجَارِ، وَالإِسَــاءةِ إليهِ، مثل أن تَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيْحَ وَالْهَوَاءَ، أو تَمْنَعَ عَنْهُ النُّورَ والْمَاءَ، كُلُّ هَذَا خُلُقٌ لا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أنْ يَتَّصِفَ أوْ يَتَخَلَّقَ بِهِ، لِذَا نَجِدُ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ نَفَّــرَ وَحَذَّرَ مِنْ إيْذَاءِ الجَــارِ بِأيِّ نَوْعٍ مِنْ أنْــوَاعِ الأذَى، وَتَوَعَّدَ الذينَ يفعلــونَ ذلكَ بِالعذابِ الأليمِ، وأنَّهمْ يأتُونَ يَوْمَ القيامَةِ لا حَسَــنَةَ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِــمْ، وَلا خُلُقَ لَهُمْ عِنْــدَ خَالِقِهِمْ، فَعَنْ أبِي هريــرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَجُلٌ: يا رَســولَ اللهِ، إنَّ فُلانَةَ تُكْثِرُ مِنْ صلاتِهَا وصَدقَتِهَا وصِيامِهَا غَيْرَ أنَّهَا تُؤذِي جِيْرَانَهَــا قَالَ: «**هِيَ في النارِ**»، قال: يَا رســولَ اللهِ فإنَّ فُلانَــةً يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صيامِهَــا وصَلاتِهَا وَأنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالأثْوَارِ مِنَ الأقْطِ وَلا تُؤذِي جِيْرَانَهَا قال: «**هــيَ في الجَنَّةِ**»، وَجاءَ في الأثَرِ: «أتَدْرُونَ مَا حَقُّ الجَارِ؟ إنِ اسْــتَعَانَ بِكَ أعَنْتَهُ، وَإنِ اسْــتَنْصَرَكَ نَصَرْتَهُ، وإنِ اسْــتَقْرَضَكَ أقْرَضْتَــهُ، وَإنِ افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وإنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وإنْ مَاتَ تَبِعْتَ جَنَازَتَهُ، وَإنْ أصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأتَهُ، وَإنْ أصَابتْهُ مُصِيْبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلا تَسْــتَعْلِ عَلَيْهِ بِالبِنَاءِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيْحَ إلَّا بِإذْنِهِ وَإنِ اشْــتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأهْدِ لَهُ، فَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأدْخِلْهَا سِــرًّا، وَلا تُؤذِهِ بِقُتَارِ قَدْرِكَ إلَّا أنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا».

إخْوَةَ الإيْمَانِ:

لَقَدْ كَانَ السَّلفُ الصَّالحُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أسْرَعَ النَّاسِ اسْتِجَابَةً وعَمَلاً بهذا التوجيهِ الإلٰهيِّ وَالإرشْــادِ النَّبــويِّ، فَكَانوا يَصِلُــونَ جِيْرَانَهُم بِبِرِّهِمْ، وَيَمْنَعُــونَ الأذى أنْ يَقعَ عليهمْ، قالَ مُجَاهِدٌ: «كُنْــتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ وَغُلامٌ لَهُ يَسْلَخُ شَاةً فقالَ: يا غُلامُ إذا سَلَخْتَ الْشَّاةَ فَأبْدَأ بِجَارِنَا اليَهُودِيِّ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَقالَ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: إنَّ رَسُــولَ اللهِ ﷺ لَمْ

يَزَلْ يُوصِيْنَا بِالجَارِ حَتَّى خَشِيْنَا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ»، وَبَلَغَ أَحَدَ الصَّالِحِيْنَ أَنَّ جَارَاً لَهُ يَبِيْعَ دَارَهُ فِي دَيْنٍ رَكِبَهُ وكَانَ يَجْلِسُ فِي ظِلِّ دَارِهِ فقالَ: ما قُمْتُ إِذَاً بِحُرْمَةِ ظِلِّ دَارِهِ إِنْ بَاعَهَا مُعْدَماً فَدَفَعَ إليهِ الثمنَ وَقالَ: لا تَبِعْهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَدَبَ مَعَ الجِيْرَانِ أَمْرَ بِهِ الإِسْلامُ، وَحَثَّ عَلَيْهِ الْنَّبيُّ ـ علَيْهِ الصَّلاةُ وَالْسَّلامُ ـ وأَنَّ الجِوَارَ الصّالحَ لهُ مَكَانَتُهُ عندَ العُقَلاءِ، فَهُمْ لا يَعْدِلُونَ بِهِ شيئاً، فَفِيْهِ أُنْسُ وَحْشَتِهِمْ، وَرَاحَةُ بِالِهِمْ، وَاسْتِقْرَارُ حَيَاتِهِمْ، وَبِهِ الأَمْنُ علَى كُلِّ مُرتَخَصٍ وَغَالٍ.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

مَنْ لَحِقَـهُ أَذَى مِنْ جِيْرَانِهِ أَوْ أَدْرَكَتْهُ مِنْهُمْ إِسَـاءَةٌ؛ فَعَلَيْـهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَذاهُمْ، وَيَصْبِـرَ عَلَى بَلْوَاهُمْ، وَلا يُقَابِلَ ذَلِـكَ بِمِثْلِهِ بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَهُ فِي الرَّسُـولِ الكَرِيْمِ أُسْوَةٌ حَسَـنَةٌ، وَقُدْوَةٌ طَيِّبَةٌ، فَلَقَدْ كَانَ لَهُ ﷺ وهُوَ فِي مكةَ جِيْرَانُ سُوءٍ مِنْ أَلَدِّ أَعْدَائِهِ، سَخِرُوا مِنْهُ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ وَأَمْعَنُوا فِي إِيْذَائِهِ حَتَّى وَصَلَ بِهِمُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ سَدُّوا عَلَيْهِ الطَّرِيْقَ إِلَى بَيْتِهِ، ووضعوا القاذوراتِ على بَابِهِ، فكانَ يُزِيْلُ كُلَّ هذا ولا يَزِيْدُ عَلَى أَنْ يَقُـولَ: «**أَيُّ جِوَارٍ هذَا يَا بَنِـي عَبْدِ المُطَّلِـبِ**»، وَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ كَانَ لَهُ جِيْرَانٌ مِنَ اليَهُودِ يُضْمِرُونَ لَهُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ، بَيْدَ أَنَّهُ كانَ يَرْفُقُ بِهِمْ، وَيَقْتَرِضُ مِنْهُـمْ، وَيُهْدِي إِلَيهِمْ، ويُوَاسِـيْهِمْ، فَلَمَّا وَجَدُوا حُسْـنَ مُعَامَلَتِهِ، وأَدْرَكُوا مَحَاسِنَ أَخْلَاقِهِ آمَنُوا بِهِ، وَقَدْ نَصَحَ الرَّسُولُ ﷺ مَنْ جَاءَ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاصْبِـرْ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلاثاً فَقَالَ: اذْهَبْ فاطْـرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيْقِ، فَفَعَلَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ وَيَسْـأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَ جَارِهِ؛ فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عليه، فجاءَ إليهِ جَارُهُ وقالَ: ارْجِعْ فإِنَّكَ لنْ تَرَى مِنِّي شَـيْئاً تَكْرَهُهُ، وَلِذَلِكَ يُوصِيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**إِنَّ اللهَ قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَّـمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُـمْ، وإِنَّ اللهَ تعَالَى يُعْطِـي الدُّنْيَا مَنْ يُحِـبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، ولا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَـنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَـاهُ الدِّيْنَ فقدْ أَحَبَّهُ والذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ لا يَسْلَمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، ولا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**».

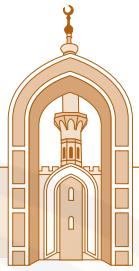

حُسـن الجـوار

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، يُعيذ من اســتعاذ به، ويجير من استجار، أمر عباده بالإحسان إلى الجار، أحمده سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأُثني عليه، وأُومن به وأتوكل عليه، مــن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ علام الغيوب، يؤلف بقدرتــه بين القلوب، دعانا إلى إســداء الخير لكل النــاس، على مختلف العقائد والأجناس، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، بعثه الله مرشــداً ومُعلّماً، ولمكارم الأخلاق مُتمّماً، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنَّ الإســلام يريد للمحبة بيــن الناس أن تأخذ صفة الرســوخ والبقاء والاســتمرار، لا يوهنها ولا يضعفها شيء في ليل أو نهار، ولن يتحقق هذا الأمل إلا بحســن الأخلاق في القول والعمل؛ فعلاوة على ما يحققه حسن الخلق من ثمار دنيوية فإنه يبوئ صاحبه في الآخرة أسمى المنازل وأرقاها، وأرفعها وأعلاها وإن كان ضعيف العبادة، بينما يهوي سوء الأخلاق بصاحبه إلى الظلمات وأسوء الدركات وإن كان كثير العبادة، يقول الرسول ﷺ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل وإنه لضعيف**

العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم»، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: «**هي في النار**»، قال: يا رسول الله، إن فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ـ وهي قطع من اللبن المجفف ـ ولا تؤذي جيرانها؟ قال: «**هي في الجنة**».

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنَّ الجار أقرب الناس إلى جاره، وهو أعلم من غيره بشؤونه وأخباره، إنه أقرب الناس إليه إذا ما دعت الضرورة لعون عاجل، ومن ثم كان حق الجار على جاره من أعظم الحقوق وآكدها؛ لأنه حق كل إنسان على أخيه الإنسان ويزيد عليه حق الجوار، إنه حق لا يجوز إهماله ونسيانه، ولا يحل أبداً جحده ونكرانه، ولقد سما الإسلام بهذا الحق فأثبته لكل جار وإن اختلفت عقيدته، وتباينت مع الجار جنسيته، فاختلاف الجنس أو العقيدة لا يوهن ولا يضعف هذه الحقوق الأكيدة، وقد روي أن عبدالله بن عمر ﷺ ذُبِحَت له شاة في أهله فلما جاء قال: أأهديتم لجارنا؟! ـ وكان على عقيدة غير عقيدته ـ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»، عندما يقترب الناس بعضهم من بعض في المسكن أو العمل أو في أي مجال قد تحدث بعض الخلافات؛ نظراً لتعارض المصالح والمتطلبات، واختلاف الأفكار والوجهات؛ فلا ينبغي أبداً أن يحول ذلك بين إحسان الجار إلى جاره، فإساءة الجوار مُرّة الثمار، مدعاة الأخطار، وهل هناك من عمل أسوء وأخطر من عمل يعرض الإيمان للذهاب والأفول؟ ولنستمع إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: يا رسول الله، لقد خاب وخسر، مَن

هذا؟ قال: «**من لا يأمن جاره بوائقه**»، قالوا: وما بوائقه؟ قال: «**شره**»، إن كل تصرّف يُحرج الجار ويُقلق راحته هو شر يجب اجتنابه، وكل ما يعكر صفو العلاقة يجب أن توصد أبوابه، يقول الرسول ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»، إنَّ رعاية حقوق الجيران دليل قاطع، وبرهان ساطع على تمام الإيمان، يقول الرسول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**»، وجاء في رواية: «**فليحسن إلى جاره**»، وفي رواية: «**فليكرم جاره**»، وتعداد الروايات دليل على تعظيم حق الجار.

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لقد قرن الله ﷻ الإحسان إلى الجار بعبادة الله وحده لا شريك له والإحسان إلى الوالدين وذي القربى؛ فقال ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، فسواء كان الجار قريباً في النسب أو بعيداً فحقّه مكفول، وجاره عنه مسؤول؛ لأن رابطة الجوار لها أهميتها ومنزلتها ومكانتها، والإسلام يهدف من وراء الأمر بالإحسان إلى الجار إلى أن يعيش الناس في مجتمعات مترابطة يعين بعضهم بعضاً، والمجتمع عبارة عن جيران، فإذا أحسن كل جار إلى جاره عمّ الإحسان وساد، وسعد بذلك العباد وأمنت البلاد، قد يعيش الإنسان قريباً من أهله أو بعيداً عنهم، ولكنه لا يعيش بطبيعة الحال إلا قريباً من جاره؛ فإن وقعت به شدّة، أو أصبح في حاجة إلى عون، فإن الجار أقرب إليه مِن أهل بعدت ديارهم، ونأى مزارهم، ومِن هُنا تظهر أهمية حسن الجوار وضرورة التعاون بين الجيران على البر والتقوى، وقد بين الرسول ﷺ حق الجار حين قال:

«**أتدرون ما حق الجار؟ إذا اســتعان بك أعنتَه، وإذا أصابه خير هنأتَه، وإذا أصابتــه مصيبة عزيتــه، وإذا مرض عدته، وإذا مات اتبعــت جنازته**»، وقد قيل: «من أعان جاره؛ أعانه الله وأجاره»، وروي: «أن بعض الصالحين بلغه أن جاراً له يريد أن يبيع داره فــي دَين لزمه، وكان الرجل الصالح يجلس في ظل داره؛ فقال: ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً؛ فدفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبعها».

فاتقوا الله ـ عِبَــادَ اللهِ ـ، واعلموا أن من حق الجار على جاره أن يدفع عنه الأذى، وأن يحتمله إن أساء وبَذَا.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

عندما تصفو قلوب الجيران تكون شهادة الجار على جاره بالإساءة أو شهادته له بالإحسان هي أصدق الشهادات، وأحكم الحُجج والبيّنات، قال رجل: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم إذا أحسنتُ أو أسأتُ؟ قال: «**إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنتَ فقد أحسنتَ، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأْت فقد أَسأْت**»، إن الإسلام لا يريد لعلاقة الجار بجاره أن تأخذ صورة صفقة تبادلية؛ بحيث يحسن الجار إلى جاره إن أحسن ويسيء إليه إن أساء، لا يريد الإسلام لعلاقة الجار بجاره أن تنحدر هذا الانحدار؛ فتدور مع الإحسان أو عدمه حيثما دار، بل يريدها زاكية متفوقة، مزدهرة متألقة، فالجار مطالب بالإحسان إلى جاره وإن أساء إليه، وظلمه وجار عليه، جاء رجل إلى ابن مسعود ﷺ فقال: «إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي، فقال: اِذهب؛ فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه»، كما أن الإحسان إلى الجار يجب ألا يتأثر ببُعْدٍ أو قرابة، بحيث يحسن إلى القريب ويرفع في وجه البعيد حِرابَه، ويوجّه إليه شتمه وسِبابه، إن من البعد عن المنهج السوي والخلق الرضي إهمال حق الجار، إن من انعكاس الأمور أن يمرض إنسان ويلازم الفراش؛ فتأتي إليه الوفود من مسافات بعيدة تسأل وتعود،

بينما لا يجد من جاره سوى الإعراض والصدود، وإن من انعكاس الأمور أن نجد جنازة محمولة قَدِم لتشييعها مَن بعُدَ داره، بينما غاب عنها جاره، ومن انعكاس الأمور أن يذوق امرؤٌ مع أولاده مرارة الجوع وَوَخمه، بينما جاره يأكل حتى التخمة، ومن ذلك أن يُخبَر امرؤٌ بخبر مفرح ونبأٍ سار؛ فهنأه من نأى به الدار، بينما غاب عنه الجار، ومن ذلك أن تحطّ على إنسان مصيبة، وتحل به مُلمّة؛ فيعينه الصديق والحبيب، ويُعرض عنه جاره القريب.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، واعلموا أنَّ مَنْ أحسن إلى الجيران؛ دخل الجنة وزُحزح عن النيران.

** ** **

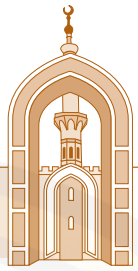

رِعَايَةُ الإِسْلامِ لِلْجَارِ

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ قَيّومِ السَّماواتِ والأرضينَ، ومدبّرِ أَمْرِ الخلائقِ أجمَعين، وَنَشْـهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ خَلَقَ فَسَوّى وقَدّرَ فَهَدَى، شَـرَعَ لَنا الشَّرائعَ وأرسلَ لنا الرُّسُلَ مُبَشِّـرينَ ومُنذِرينَ لِئلا يَكونَ للناسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُّسُـلِ، أَرْشَـدنا إلى معالي الأمور، وحَثَّنا عَلَى مَكارِمِ الأخلاقِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ وَامْتثلوا أَوَامِرَهُ وَلا تَعصوهُ وَاعْلَموا أَنَّ ما أَمَرَكُمْ بِهِ اللهُ فِيهِ سَـعادَتُكُم، وَما نَهاكُم بِالبُعدِ عنه فِيهِ كَرامَتُكُم، هذا وَقَدْ أَمَرنا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ بالإحسـانِ إِلى الْجَارِ أَيَّـاً كانَ نَوْعُهُ قالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وَمِنْ خِلالِ الْمَعنى العَام للآيةِ الكَرِيمةِ نَرى اهْتِمامَ الإِسلامِ الحَنِيفِ بِالرَّوابِطِ وَالعلاقاتِ بَيْـنَ الأفرادِ والجَماعـاتِ واهتِمامَ الإِسـلامِ بِتَقْوِيةِ عِلاقاتِ

الْمَــوَدَّةِ والأُلْفَةِ بَيْنَ الجارِ وَجارِهِ إيماناً مِنْهُ بِضَــرورَةِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ أَفرادِ الأُسرَةِ الإنْسَانِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لِلْجــارِ الْمُسْــلِمِ القَرِيبِ ثَلاثَةُ حُقوقٍ: الإِســلامُ والقَرَابَــةُ والجِوَارُ، وجَارُكَ الْمُسْلِمُ لهُ حَقَّانِ: حَقُّ الإِسْلامِ وَحَقُّ الْجِوارِ. أَما جَارُكَ الذي هُو عَلــى غَيْرِ دِينِكَ فَلَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ: وَهُو حَقُّ الْجِوارِ وَجُمْلَةُ حَقِّ الْجِوارِ فِي الإِسْــلامِ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالْسَــلامِ، ولا يُطِيلَ عليه الْــكَلامَ، وَيَعودَهُ إذا مَرِضَ، وَيُواسِــيَهُ إذا أصِيبَ بِمُصِيبةٍ، يَقِــفُ مَعَهُ في العَزَاءِ، وَيُخَفِّــفُ عَنْهُ وَقْعَ الْبَــلاءِ، وَيُهَنِّئُهُ في الْفَرَحِ، وَيُشَــارِكُهُ في الْسُّــرورِ، وَيَصْفَحُ عن الْزَّلاتِ، وَيَعْفُو عن الْهِناتِ، وَيَستُرُ الْعَوْراتِ. لا يُضَيِّقُ عَلَيهِ الْطَرِيقَ، ويَغُضُّ بَصَرَهُ عن حُرْمَتِهِ، وَيُحافِظُ عَلَى سُمْعَتِهِ، ويَتَلَطَّفُ بِوَلَدِه، وَيَعْطِفُ عَلَيهِ، وَيُرْشِدُهُ إلى ما يَجْهَلُهُ في أمْرِ دِينهِ وَدُنْياه، وَفِي الأَثَرِ: أَتَدْرونَ ما حَقُّ الْجَارِ؟ إِنِ استَعانَ بِكَ أَعَنْتَهُ، وَإِنْ اســتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ تَبِعْــتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْــرٌ هَنَّأتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْــهُ مُصِيبةٌ عَزَّيتَهُ، وَلَا تَسْــتَطِلْ عَلَيهِ بالْبِنَاءِ فَتَحْجِبُ عَنْهُ الْرِّيحَ إِلّا بِإِذْنِهِ، وَإِنْ اشْــتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَاهْدِ لَهُ مِنْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرّاً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

هَا هُوَ الإِسْلامُ فِيْ أَحْلى حُلَلِهِ وَأَبْهَى صُوَرِهِ وَأَرْوَعِ تَعَالِيمِهِ، إِنَّها مَكَارِمُ الأَخْلاقِ وَإِنْ شِــئْتَ فَقُلْ إِنَّها الأَخْلاقُ فِيْ أَجْمَلِ صُوَرِها وَأَسْمَى مَعَانِيها، بَلْ لَمْ يَقِفِ الإِسْــلامُ عِنْدَ هذا الْحَدِّ حَيْثُ جَعَلَ إِكْرَامَ الْجَارِ آيةً مِنْ آياتِ الإِيمانِ، وَعَلامَةً أَكِيدَةً عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ، قَالَ سَــيِّدُ الْمُرسَــلِينَ: «**مَنْ كَانَ**

يُؤمِنُ بِالله وَالْيومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»، وَجَاء عَنْ الرَسُولِ ﷺ: «**ما زَالَ جبريلُ يُوصِيني بِالْجَارِ حَتى ظَنَنْتُ أَنه سَيُورِّثه**».

فَلِذلِكَ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَخي الْمُسْلِمُ أَنْ لا تَغْفَلَ عَنْ جَارِكَ إِنْ كَانَ جائعاً فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ كَانَ مَهْمُوماً فَأَزِلْ عَنْهُ هَمَّهُ، وَإِنْ كان مَدِيناً فَاقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، وَإِنْ كَانَ ضَمْآناً فَأَرْوِهِ، مُدَّ إِلَيْهِ يَدَ الْمُساعَدَةِ إِنِ احتاجَ، فَفِي الْحَدِيثِ الْشَرِيفِ «**ما آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعانَ وَجَارُهُ جائعٌ**».

وَلَقَدْ وَسَعَ النبيُّ ﷺ دائرَةَ الْجِوارِ إِلى أَبْعَدِ الْحُدودِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَقَدْ بَعَثَ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيّاً رضي الله عنهم يُعْلِنونَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ: «**أَلا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَاراً جَارٌ**» وَعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ يا رَسُولَ الله إِنَّ لِي جَارَيْنْ فَإِلى أَيِّهما أُهْدي، قَالَ: «**إِلى أَقْرَبِهِما مِنْكِ باباً**» فَاحْرِصْ أَخي عَلَى إِكْرامِ جَارِكَ فَقَدْ جَاء عَنِ الرَسُولِ ﷺ «**خَيْرُ الأصحابِ عِنْدَ اللهِ تَعالى خَيْرُهُمْ لِجارِهِ**».

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ أَنَّ اسْتقامَةَ الإيمانِ مِنْ مَقَاييسِها الإِحْسانُ إلى الْجِيران، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا يَستَقِيمُ إيمانُ عَبْدٍ حتى يَستَقِيمَ قَلْبُهُ وَلا يَستَقِيمُ قَلْبُهُ حتى يَستَقِيمَ لِسانُهُ وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حتى يَأَمَنَ جَارُهُ بَوَائقَهُ**» أَيْ: شُرُورَهُ وَمَصائبَهُ. أَبَعْدَ هذا كُلِّهِ يَرْضى عَاقِلٌ لِنَفْسِهِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ جَنَّةِ اللهِ بِإيذاءِ جَارِهِ..؟

فَاتَّقُوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَاشْتَرُوا جَنَّةَ اللهِ الْوَارِفَةَ الظِّلالِ بِالإِحْسانِ إلى الْجِيرانِ.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فيا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ جَاءَ الإِسْلامُ دَاعِياً إلى حُسْنِ الْجِوَارِ، مُحَذِّراً مِنْ إِيذاءِ الْجَارِ، وَمُنَبِّهاً عَلَى صُوَرِ الإِيذاءِ، وَالتي تُوجَدُ كَثِيراً فِي مُحِيطِ الْجِوارِ، فَمِنْ صُوَرِ الإِيذاءِ أَنْ تُغْلِقَ بَابَكَ عَلَى وَجْهِ جَارِكَ، وَأَنْ تُسْمِعَهُ ما يَكْرَهُ بِلِسانِكَ، أَو أَنْ تَرْفَعَ صَوتَ مِذْياعِكَ أَو تِلْفازِكَ فَقَدْ يَكونُ لَدِيهِ أَبناءٌ يُذَاكِرون، أَو مَرْضى يَتَأَلَّمُونَ، أَو نِيَامٌ فَيَنْزَعِجُونَ بِهذا الْمَسْلَكِ الْمَشِينِ، فَتَبْذرُ بِذلِكَ بُذُورَ الْحِقْدِ وَالْبَغْضاءِ، وَالْعَداوَةِ وَالْشَحْناءِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الإِسلامَ أَمَرَ بِحُسْنِ الْجِوارِ وَصِلَةِ الأَرْحامِ وَالْصَبْرِ عَلَى إِيذاءِ الْجِيرانِ، وَأَنْ لا تُقَابِلَ الإِساءَةَ بِمِثْلِها حتى لا يَتَفَاقَمَ الْشَّرُّ، وَتَسْتَفْحِلَ الْمَشَاكِلُ فَتَخْرُجَ مِنْ دائرَةِ الإيمانِ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ الْرَسُولِ ﷺ: «**وَاللهِ لا يُؤْمِنُ وَاللهِ لا يُؤْمِنُ وَاللهِ لا يُؤْمِنُ**» قَالوا: مَنْ هُوَ يا رَسُولَ اللهِ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ؟ قَالَ: «**مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوائقَهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بَوَائقَهُ**».

** ** **

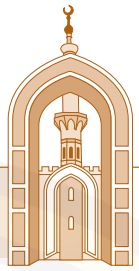

حقوق الطريق

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونثني عليه الخير كله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، البشير النذير والسراج المنير، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، ذوي الفضل العلي، والشرف الكبير، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا عِبَادَ اللهِ: اتقوا الله، وعظموا أمره، واشكروا نعمه، وأعظم هذه النعم وأجلّها، الهداية لهذا الدين ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

إن شرائع الإسلام استوعبت شتّى جوانب الحياة وشؤونها، ونظمت كل ما يعرض للمرء من مهده إلى لحده، لم تدع مجالاً في السّلوك العام أو السّلوك الخاص، إلا جاءت فيه بأمرِ السّداد والرّشاد، ومن هنا فلا غروَ أن تشمل توجيهات الإسلام وأحكام الشريعة تنظيم المجتمع أفراده ومجموعه، وإنَّ مما يظهر فيه شمول هذا الدين، وجلاء حكمه وأحكامه،

ما أوضحه الكتاب والسُّـنّة، من آداب الطريق ومجالس الأسـواق وحقوق المارّة، وأدب الجماعة، جاء في محكـم التنزيل: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، وقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ۝ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ [الإسـراء: ٣٧ ـ ٣٨]، وفـي السُّـنَّة المطهرة من حديث أبي سـعيد الخـدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إيّاكم والجلـوس في الطرقات**» قالوا: يا رسـول الله، ما لنا بدٌّ من مجالسـنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتـم إلا المجلسَ فأعطـوا الطريق حقه**»، قالوا: ومـا حقه؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**».

عِبَادَ اللهِ:

إن مصادر الشـريعة عنيت بأمثال هذه النصوص مؤكدة هذه الحقوق، ومرشـدة إلى هذه الآداب، فعباد الرحمن الذين يمشـون في الطريق هوناً، لا تصنُّع في مشيتهم ولا تكلُّف، ولا كبر ولا خيلاء، مشية تُعبِّر عن شخصية متزنة، ونفس سوية مطمئنةٍ، تظهر الوقار والسكينة، والجد والقوة، من غير تمـاوت أو مذلة، تأسـياً بالقدوة الأولى محمد ﷺ فهـو غير صخّاب في الأسـواق، وحين يمشي أسرع الناس مشية وأحسنهم وأسكنهم، أما خفض الصوت فهو من سـيما أصحاب الخلق الرفيع لا سيما في الطريق، كما إنه عنـوان الثقة بالنفس، وصدق الحديث، وقـوة الحجة، يصاحب ذلك حلم وصفـاء، وإعراض عن البـذيء من القول، والفحش مـن الحديث، تجنباً لحماقة الحمقى، وسفاهة السفهاء.

ويضم إلى ذلك ـ أيها المسلمون ـ غضّ البصر، فذلك حقّ لأهل الطريق من المارّة والجالسين، حفاظاً على حرماتهم وعوراتهم، فالنظر بريد الخطايا، وإنك لترى في الطرقات والأسواق من يرسل بصره محمّلاً ببواعث الفتنة، ودواعي الشهوة، وقد يتبع ذلك بكلمات وإشارات قاتلة للدين والحياء مسقطة للمروءة والعفاف، ولذلك يخاطب الحقّ سبحانه المؤمنين بقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إنّ كف الأذى عن الطريق من أبرز الحقوق، والأذى كلمة جامعة لكل ما يؤذي المسلمين من قول وعمل، يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**»، وحينما طلب أبو برزة رضي الله عنه من رسول الله ﷺ أن يعلمه شيئاً ينتفع به قال: «**اعزل الأذى عن طريق المسلمين**»، وإذا كان هذا الثواب العظيم لمن يكف الأذى؛ فكيف تكون العقوبة لمن تعمد إيذاء الناس في طرقاتهم ومجالسهم، يجلب المستقذرات، وينشر المخلفات في منتزهاتهم وأماكن استظلالهم؟ ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**اتقوا اللاعِنَين؟**» قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «**الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلتهم**».

أما إفشاءُ السلام ـ أيها المسلمون ـ إبتداءً وردّاً، فأدب كريم يتخلق به أبناء الإسلام، وحق يحفظونه لإخوانهم، يغرس المحبة، ويزرع الألفة، ويمحو الأحقاد، ويزيل الإحن، ويستجلب به رضا الله وغفرانه ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]، ومن آداب الطريق أن تهدي ابن السبيل الضالّ بعبارة ملؤها الأدب، وإشارة كلُّها لطف ورقة، من غير

فظاظة ولا ملل، لا تقول هجراً ولا تنطق فحشا، والبشاشة والتبسم في وجه أخيــك من الصدقات، ومن آداب الطريق أيضاً أن تعين صاحب المتاع في رفعه ووضعه، وإن كنت تحمل شــيئاً فاحــذر أن تصيب أحداً بأذى، ومن حق الطريق أن تفض النزاع بين المتخاصمين، وتصلح ذات البين، وتحفظ اللقطة، وتدل على الضالة، تعين على رد الحقوق لأصحابها، وترفع لسانك عن أعراض المسلمين، تأخذ على أيدي الظالمين في رفق وأدب، لا تتعرض لأحد بمكروه، ولا تذكر أحداً بسوء، لا تهزأ بالمارة ولا تسخر من العابرين، فلا تُشِرْ ببنان، لا تَسْطِل بلســان، لا تَحتقر صغيراً، ولا تهزأ من ذي عاهة، وإياك والجلوس في مضايق الطريق، وملتقى الأبواب، ومواطن الزحام.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُوْنَ:

إن مــن لم يعط الطريق حقه يُتبِع نفســه هواها، ويريــد أن يملأ عينه بمناها، إن هذه المواطن إن لم تزرع فيها آداب الإسلام، فهي مرتع خصيب للغيبة والنميمة والسخرية والكذب والإفك المبين.

فاتقــوا الله ـ عِبَــادَ اللهِ ـ والتزموا بآداب الطريق بصون اللســان وغض البصر وحفظ الأعراض، ومســاعدة المحتاج وإرشاد الضال وإصلاح ذات البين.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ واعلموا أن من أهم الآداب وأكرم الأعمال حال خروجك من بيتك ومشيك في الطرقاتِ الاشتغالُ بذكر الله كثيراً، ففيه الانبعاث إلى الخيرات، والعون على الطاعات، والقيام بالحقوق، وحفظ النفس من الشيطان، ولا ينبغي أن يغفل المسلم عن الدعاء المأثور عند خروجه من منزله «**اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ، أو أُزَلَّ أو أظِلم أو أظلَم، أو أجهلَ أو يُجهل عليّ**»، والمرأة إن احتاجت إلى الخروج تخرج محتشمةً في لباسها، حيَّةً في مشيتها، بعيدة عن حركات الريبة، ومواضع التهم، غير متعطرة ولا متلفتة، سريعة العودة إلى منزلها بعد قضاء حاجتها ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فاتقوا الله ـ أيها المسلمون ـ والتزموا بآداب دينكم، واحفظوا حقوق إخوانكم، وراعوا آداب الطريق كما وضحها لنا سيدنا رسول الله ﷺ.

** ** **

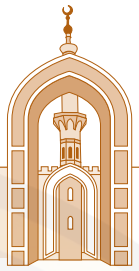

حقوق الطريق وآدابه

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ الذي أنعم علينا بنعمة الإسـلام، وشـرع لنـا من الآداب والأحكام ما نطهر به نفوسنا ونصلح به حياتنا ونقوِّم سلوكنا، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُـولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ الطرق في الإسـلام وسـائل رفق بالناس وتوسـعة وتيسير على مجتمعاتهم ومن عظمة هذا الدين أن حوت تعاليمه وقيمه ومبادئه كل ما من شأنه أن يوفر للمجتمع السعادة والراحة والطمأنينة حتى يتوجه الناس لربهم بالطاعة والعبادة، فالطريق في الإسلام مرفق من مرافق العامة التي شملتها تعاليم الإسـلام فحددت آدابه ونظمت مجالسـه وبيّنت حقوقه، وحقوق المارّيـن به، فلقد وجـه المصطفى ﷺ المسـلمين إلى تنظيف الطرقات والأماكن العامة من المؤذيات، وبيّن في أحاديث كثيرة أن إماطة الأذى عن الطريق من شـعب الإيمـان، ومن محاسـن الأعمال وجميل الخصال لأنها خدمة جليلة تعود بالنفع على كل من مر واسـتخدم تلك الأماكن والمرافق، وهي بذلك تعتبـر مظهراً من مظاهر مكارم الأخلاق،

قَالَ ﷺ: «**عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها: الأذى يماط عن الطريق**»، وقَالَ ﷺ: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة من شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين**»، وإذا كان الله قد أعدّ ثواباً عظيماً لمن يكف الأذى عن المسلمين في طرقاتهم فكيف تكون العقوبة لمن يتعمد إيذاء الناس في طرقاتهم ومرافقهم العامة، وينشر المخلفات في متنزهاتهم وأماكن استظلالهم وجلوسهم.

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لقد وجه الإسلام أتباعه إلى الأدب الرفيع في المشي في الطرقات بسكينة ووقار، هوناً من غير تكلف ولا تصنع ولا كبر ولا خيلاء مع خفض الصوت، وطيب الكلام ورد السلام على من فيها قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]، يعين ذا الحاجة، ويرشد الضال ويحترم الكبير ويرحم الصغير، ولا يسيء لأحد ولا يهزأ من إنسان ولا يسخر من ذي صنعة وحرفة، ولما كانت الطرقات تتخلل بيوت الناس وقد تنكشف فيها للمارة فيبدو ما بداخلها، أمر الإسلام بغض الأبصار حفظ للحرمات وصيانة للعورات.

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إنّ الانتفاع بالنعمة لا يكون إلا بالمحافظة عليها والرعاية لها والمركبات بمختلف أنواعها نعمة إلٰهيّة ينبغي المحافظة عليها بصيانتها والاطمئنان على سلامتها وتنظيفها قبل قيادتها وإعدادها قبل سوقها فإن ذلك من حسن العمل الذي يحفظه الله لأهله قَالَ الله سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلٗا﴾ [الكهف: ٣٠]، كما ينبغي على قائد المركبة أن يلهج لسانه بذكر الله تَعَالَى

ليحفظه في حِلِّهِ وترحاله، فعن أم سلمة قَالَت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقَالَ: «**اللهمَّ إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل أو أزلَّ أو أُزل أو أَظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل علي**»، ومن هدي رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الركاب قَالَ: «**بسم الله**» فإذا استوى قَالَ: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤].

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنّ الطريق يجمع مركبات عديدة، فلا يصح أن يؤذي سائق سائقاً، فلا يضيق عليه في طريقه بحيث لا يجد سعة أمامه، ولا يجاوزه دون أن ينبهه، ولا يشغله بكلام أثناء قيادته، بل ينبغي أن يتعاون معه في طريقه فيفسح له مسيره ما استطاع، وينبهه إن أخطأ ويرشده عند الاحتياج ويحمله معه إذا تعطلت به مركبته، قَالَ الله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وأعطوا الطريق حقه راكبين أو راجلين، تكونوا بإذن الله تَعَالَى سالمين.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إنّ حوادث الطرق مختلفة أسبابها متباينة حالاتها إلا أن جماعها عدم مراعاة حقوق وآداب الطريق فالقيادة المتعجلة والسرعة القاتلة والنظرة الطائشة كلها انتهاك لحقوق الطرقات، والعاقل من اعتبر بأحوال غيره وتفكر في مصلحة مجتمعه وحافظ على استقراره وأمنه.

** ** **

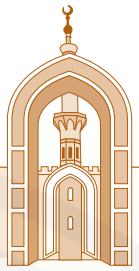

حق الطريق أمان وضمان

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الذي أمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته، وأوصانا بأداء الأمانات وصون الحرمات، والوفاء بالحقوق والواجبات، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أمرنا بأن نعطيَ الطريق حقه لنحقق له أمنه ونحفظ له حرمته، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

خلق الله سبحانه الإنسان، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وسخر له كونه، وساق إليه رزقه، وأسبغ عليه نعمه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۞ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٤ ـ ١٥]، ولا يمكن أن يحقق الإنسان أهدافه ويدرك آماله إلا إذا ضمن حياة آمنة وعيشاً كفافاً، فالحياة منحة إلٰهيّة ومنة ربانية لا ينبغي لأحد أن يعتدي عليها أو أن يسيء إليها، بل العدوان على حياة فرد واحد بدون حق عدوان على المجتمع كله كما قال الله سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، فالمؤمن الصادق يشعر بهذا الحق وهذه الحياة وأنه إذا أخلَّ بحقوق الدماء فقد

استهزأ بحياة الأمة، ومن استهزأ بحياة الأمة ولم يحترم أكبر حقوقها ولم يبال بما يقع فيه الناس من الخطر فقد هدم ركناً من أركان الإيمان فهي علامة على ضعف إيمانه، ولقد ذمَّ الحقّ سبحانه شناعة هذا الفعل في الأمم الماضية، قال تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤ ـ ٨٥]، ثم قال سبحانه: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، ولذلك فإن كل عمل يؤدي إلى هلاك النفس وضياع الروح فهو مفسدة ذميمة وجريمة أليمة، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يشيرُ أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعلَّ الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار**».

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لقد أمر الإسلام بالمحافظة على الأموال حتى ينتفع الإنسان بأسباب الحياة، فإن مما لا شك فيه ولا خلاف عليه أن المرافق العامة التي تفي بحاجات الأمة المختلفة ينبغي رعايتها ويجب تنميتها، قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، بل يحرم إفسادها ويُذمّ إهمالها ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها،

فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ فبين لهم حقوق الطريق وذكر منها: «**غضّ البصر وكفّ الأذى وردّ السلام**»، لقد اشتمل هذا الحديث على جملة من الإرشادات الكريمة التي تُعدّ قاعدة لآداب المرور الحديثة، إذ الطريق حق شائع ينبغي أن ينتفع به كلّ سائر، ولا يتحقق هذا إلا بمعرفة الحقوق والواجبات كما بين أهل الخبرة من الثقات القائمين على هذا العمل لئلا يقع شيء من المحذورات، قال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وإن من قواعد المرور التي يجب مراعاتها وينبغي اتباعها أن لا يقود المرء مركبته أو يحرك حافلته دون أن يتأكد من صحتها ويتبين قوتها، ولا يفوتن أن يضع حزام الأمان، وأن يسير باطمئنان؛ فلا يسابق الزمان، وليذكر نفسه بنعمة ربه ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤]، وينبغي أن يكون نظره صحيحاً وبدنه سليماً، كما يجب عليه أن يحافظ على طريقه؛ فلا يشتغل بالحديث مع رفيقه، ولا يتكلم في هاتفه، فإن ذلك من رعايته لأمانته، قال الله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢].

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

إنَّ صيانة الطرقات باتباع الإرشادات لا تقع فقط على عاتق أصحاب السيارات أو قائدي المركبات، بل يشاركهم في المسؤولية ويقاسمهم في التبعية المشاةُ على الأقدام الذين يقطعون الطرقات ويزاحمون السيارات دون أن يراعوا ما وضع من علامات، وهذا مخالف لوصايا القرآن ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ۝ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ [لقمان: ١٨ ـ ١٩]، فللمشاة مكان يعبرون

منه، وزمان يمشون فيه، ولهذا المكان وذلك الزمان علامة واضحة وإشارة بارزة لئلا يقع المحذور بمخالفة آداب المرور، والله يقول: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۞ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٧ ـ ٣٨].

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ، وحافظوا على سيركم باتباع قواعد مروركم؛ تدركوا سعادة دنياكم وآخرتكم.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

كم في المستشفيات من حبيس علته من أثر سرعته؟ وقعيد مصيبته من جراء رعونته؟ يذرف دموع ندمه بعد أن نزف دماء بدنه، قال تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، فكم من الأرواح ذهبت، ومن الدماء سالت، ومن الأعضاء قطعت، بل كم من الأطفال تيتمت، ومن النساء ترملت، ومن الأسر تشردت، من جراء حوادث وقعت، كان يمكن استدراكها باتباع قواعد المرور، أو ليس هذا قتلاً للنفس التي حرم الله؟ بماذا يدافع صاحبها عن نفسه إذا سئل يوم القيامة عن جرمه؟! يقول رسول الله ﷺ: «**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً أبداً، ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ ـ أي يطعن ـ بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»، قال تَعَالَى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

فتفكروا ـ عِبَادَ اللهِ ـ، في هذه التعاليم الربانية، واستمسكوا بهدي نبيكم تحفظون للأوطان حقوقها، وتصونون كرامتها، وتعملون على استتباب أمنها.

** ** **

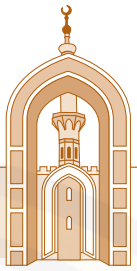

خُلُق الحِلمِ بين الطِّبِّ الوقائي والنفسي

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ الحليم، التواب الكريم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وَجَّهنَا إلى معاملة الناس بالحلم، وأَمَرنا بالصفح الجميل، أحمده تعالى بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأستغفره من جميع الذنوب وأتوب إليه، وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ حثّنا على مكارم الأخلاق، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أعظم الناس خلقاً وأكثرهم حلماً، وأجملهم جلداً وصبراً، اللّهمّ صلِّ وسلم وبارك عليه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ البررة الأتقياء الذين تَخلَّقوا بالحلم، وتَسلَّحوا بالعلم، واتخذوا من سيرة رسولهم الكريم الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة، فكانوا من المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتقوا الله وأطيعوه، وامتثلوا أوامره ولا تعصوه، واشكروه ولا تكفروه، واذكروه ولا تنسوه واعلموا أن الحلم من أشرف الأخلاق عند ذوي الألباب، لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد واجتلاب الحمد، والمُسْلِمُ يعلم علمَ اليقين، أنَّ الحِلْمَ منزلة من منازل الإيمان، وليس

حِلْمه علامة على ضعفه ولا أمارة جُبْنِه، بل إنها أمارة اليقين بأن الله معه، وهو صاحب الحساب والجزاء، وأنه أعد له الثواب العظيم، والأجر الجزيل، فهو خير من لذة الانتقام والانتصار، ولذلك يرقى بحلمه إلى تلك الدرجة العليا وذلك الثواب العظيم، يقول النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**من كَظَمَ غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه اللهُ يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّرهُ في أيِّ الحور شاء**»، والناس يتفاوتون في درجات الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه فيحمق على عجل، ومنهم من لا تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم، محتفظاً برجاحة فكره، وسماحة خلقه، فالرجل العظيم حقّاً، كلما حلَّق في أفاق المكارم اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أفعالهم، والتمس المبررات لأغلاطهم، وهذه دلالة على استحقاقه الجنّة وفوزه برضوان الله، فتعلوا منزلة الحليم عند الله ويعظم ثوابه، يقول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**ألا أنبئكم بما يُشرِّفُ الله به البنيان ويرفع الدرجات؟** قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**تحلُم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك**».

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

عنوان رُقي الأمم وتقدمها، وسبيل عِزِها ومجدها، إنما يكونُ بالحفاظ على القيم والآداب ومكارم الأخلاق، والأخذ بكريم الفضائل، وجميل الشمائل، في مجتمعاتها وأفرادها، لذا فلا غرو أن يُعنى الإسلام بأمر الأخلاق عناية عظمى، وأن يوليها رعاية كبرى، حتى قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، وإن مما عُني به الإسلام من محاسن الأخلاق، وفضائل الآداب، ووجه إلى التحلي به، الإتصاف بالحلم، فإن

الحلم ـ يا عِبَادَ اللهِ ـ من أرقى الآداب وأنبل الأخلاق، وأجلّ الشمائل، وأزكى الفضائل، وصف الله تعالى به نفسه، وجعله خُلقاً لأوليائه وحملة وحيه، فقال جلَّ شأنه عن الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال عن إسماعيل ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، ووصف الله لنا حِلم نبي الله هود عليه السلام وهو يستمع إلى إجابة قومه بعد ما دعاهم إلى توحيد الله قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٦ ـ ٦٨]، أما خاتم الأنبياء والمرسلين وهو الذي بلغ الغاية في الفضائل، والنهاية في المكارم، فكان ذِروَة بين الناس في الحلم وسعة الصدر، وكظم الغيظ، وضبط النفس، والاستعلاء على الغضب، وكان حلمه صلوات الله وسلامه عليه مضرب المثل، فقد صبر على ما لا يصبر عليه أحد غيره، وتحمَّل من الأذى ما لا يتحمله سواه، رغم قَسْوةِ ما لاقى، ومرارة ما عانى من جهل الكافرين، وأذى اليهود والمشركين، ونفاق المنافقين، غير أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو صاحب الخلق العظيم، كان يقابل ذلك كله بحلم واسع، وصفح جميل، وصبر عظيم، عزَّ نظيرُه، وقلَّ مثيله، مستوحياً ذلك من توجيه الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقوله سبحانه: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، فامتثل صلوات الله وسلامه عليه لهذه التوجيهات الإلٰهية، حتى ضرب بحلمه أسمى الأمثال، وبصفحه أروع الأفعال، وقد أراد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يعلِّم أصحابه هذا الدرس في الأناة وضبط النفس، فقد روي أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً، فأعطاه

ثم قال له: «**أحسنت إليك؟**» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت! فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار إليهم أن يكفوا، ثم قام ودخل منزله، فأرسل إليه وزاده شيئاً، ثم قال: «**هل أحسنت إليك؟**» قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال له النبي: «**إنك قلت ما قلت آنفاً، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك**» قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس** ـ أي جروا خلفها ـ **فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها، فقال لهم: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ من قمام الأرض، فردها حتى جاءت! واستناخت، وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال، فقتلتموه دخل النار**»، ولقد كان النبيّ ﷺ يُسْتَغْضَبُ أحياناً غير أنه ما يجاوز حدود التكرم والإغضاء، والمحفوظ من سيرته أنه ما انتقم لنفسه قط إلا أن تُنتهك حرمات الله، فينتقم لله تعالى لا لنفسه كما وصفته بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ولقد بلغ من عظيم حلمه وجميل عطفه أنه حينما عاد إلى مكة فاتحاً منتصراً لم يزد على أن قال لأهلها، وهم الذين قد آذوه وأخرجوه منها: «**لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، ومما صح عنه ﷺ من مواقف كبُرى، ودروس عظمى في الحلم والصبر، لما قال له أعرابي وهو يقسم الغنائم: اعدل، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، لم يزد في جوابه أن بين له ما جهله، فقال: «**ويحك فمن يعدل إن لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أعدل**»، ونهى أصحابه أن يقتلوه حين همَّ بعضهم بذلك.

أيُّهَا المُسْلِمُونَ:

أيُّ حِلــم فوق هذا، وأي عفــو وفضلِ أجلُّ من هــذا، إذ لم يعاقب صلوات الله وسلامه عليه واحداً من أولئك على الرغم من شناعة ما قالوا وبشاعة ما اقترفوا في حقه ﷺ، لكنه تحلّى بالحلم والصبر، وهكذا شأنُ الكُمَّلِ من الرجال، المصطفين الأخيار.

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ وليكن لكم في رســول الله ﷺ أعظم أسوة وأبلغ قدوة.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

كم يمُر على المرء في هذه الحياة من مواقف تؤلمه، وتثير كوامن نفسه، وقد تخرجه عن حدود الاعتدال، وتؤدي به إلى الغضب والانفعال، وقد تصدر منه بعض التصرفات القولية أو الفعلية والتي يندم بعدها ندماً شديداً، ولو اتصف بالحلم، وتجمَّل بالصبر، وأحسن إلى من أساء إليه، وملك زمام نفسه فهو من أولي الألباب الذين رفع الله من شأنهم وأثنى عليهم، ووعدهم بالجزاء الكريم، يقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]، إن الإنسان الغضوب كثيراً ما يذهب به الغضب مذاهب حمقاء، فقد يَسُبُّ باب سيارته إذا استعصى عليه فتحه، وقد يكسر آلة تضطرب في يده، وقد يلعن نفسه أو يلعن غيره، وقد حدث أن رجلاً نازعَتْهُ الريح رداءه فلعنها؛ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تلعنها فإنها مأمورة مسخَّرة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه**»، واللَّعن ليس من خصال المؤمنين، والذين يستنزلون اللعنات على غيرهم لأتفه الأسباب يتعرضون لبلاء جسيم، بل إن المرء يجب أن يتنزَّه عن لعن غيره، لو أصابه منه الأذى الشديد، وكلما ربا

الإيمان في القلب ربت معه السماحة، وازداد الحلم، لذا فإن من رسوخ الإيمان، ورجاحة العقل، وقوة العزيمة أن يملك المرء نفسه عند الغضب ويكبت من جماحها، ويُحدَّ من ثورتها، وأن لا ينساق وراء الانفعال، وينقاد لهوى النفس إذا جُهِل عليه أو أُسيء إليه، بل يقابل ذلك بحلم واسع، وصبر جميل، قال ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وتلك صفة عظمى، ومنقبة كبرى، لا يقوى عليها إلا الأفذاذ من الناس، الأغنياء في إيمانهم، الأشداء في عزائمهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، وسيئات الغضب كثيرة ونتائجه خطيرة، ولذلك كان ضبط النفس عند ثورتها دليل قدرة محمودة، وتماسك كريم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدون الصُّرعة فيكم؟** قالوا: الذي لا تصرعه الرجال، فقال: «**ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**»، وقال رجل للنبي ﷺ: أوصني ولا تكثر عليَّ لَعَلي لا أنسى! قال: **لا تغضب**».

** ** **

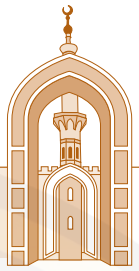

الحياء خير كله

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ربّ العالمين الذي جعل الحياء صفة الأتقياء وسمة الأصفياء، وسبيلاً من سبل النجاة في الدنيا والأخرى، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

منذ انبلج فجر الإسلام وظهر نوره ورسول الله ﷺ يوجه أمته إلى الحياة الطيبة الهنيئة الكريمة، ويغرس فيهم المبادئ السـمحة، والأخلاق الرفيعة والتعاليم الهادفة، ويبيِّن لهـم أن رقي الأمم مرتبط بقيم المجتمع الصالح والمبادئ السـامية التي تظلله ويحيا بها والدعائـم القوية التي يقوم على أساسـها ويحذر من الشـر والوقوع فيه، فبهذه المبادئ وتلك القيم تقوى لبنات هـذا المجتمع وترسـخ أركانـه وتعز دعائمه ويسـمو شـأنه بين المجتمعـات، قـال تَعَالَـى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، وقـال سـيدنا رسـول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمـن كاليدين تغسـل إحداهما**

الأخرى»، وقال: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»، وقال: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**»، فأفراد المجتمع المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، وبهذا تطيب الحياة ويعم الحياء.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لقد اقتضت طبيعة العيش في الحياة أن تتوزع المسؤوليات بين أفراد المجتمع، بحيث ينهض كل فرد بواجبه، ويرعى مسؤولياته، ويتفاعل مع إخوانه، بعيداً عن السلبية، وترفعاً عن الأنانية والذاتية، وأن يثبت في أعماق كل فرد في المجتمع أنه لا يعيش وحده، فما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط، وبقدر إحساس كل فرد بمسؤوليته الاجتماعية يكون رقي المجتمع وتحضره، ونهوضه وتقدمه، قال تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأحبكم إلى الله؟**» قلنا: بلى فقال: «**إن أحبكم إلى الله أحبكم إلى الناس ـ ألا أخبركم بأبغضكم إلى الله؟**» قلنا: بلى قال ﷺ: «**إن أبغضكم إلى الله أبغضكم إلى الناس**».

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ:

بملازمة الأخلاق الحسنة يكون الصلاح والإصلاح، ويتحقق النجاح والفلاح، إلا أن أعظم ما ينبغي أن يكون في المسلم من أخلاق الإسلام ليكون مقبول العمل ومحمود السيرة عند الله تعالى وعند الناس أن يكون صاحب حياء وخجل، فبحيائه يستحي من الله أن يعصي أمره أو يفعل نهيه، أو يسيء إلى أحد من أفراد مجتمعه أو يقصر في واجبات عمله، ولا عجب فالحياء لب الإيمان وحقيقته وجوهره وخلاصته، قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء**»، وقال: «**الحياء من الإيمان والإيمان**

في الجنة والبـذاء ـ أي: الوقاحة ـ **من الجفاء والجفاء في النار**»، وهذا لأن الحيـاء يكف صاحبه عما لا يليق ويحول بينه وبين نوازع الشـر والاعتداء على حرمات الآخرين والإسـاءة إلى مشـاعرهم، ويؤدي إلى تزكية النفس وحسـن الخلق ويرتفع بصاحبه عن الدنايا، رأى رسـول الله ﷺ رجلاً يدعو ابنه إلى ترك الحيـاء والخجل ويطلب منه قدراً من الجرأة فنهاه الرسـول وقـال له: «**دعه فإن الحياء لا يأتي إلا بخير**» وفـي رواية أخرى للحديث: «**دعـه فإن الحياء خير كلـه**»، وقال ﷺ: «**الحياء والإيمـان قرناء فإذا ارتفع أحدهما رفع صاحبه**»، ولما دخل الأشـج رضي الله عنه على رسـول الله ﷺ امتدحه وأثنـى عليه بقوله: «**إن فيك لخلقين يحبهما الله تعالى**»، فقال الأشـج: ما هما يا رسول الله؟ قال: «**الحلم والحياء**» فاستبشر الأشج وسعد بهذه الشهادة الكريمة من رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الذي جعلني على خلقين يحبهما الله تَعَالَى. والحياء قد يكون جِبِلَّة؛ أي: طبيعة في الإنسان وهو أجل الأخلاق التي يمنحها الله تعالى للعبـد لأنه يكف صاحبه عن ارتكاب القبيح ودناءة الأخلاق، ويؤدي إلى مكارم الأمور ومعاليها، ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما: (من اسـتحيا اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وقـي) وقال حكيم: (تركت الذنوب حياء أربعين سـنة ثم أدركني الورع) وقـال آخر: (رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فأصبحت ديناً) ومن الحياء ما جاء اكتساباً ـ أي: ثمرة ـ لمعرفة العبد بربه وإقتدائه برسوله ﷺ لأنه يعرف أن ربَّه مُطَّلع عليه، بصير به، يعلم خائنة الأعين وما تخفـي الصدور، وقال تَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النسـاء: ١٠٨]، وقال رسول الله ﷺ: «**الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء**».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

قال أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: قلت يا رسول الله: ما تمام البِرِّ؟ قال ﷺ: «**أن تعمل في السر عمل العلانية**». إنَّ عدم التخلق بخلق الحياء يؤدي إلى كثير من المفاسد، بل يؤدي إلى الإستهانة وفعل الحرام، وعدم الاكتراث بمشاعر الناس والاستخفاف بما يؤذيهم دون خجل وحياء فقد قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**». ولا ينبغي أن يظن المجتريء على ربه ورسوله ومجتمعه ومشاعر الناس وحرماتهم أنه قوي شجاع، لا بل عليه أن يحذر ويعلم أن هذا السلوك الضارّ والأسلوب المنحرف لو داوم عليه فستكون عاقبته وبالاً وسوءًا عليه في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» وقال: «**إن الله تَعَالَى إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً** ـ أي: يمقته الناس وربّ العالمين ـ **فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزع منه الأمانة فلم تلقه إلا خائناً مخوناً فإذا كان خائناً مخوناً نزع منه الرحمة فلم تلقه إلا فظاً غليظاً فإذا كان فظاً غليظاً نزع ربقة الأيمان من عنقه، فإذا نزع ربقة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا رجيماً ملعناً**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ واعلموا أن الحياة الطيبة لا تؤتي ثمارها إلا إذا زينها الحياء، وابتعد أهلها عن البذاء والجفاء، وجملها الطهر والعفاف، وأظلتها الأخوة الصادقة والمشاعر الطيبة والسلوكيات الطاهرة، والأخلاق الحسنة المرضية، والتعاملات الشريفة المترفعة عن السفاسف والدنايا.

أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَسْتغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتقوا الله وراقبوه، واشكروا فضله ولا تجحدوه، واستحيوا منه أن يفتقدكم حيث أمركم، أو يراكم حيث نهاكم، فإن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع أحدكم إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين، واقتدوا برسولكم سيد أهل الحياء وقدوة أهل الخشية والأدب مع الله ربّ العالمين ومع الناس، وصدق فيه قول أبي سعيد الخدري ﷺ حيث قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكثيراً ما كان ﷺ يوجه المسلم إلى أن يكون صاحب حياء وخجل وعفة ومروءة ونزاهة فكان يقول: «**استح من الله استحياءك من ذي الشيبة المسلم**» ويقول: «**استحيوا من الله حق الحياء**».

فاتقوا الله ـ عِبَادَ اللهِ ـ واحرصوا على خلق الحياء العظيم والطبع الكريم، واسمعوا قول رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إلٰه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

** ** **

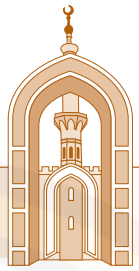

الحياء شعبة من الإيمان

الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ للهِ الَّـذِي خَلَقَ الإِنْسَـانَ فِي أَحْسَـنِ تَقْوِيْمٍ، وَهَـدَاهُ الْصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيْم، وَزَيَّنَهُ بِالْخُلُقِ الْكَرِيْمِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، أَسْـبَغَ عَلَى عِبَادِهِ صِفَاتَ الْكَرَمِ وَالْعَفَافِ، وَجَنَّبَهُمْ بِالْحَيَاءِ مَوَاقِعَ الْذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَـيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيْلُهُ، أَدَّبَهُ سُـبْحَانَهُ فَأَحْسَـنَ تَأْدِيْبَهُ، وَكَسَـاهُ مِنَ الْحَمْدِ وَالْكَمَالِ وَالْفَضِيْلَةِ حَظَّهُ وَنَصِيْبَهُ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِـي بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيْلَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ قِيْمَةَ كُلِّ فَـرْدٍ بِمَا يَتَصِفُ بِهِ مِنْ أَخْلاقٍ حَمِيْـدَةٍ، وَمَا يَتَلَبَّسُ بِهِ مِنْ مُعَامَلَةٍ حَسَـنَةٍ، وَأَنَّ أَيَّ أُمَّةٍ كُتِبَ لَهَا الْبَقَاءَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بِفَضْلِ مَا تَزْخَرُ بِهِ حَيَاتُهَا مِنْ أَخْلاقٍ عَالِيَةٍ، وَبِمَا تُحَقِّقُهُ مِنْ أَهْدَافٍ نَبِيْلَةٍ، أَجَادَتْ وَأَحْسَنَتْ تَعَامُلَهَا بِهَـا فِيْمَا بَيْنَ أَفْرَادِهَا وَفِيْمَا بَيْنَهَا وَبَيْـنَ الآخَرِيْنَ، فَاخْتَارَتْ كُلَّ خَيْرٍ وَصَلاحٍ، وَاكْتَسَـبَتْ كُلَّ مَا فِيْـهِ فَوْزٌ وَفَلاحٌ، وَتَجَنَّبَـتْ كُلَّ ذَمِيْمٍ، وَفَارَقَتْ كُلَّ مُحْـذُورٍ وَمَعِيْبٍ، فَصَانَتْ بِذَلِكَ كَرَامَتَهَـا وَحَفِظَتْ كَيَانَهَا، وَضَمِنَتْ بِسُلُوكِهَا الْقَوِيْمِ وَمَنْهَجِهَا الْمُسْتَقِيْمِ وُجُودَهَا فِي الْكَوْنِ وَمَكَانَتَهَا

بَيْــنَ الأُمَمِ، فَهُوَ نِظَامٌ رَاسِــخُ الْجُذُورِ فِي أَعْمَاقِ التَّارِيْخِ، وَإِنَّهُ السَّــبِيْلُ الْجَادَّةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللهُ لِعِبَادِهِ، فَكُلُّ تَشْرِيْعَاتِهِ سبحانه جَاءَتْ لِتَزْكِيَةِ هَذَا الإِنْسَــان، وَرَفْعِهِ إِلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ، بِاكْتِسَابِهِ المَنَاقِبَ الحَمِيْدَةِ وَتَنَزُّهِهِ عَــنِ الْخِــلَالِ الذَّمِيْمَــةِ، وَيَكْفِي مِثَــالاً عَلَى ذَلِــكَ شَــخْصِيَّةُ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى ﷺ، فقد أَشَادَ اللهُ تَعَالَى بِمَكَانَتِهِ الْعَالِيَةِ فِي سُلُوكِهِ وخلقه فقال ســبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْ يَقْتَدُوا بِهِ فِي طِيْبِ شَمَائِلِهِ وَعَرِيْقِ خِلَالِهِ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الإِسْلامَ نِظَامٌ يَدْعُو إِلَى التَّمَسُّكِ بِجَمِيْعِ الْفَضَائِلِ وَيَنْأَى بِأَتْبَاعِهِ عَنْ كُلِّ ما هو مذموم، وَمَا بُعِثَ الرَّسُــولُ ﷺ إِلَّا لِيُتَمِّــمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ، كَمَا قَــالَ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»، وسُــئِلَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَحْسَــنُهُمْ خُلُقاً» وَسُئِلَ: «أَيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ أَكْمَــلُ إِيْمَاناً؟ قَــالَ: «**أَحْسَــنُهُمْ خُلُقاً**»، وَعَــنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ سَــمِعْتُ رَسُــولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسَاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً**».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ بَيْنِ الْخِلَالِ الَّتِي ارْتَضَاهَا سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُخْلِصِيْنَ خُلَّةَ الْحَيَاءِ، إِنَّهُ الْخُلُقُ الَّذِي تَمَيَّزَ بِهِ الرَّسُــولُ الْكَرِيْمُ ﷺ وَنَالَ مِنْهُ النَّصِيْبَ الأَكْبَرَ؛ فَقَدْ كَانَ أَرَقَّ النَّــاسِ طَبْعَاً وَأَنْبَلَهُمْ سِــيْرَةً وَأَصْفَاهُمْ سَــرِيْرَةً وَأَعْمَقَهُمْ شُــعُوراً بِالْوَاجِبِ، وَنُفُوراً مما يُستكره أو يُعاب؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِي رضي الله عنه قال:

«**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَــدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ**»، ذَلِكَ أَنَّ لِلْحَيَاء أَثَراً قوياً فِي سُــلُوكِ الْمُسْلِمِ، إذ يبعثــه عَلَى الاتِصَافِ بِمَا هُوَ حَسَــنٌ وَاجْتِنَابُ مَا هُوَ ســيّء، إِذَا تَحَلَّى بِهِ الْمَرْءُ سَارَعَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَنَأى بِنَفْسِهِ عَنْ سيِّء الْصِّفَاتِ، فَلا يَكْذِبُ فِي الْقَوْلِ، وَلَا يَسْــتَبِدُّ بِهِ الْهَوَى، وَلَا تَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ نَزَغَاتُ الْشَّيْطَانِ، فلذلك عدّه النبي ﷺ شُــعْبَةً مِنْ شُــعَبِ الإِيْمَانِ، فالهدف من التحلّي بالحياء هو تزكيــة النفوس وتقويم الأخــلاق وتهذيب الأعمال، فَصَاحِــبُ هَذَا الْخُلُقِ يُرَاقِبُ اللهَ تَعَالىَ سِرًّا وَعَلَنًا لكي لَا يَرَاهُ حَيْثُ نَهَاهُ، وَلا يَفْقِدُهُ حَيْثُ أمره، فَهُوَ يَحْمِــي دِيْنَهُ مِنْ أَيِّ خَلَلٍ، وَيَصُونُ كَرَامَتَهُ مِنْ أَيِّ خَدْشٍ، وَيَتَحَاشَــى بِشَــرَفِهِ عَنْ كُلِّ دَنِيءٍ أوْ مَكْرُوهٍ، يتَخَيَّرُ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْخِصَالِ ليبلُغَ بِذَلِكَ غَايَةَ الْكَمَــالِ، يَقُولُ ﷺ: «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْــرٍ**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**»، لَكِنْ مَنْ نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ لَا يُبَالِــي بِمَا يَصْدُرُ مِنْهُ ولا يحاسب نفســه على أعماله أكان محسناً فيها أم مســيئاً، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّــاسُ مِــنْ كَلَامِ الْــنُّبُوةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْــتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِــئْتَ**»، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَرْءَ إذا فقدَ الحياءَ تســوءُ حالته، ويضيع وقته في سفاســف الأمور، وفيما لا يرضي العلي الغفور.

فَاتَّقُــوا اللهَ ـ عِبَــادَ اللهِ ـ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ الْحَيَاءَ قَرِيْــنُ الإِيْمَانِ، فتحلوا به يسلك بكم طريق الجنان.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْـنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلَا عُـدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِـإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ خُلُقَ الْحَيَاءِ لَهُ ثَلاثَةُ مَسَـالِكَ: حَيَاءُ الإِنْسَـانِ مِنَ اللهِ، وحياؤه من الناس، وحياؤه من نفسـه. أما حياؤه من الله فإنه يكون بامْتِثَـالِ أَوَامِرِهِ وَالبعد عن كل ما لا يرضيه، والْبَاعِث عَلَى هذا الحياء مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَى وَخَشْيَتُهُ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]، فصاحب هذا الحياء مُلْتَزِمٌ طَرِيْقَ الخير والإحسان، وَهَذَا الْمَسْلَكُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْحَيَاءِ. وَأما حَيَاؤُهُ مِنَ النَّاسِ فيَكُونُ بِكَفِّ الأَذَى عَنْهُمْ وَرِعَايَتِهِ لِحُقُوقِهِمْ، وَتَرْكِ مُجَاهَرَتهم بِالْسوء، فَإِنَّ اتِّقَاءَ النَّاسِ مِنَ اتِّقَاءِ اللهِ، وَمَنْ لَا يَسْـتَحِي مِنَ النَّاسِ فَقَـدَ مُرُوءتَهُ وَأَلْقَى كَرَامَتَهُ. وَأما حَيَاؤُهُ مِنْ نَفْسِهِ فيَكُونُ بِالْعِفَّةِ وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَنِ ارْتِكَابِ الْسيئات، وَالْتَّخَلُّقِ بِصِفَاتِ الْمَكْرُمات، فَهَذَا الْسُّـلُوكُ هُوَ الْحَيَاءُ الَّذِي وَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ خَيْرٌ كُلُّهُ، أما التهيبُ عن القيام بالواجب، أو السـؤالُ عما يجهل فلَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْحَيَاءِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ انْكِسَـارٌ بَغِيْضٌ وَخَجَلٌ مَذْمُومٌ يَدْخُلُ فِي حَيِّزِ الْجُبْنِ وَالْضَّعْفِ، فَالْمُؤْمِنُ الْحَيِيُّ يَسْمُو بِنَفْسِـهِ مِنْ أَنْ يَفُوتَهُ أَيُّ خَيْرٍ أَوْ مَعْرُوفٍ يُقَرِّبُهُ إِلَى اللهِ، كَمَا أَنَّهُ يَجْتَهِدُ فِي إِبْعَادِهَا عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ عِنْدَ اللهِ أَوْ مُسْتَقْبَحٍ عِنْدَ النَّاسِ.

فَاتَّقُـوا اللهَ ـ عِبَادَ اللهِ ـ وَارْتَدُوا بِـرِدَاءِ الْحَيَاءِ؛ فَإِنَّهُ فِي الْـذُّرْوَةِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، فَهُوَ فِي الْنِّعْمَةِ شُـكْرٌ، وَفِي الْشِّـدَّةِ تَسْـلِيْمٌ وَصَبْرٌ، وَمَـعَ الْوَالِدَيْنِ وَالأَرْحَامِ صِلَةٌ وَبِرٌّ، وَلِلأَخْوَانِ سَخَاءٌ وَكَرَمٌ، وَلِلْوَدَائِعِ رِعَايَةٌ وَأَمَانَةٌ، وَفِي مُعَامَلَةِ الْضُّعَفَاءِ وَالْمُعْوِزِيْنَ عَطْفٌ وَرَحْمَةٌ وَرِفْقٌ.

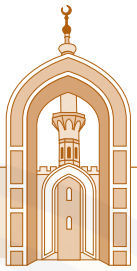

الدُّعَاءُ في خِتامِ جميعِ الخُطَبِ

الخطبة الأولى

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٦٥].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُـمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُـلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْـقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِـنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّـمَاءِ وَأَخْـرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْـلِمِيْنَ وَالْمُسْـلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

** ** **

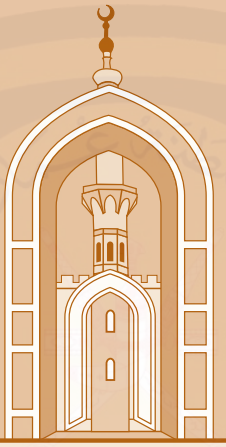

فهرس تفصيلي حسب الموضوعات

مقدمـة ٣

الأخلاق المحمودة

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ وَرُقِيُّ الأُمَمِ ٥

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ (١) ١١

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ (٢) ١٧

البناء الأخلاقي ٢٣

خلق المسلم ٢٨

الأخلاق وأثرها في بناء المجتمع ٣٣

المبادئ الاجتماعية في الإسلام ٣٨

الحقوق الاجتماعية ٤٣

الإيجابية نحو قضايا المجتمع ٤٨
أَدَبُ الإِسْتِئْذَانِ ٥٢
الاسْتِئذَانُ وَآدَابُهُ ٥٧
آداب الزيارة والاستئذان ٦٥
إفشاء السلام ٧٠
كُنْ رَحِيْمَاً ٧٥
الرَّحْمَةُ وَالتَّرَاحُمُ ٧٩
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ٨٤
التضَامُنُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ ٩٠
التعاون من مقتضيات الإيمان ٩٥
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ١٠١
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ١٠٥
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ١١٠
﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ ١١٥
﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ١٢١
بذل الخير سلوك حضاري ١٢٧
أعطوا كل ذي حق حقه ١٣٢
فئات من المجتمع أوصى بهم الإسلام ١٣٨
رِعَايةُ اليَتِيْم فِي الإِسْلامِ ١٤٣
الصداقة في ميزان الإسلام ١٤٧
العَمَلُ الْتَّطَوُّعِيُّ فِي الإِسْلامِ ١٥٤

حُسْنُ الصُّحبة ١٦١
في ظلال الأخوَّة ١٦٧
الأُخُوَّة فِي اللهِ ١٧٢
الإخاء والاتحاد والائتلاف ١٧٨
تحابوا وتوادّوا ١٨٣
الأدَبُ مَعَ الجِيْرَانِ ١٨٩
حُسن الجوار ١٩٥
رِعَايَةُ الإِسْلامِ لِلْجَارِ ٢٠١
حقوق الطريق ٢٠٥
حقوق الطريق وآدابه ٢١٠
حق الطريق أمان وضمان ٢١٤
خُلُق الحِلمِ بين الطِّبِّ الوقائي والنفسي ٢١٩
الحياء خير كله ٢٢٦
الحياء شعبة من الإيمان ٢٣١

الدُّعَاءُ في خِتامِ جميعِ الخُطَبِ ٢٣٥